اريد به المجاز نحو قوله على العرش استوى في جنب الله فضرب الرقاب رايت الذين في قلوبهم مرض هو استعارة ا
الفساد المعتقد من مرض الاجسام ينظرون اليك اي بشخوص ابصارهم جبنا وهلعا نظر المغشي عليه من الموت اي نظرا
كما ينظر من اصابته الغشية من اجل حلول الموت وقيل يفعلون ذلك هو شخوص البصر الى المسؤول من شدة الحذر
وقيل من خشية الفضيحة فان هم تخلفوا عن القتال افتضحوا وبان نفاقهم فاولى لهم تقدم شرحه في المفردات
وقال قتادة كانه قال العقاب اولى لهم وقيل وليهم المكروه واولى وزنه افعل او افلع على اختلاف الاشتقاق
الذي ذكرناه في المفردات وعلى قول الجمهور انه اسم يكون مبتدا والخبر لهم وقيل اولى مبتدا ولهم من صلته وطاعة
خبره وكان اللام بمعنى الباء كانه قيل فاولى لهم طاعة ولم يتعرض الزمخشري لاعرابه وانما قال ومعناه الدعاء عليهم بان
يليهم المكروه وعلى قول الاصمعي انه فعل يكون فاعله مضمرا يدل عليه المعنى واضمر لكثرة الاستعمال العرب انك
تقول هذا اولى بك من هذا اي احق وقد تستعمل العرب اولى لك فقط على جهة الحذف والاختصار لما معها من القول
فتقول على جهة الزجر والتوعد اولى لك يا فلان وهذه الاية من هذا الباب ومنه قوله اولى لك فاولى وقول
الصديق للحسن رضي الله عنهما اولى لك نهى والاكثرون على ان طاعة وقول معروف كلام مستقل محذوف منه احد
الجزئين اما الخبر وتقديره امثل وهو قول مجاهد ومذهب س والخليل واما المبتدا وتقديره الامر او امرنا طاعة اي
الامر المرضي لله طاعة وقيل هو حكاية قولهم اي قالوا طاعة ويشهد له قراءة ابي يقولون طاعة وقول معروف
وقولهم هذا على سبيل الهزء والخديعة وقال قتادة الوقف على فاولى ولهم طاعة ابتدا وخبر والمعنى ان ذلك
منهم على جهة الخديعة وقيل طاعة صفة لسورة اي ذات طاعة او مطاعة وهذا القول ليس بشي لحيلولة
الفصل الكثير بين الصفة والموصوف فاذا عزم الامر اي جد والعزم الجد وهو لاصحاب الامر واسند الى الامر مجازا كما قال
تعالى ان ذلك من عزم الامور وقال قد جدت الحرب بهم فجدوا والظاهر ان جواب اذا قوله فلو صدقوا كما تقول اذا كان
الشتاء فلو جئتني لكسوتك وقيل الجواب محذوف تقديره فاذا عزم الامر كرهوه او نحوه قاله قتادة ومن حمل طاعة
وقول معروف على انهم يقولون ذلك خديعة قدر فاذا عزم الامر نافقوا او تعاصوا وقدره ابو البقا فاصدق
فلو صدقوا الله اي فيما زعموا من حرصهم على الجهاد او في ايمانهم وواطات قلوبهم فيه السنتهم او في قولهم طاعة
وقول معروف فهل عسيتم التفات للذين في قلوبهم مرض اقبل بالخطاب عليهم على سبيل التوبيخ لهم وتو
قيفهم على سوء مرتكبهم وعسى تقدم الخلاف في اللغة وفي القراءة فيها اذا اتصل بها ضمير الخطاب في سورة البقرة واتصال
الضمير بها لغة الحجاز وبنو تميم لا يلحقون بها الضمير الرفع وضمير وقال ابو عبد الله الرازي وقد ذكر ان عسى تتصل
بها ضمير الرفع وضمير النصب والنا لا يتصل بها ضمير ثم قال واما قول من قال عسى انت تقوم وعسى انا اقوم
فدون ما ذكرنا للتطويل الذي فيه انتهى ولا اعلم احدا من نقلة اللسان العربي ذكر انفصال الضمير بعد عسى وفصل بين عسى وخبرها

بالشرط وهو ان توليتم وقرا الجمهور ان توليتم ومعناه ان اعرضتم عن القتال فتعودوا الى جاهليتكم او ان اعرضتم عن الاسلام
وقال قتادة كيف رايتم القوم حين تولوا عن كتاب الله الم تسفكوا الدم الحرام وقطعوا الارحام وعصوا الرحمن يشير الى
ما جرى من الفتن بعد زمان الرسول وقال كعب ومحمد بن كعب وابو العالية والكلبي ان توليتم اي امور الناس من الولا
ية وتشهد لها قراءة وليتم مبنيا للمفعول وعلى هذا قيل نزلت في بني هاشم وبني امية وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان توليتم
بضم التاء والواو وكسر اللام وبها قرا علي وورش اي ان وليتكم ولاة جور فملتم الى دنياهم دون امام العدل او على معنى
ان توليتم بالتعذيب والتنكيل وافعال العرب في جاهليتها وسيرتها من الغارات والشنان فانما كانت ثمرتها الافساد
في الارض وقطيعة الرحم وقيل معناه ان تولاكم الناس ووكلكم الله اليهم والاظهر ان ذلك خطاب للمنافقين في امر القتال الذي
سبقت الايات فيه اي ان اعرضتم عن امتثال امر الله في القتال ان تفسدوا في الارض بعدم معونة اهل الاسلام على اعدائهم وتقطعوا
ارحامكم لان ارحامكم كثيرا من المسلمين واذا لم تعينوهم قطعتم ما بينكم وبينهم من صلة الرحم ويدل على ذلك اولئك الذين لعنهم الله
فالايات كلها في المنافقين وهذا التوقع الذي في عسى ليس منسوبا اليه تعالى لانه عالم بما كان وما يكون وانما هو بالنسبة
لمن عرف المنافقين كانه يقول لهم لنا علم من خبث طباعهم هل يتوقع منكم ان اعرضتم عن القتال ان يكون كذا
وقرا الجمهور وتقطعوا بالتشديد على التكثير وابو عمرو في رواية وسلام ويعقوب وابان وعصمة بالتخفيف مضارع قطع والحسن
وتقطعوا بفتح التاء والقاف وشد الطاء واصله تتقطعوا بتاءين حذفت احداهما على الخلاف في المحذوفة وانتصب ارحامكم على اسقاط
حرف اي في ارحامكم لان تقطع لازم اولئك اشارة الى المرضى القلوب فاصمهم عن استماع الموعظة واعمى ابصارهم عن طريق
الهدى وقال الزمخشري لعنهم الله لافسادهم وقطعهم الارحام فمنعهم الطافه وخذلهم حتى صموا انتهى وهو على طريق الاعتزال
وجاء التركيب فاصمهم ولم يات فاصم اذانهم وجاء واعمى ابصارهم ولم يات واعماهم فقيل لو ان الاذن لو اصيبت
بقطع او قلع لسمع الكلام فلم يحتج الى ذكر الاذن والبصر وهو العين لو اصيبت لانتفع الابصار فالعين لها مدخل في الرؤية
والاذن لا مدخل لها في السمع انتهى ولهذا جاء وعلى سمعهم وجعلكم وجعل لكم السمع ولم يات وعلى اذانهم ولا جعل لكم الاذان
وحين ذكر الاذن نسب اليها الوقر وهو دون الصمم كما قال وفي اذاننا وقر افلا يتدبرون القران اي يتصفحونه
وما فيه من المواعظ والزواجر ووعيد العصاة وهو استفهام توبيخ وتوقيف على مخازيهم ام على قلوب اقفالها
استعارة للذين منعهم الايمان وام منقطعة بمعنى بل والهمزة للتقرير والتسجيل عليهم بان قلوبهم مقفلة لا يصل اليها
ذكر ولم يحتج الى تعريف القلوب لانه معلوم انها قلوب من ذكر ولا حاجة الى تقدير صفة محذوفة ام على قلوب
قاسية واضاف الاقفال اليها اي الاقفال المختصة بها وهي اقفال الكفر التي استغلقت فلا تنفتح وقرئ اقفالها بكسر
الهمزة وهو مصدر واقفلها بالجمع على فعل ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى قال قتادة نزلت
في قوم من اليهود كانوا عرفوا امر الرسول من التوراة وتبين لهم الهدى بهذا الوجه فلما باشروا وابن عباس امره حسدوا

فارتدوا

فارتدوا عن ذلك القدر من الهدى وقال ابن عباس وغيره نزلت في منافقين كانوا اسلموا ثم نافقت قلوبهم والآية
تتناول كل من دخل ضمن لفظها وتقدم الكلام على سول في سورة يوسف وقال الزمخشري هنا سول ركوب
العظائم من السول وهو الاسترخاء وقد اشتقه من السول من لا علم له بالتصريف والاشتقاق جميعا انتهى وقال
ابو علي الفارسي معنى دلاهم من السول وهو الاسترخاء والتدلي قال غيره رجاهم سولهم وقال ابن بحر اعطاهم سولهم
وقال الزمخشري وقد اشتقه الى آخره ليس بجيد لانه توهم ان السول اصله الهمز فاختلفت المادتان اذ عين سول واو
وعين السول همزة والسول له مادتان احداهما الهمز من سال يسال والواو والثانية من سال يسيل فاذا كان هكذا
فسول ان يكون من ذوات الهمز وقال صاحب اللوامح والتسويل اصله من الارخاء ومنه فدلاهم بغرور والسول
استرخاء البطن وقرأ زيد بن علي سول لهم اي كيده سول لهم على تقدير حذف مضاف وقرأ الجمهور واملى لهم مبنيا للفاعل
والظاهر انه يعود على الشيطان وقال الحسن جعل وعده الكاذب باللقاء كالالقاء والاملاء هو الابقاء ملاوة من الدهر يمد لهم
في الآمال والاماني وقيل ويحتمل ان يكون فاعل املى ضميرا يعود على الله تعالى قيل وهو الارجح لان حقيقة الاملاء انما هو
من الله تعالى وقرأ ابن سيرين والجحدري وشيبة وابو عمرو وعيسى واملي مبنيا للمفعول اي امهلوا ومد في عمرهم
وقرأ مجاهد وابن هرمز والاعمش وسلام ويعقوب واملي بهمزة المتكلم مضارع املى اي وانا انظرهم كقوله انما
نملي لهم ويجوز ان يكون ماضيا سكنت منه الياء كما تقول في بقي بقى ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما انزل الله
روي ان قوما من قريظة والنضير كانوا يعدون المنافقين في امر الرسول والخلاف عليه بنصر وموازرة وذلك
قولهم سنطيعكم في بعض الامر وقيل الضمير في قالوا للمنافقين والذين كرهوا ما نزل الله هم قريظة والنضير وبعض
الامر قول المنافقين لهم لئن اخرجتم لنخرجن معكم قاله ابن عباس وقيل وقيل بعض الامر التكذيب بالرسول او بلا
اله الا الله او بترك القتال معه وقيل هو قول الفريقين اليهود والمنافقين للمشركين سنطيعكم في التظافر على عداوة
الرسول والقعود عن الجهاد معه ومعنى في بعض الامر ما يامرون به او في بعض الامر الذي يهمكم وقرأ الجمهور اسرارهم
بفتح الهمزة وكانت اسرارهم كثيرة وابن وثاب وطلحة والاعمش وعيسى وحمزة والكسائي وحفص بكسرها وهو مصدر
قالوا ذلك سرا فيما بينهم فافشاه الله عليهم وقال ابو عبد الله الرازي الاظهر ان يقال والله يعلم اسرارهم وهو ما في
قلوبهم من العلم بصدق محمد عليه السلام فانهم كانوا معاندين مكابرين وكانوا يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما يعرفون ابناءهم انتهى فكيف اذا توفتهم الملائكة تقدم قريء الذين في قلوبهم مرض وهلعهم لاجل القتال وتقدم
وقول المرتدين وما يلحقهم من ذلك من جزائهم على طواعية الكارهين لما انزل الله تقدم والله يعلم اسرارهم فجاء
الاستفهام الذي معناه التوقيف عقيب ذلك الاشياء فقال الطبري فكيف علمه بها اي باسرارهم اذا توفتهم الملائكة
وقيل فكيف يكون حالهم مع الله فيما ارتكبوه من ذلك القول وقيل فكيف حيلتهم اذا توفتهم الملائكة وقرأ الاعمش

توفيهم بالالف بدل التاء فيحتمل ان يكون ماضيا ومضارعا حذفت منه التاء والظاهر ان وقت التوفي هو عند الموت

وقال ابن عباس لا يتوفى احد على معصية الا يضرب الملائكة في وجهه وفي دبره والملائكة ملك الموت والمتصرفون معه

وقيل هو وقت سوقهم في القيامة الى النار والملائكة ملائكة العذاب وقيل هو وقت القتال نصرة للرسول يضربون وجوههم

ان ثبتوا وادبارهم ان هربوا والملائكة ملائكة النصر والظاهر ان يضربون حال من الملائكة وقيل حال من الضمير

في توفاهم وهو ضعيف ذلك اي ذلك الضرب للوجوه والادبار بانهم اتبعوا ما اسخط الله وهو الكفر او كتمان نعت

الرسول او تسويل الشيطان اقوال والمتبع الشيء مقبل بوجهه عليه فناسب ضرب الملائكة وجهه وكرهوا رضوانه وهو الايمان

بالله واتباع دينه والكاره للشيء متول عنه فناسب ضرب الملائكة دبره ففي ذلك مقابلة امرين بامرين ام حسب

الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول

والله يعلم اعمالكم ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم ان الذين كفروا وصدوا

عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا وسيحبط اعمالهم يا ايها الذين امنوا

اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن

يغفر الله لهم فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم انما الحيوة الدنيا لعب

ولهو وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم ولا يسألكم اموالكم ان يسألكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج اضغانكم

ها انتم ولا تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل عن نفسه والله الغني وانتم الفقراء وان

تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم

اخراج اضغانهم وهو حقودها ابرازها للرسول وللمؤمنين والظاهر انه من رؤية البصر لعطف العرفان وهو معرفة

القلب والقصد الضمير في اريناكهم هو الافصح وان كان يجوز الانفصال في هاتين الجملتين تقريب لشهرتهم لكنه لم يعينهم

باسمائهم ابقاء عليهم وعلى قراباتهم والبقاء منهم بما يتظاهرون به من اتباع الشرع وان ابطنوا خلافه ولتعرفنهم

في لحن القول كانوا يصطلحون فيما بينهم على الفاظ يخاطبون بها الرسول مما ظاهره حسن ويعنون به القبيح وكانوا

الذين يعدون منهم الكلام يشعر بالاتباع وهم بخلاف ذلك كقولهم عند النصر انا كنا معكم ونحو ذلك كقولهم لئن

رجعنا الى المدينة وقولهم ان بيوتنا عورة والظاهر ان انتفاء الارادة والمعرفة بالسيماء ووجود المعرفة في المستقبل

بلحن القول واللام في فلعرفتهم هي الداخلة على جواب لو لان المعطوف على الجواب جواب وفي لتعرفنهم لام جواب

القسم المحذوف والله يعلم اي اعمالكم خطاب عام يشمل المؤمن والكافر وقيل خطاب للمؤمنين فقط وقرأ الجمهور

ولنبلونكم حتى نعلم ونبلو بالنون فيهما وابو بكر بالياء فيهن ورويس ونبلو باسكان الواو وبالنون والاعمش

باسكانها وبالياء وذلك على القطع اعلاما بان ابتلاء دائم ومعنى حتى نعلم المجاهدين اي نعلمهم مجاهدين قد خرج جهادهم

الى الوجود

الى الوجود وبان كبهم الذي يتعلق به ثوابهم ان الذين كفروا من بني اسرائيل ومن تبين لهم الهدى بمعرفتهم بالرسول من التوراة
او منافقون كان الايمان قد داخل قلوبهم ثم نافقوا او المطعمون يوم بدر ومن تبين الهدى وجوده عند الداعي اليه
او عامة في كل كافر وتبين الهدى حيث كان بينا في نفسه اموال او سيحبط اعمالهم اي التي كانوا يرجون بها انتفا
عا واعمالهم التي يكيدون بها الرسول ودين الاسلام يا ايها الذين امنوا وقيل نزلت في بني اسد اسلموا وقالوا للرسول
لقد اثرناك وجئناك بنفوسنا واهلنا كانهم منوا بذلك فنزلت فيهم نهاه وقوله تعالى يمنون عليك ان اسلموا
فعلى هذا يكون تبطلوا اعمالكم بالمن بالاسلام وعن ابن عباس بالرياء والسمعة وعنه بالشرك والنفاق وعن حذيفة بالكباير
وقيل بالعجب فانه ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب عن مقاتل بعصيانكم للرسول وقيل اعمالكم صدقاتكم بالمن والاذى
وماتوا وهم كفار عام فالموجب لان نفي الغفران وفاتهم على الكفر وقيل هم اهل القليب وقيل نزلت بسبب عدي بن حاتم
رضي الله عنه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ابيه قال كانت له افعال بر فما حاله فقال انه في النار فبكى عدي وولى فدعاه
فقال له ابي وابوك وابو ابراهيم خليل الرحمن في النار ونزلت فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وهو الصلح وقرا الجمهور
وتدعوا مضارع دعا والسلمي بتشديد الدال اي تفتروا والجمهور الى السلم بفتح السين والحسن وابو رجاء والاعمش وعيسى
وطلحة وحمزة وابو بكر بكسرها وتقدم الكلام على السلم في البقرة في قوله ادخلوا في السلم كافة وقال الزمخشري ودعا
ولا تدعوا من ادعى القوم وتداعوا اذا ادعوا نحو قولك ارتموا الصيد وتراموا انتهى والتلاوة وتدعوا بالتخفيف فكان
يجب ان ياتي بلفظ التلاوة فيقول وقرى وتدعوا وتدعوا معطوف على تهنوا فهو مجزوم ويجوز ان يكون منصوبا
باضمار ان وانتم الاعلون اي الاغلبون ونهاه جملة حالية وكذا والله معكم ويجوز ان يكونا جملتي استيناف اخبرا
ولا انهم الاعلون وهو اخبار بمغيب ابرزه الوجود ثم ارتقى الى رتبة اعلى من التي قبلها وهي كون الله تعالى معهم ولن
يتركم قال ابن عباس ولن يظلمكم وقيل لن يفردكم من ثواب اعمالكم وقيل ولن ينقصكم وقال الزمخشري وقاله قبله
ابو عبيدة والمبرد ولن يتركم من وترت الرجل اذا قتلت له قتيلا من ولد او اخ او حميم او حربته قالا وذهب بماله
قال وهو حقيقة افردته من قريبه او ماله من الوتر وهو الفرد فشبه اضاعة عمل العامل وتعطيل ثوابه بوتر الواتر وهو من
فصيح الكلام ومنه قوله عليه السلام من فاتته صلاة العصر فكانما وتر اهله وماله اي افرد عنهما قتلا ونهبا انما الحياة
الدنيا لعب ولهو تحقير لامر الدنيا اي فلا تهنوا في الجهاد والاخرة عن ذلك بعثها بالخصوص بها من ذلك واما ما فيها
من الطاعة وامر الاخرة فليس لك بل يوتكم اجوركم اي ثواب اعمالكم من الايمان والتقوى ولا يسالكم اموالكم قال
سفيان بن عيينة اي كثيرا من اموالكم انما يسالكم ربع العشر فطيبوا انفسكم وقيل لا حاجة اليها بل يرجع ثواب انفاقكم
اليكم وقيل انما لكم اموالكم لانه هو المالك لها وهو المنعم باعطائها وقيل الضمير في منها لكم للرسول اي لا يسالكم
اجرا على تبليغ الرسالة كما قال قل ما اسالكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين ان يسالكموها اي جميعها فيحفكم اي فيبالغ

في الالحاح تبخلوا ويخرج اضغانكم اي تضطغنون على الرسول وتضيق صدوركم لذلك وتحقدون دينا تذهب باموالكم
وقرا الجمهور ويخرج اضغانكم جزما على جواب الشرط والفعل مسند الى الله او الى الرسول او الى البخل وقرا عبد الوارث
عن ابي عمرو ويخرج بالرفع على الاستيناف بمعنى وهو يخرج وحكاها ابو حاتم عن عيسى وفي اللوامح عن عبد الوارث
عن ابي عمرو وتخرج بالتاء وفتحها وضم الراء والجيم اضغانكم بالرفع بمعنى وهو يخرج او ستخرج اضغانكم رفع بفعله وقرا
ابن عباس ومجاهد وابن سيرين وابن محيصن وايوب بن المتوكل واليماني وتخرج بتاء التانيث مفتوحة اضغانكم
رفع به ويعقوب نخرج بالنون مضمومة وكسر الراء اضغانكم نصب وروية عن ابن عباس وقرئ ويخرج بضم اليا
وفتح الراء اضغانكم رفعا وهي مروية عن عيسى الا انه فتح الجيم باضمار ان قالوا وعاطفة على مصدر متوهم اي يكن
بخلكم واخراج اضغانكم وهذا الذي خيف ان يعتري المومنين هو الذي تقرب به محمد بن مسلمة الى كعب بن الاشرف وتوصل
به الى قتله حين قال له ان هذا الرجل قد اكثر علينا وطلب منا الاموال ها انتم هولاء كررها التنبيه توكيدا وتقدم الكلام
على هذا التركيب في سورة ال عمران قال الزمخشري هولاء موصول بمعنى الذين صلته تدعون اي انتم الذين تدعون
او انتم يا مخاطبون هولاء الموصوفون ثم استانف وصفهم كانهم قالوا وما وصفنا فقيل تدعون لتنفقوا في سبيل الله
انتهى وكون هولاء موصولا لا مذهب كوفي ولم يثبت البصريون اسم اشارة موصولا الا ذا اذا تقدمها ما
الاستفهامية باتفاق ومن الاستفهامية باختلاف في سبيل الله قيل الغزو وقيل الزكاة واللفظ اعم فمن يبخل
اي بالصدقة وما اوجب الله عليه فانما يبخل عن نفسه اي لا يتعدى ضرره لغيره وبخل قيل يتعدى بعلى وبعن يقال
بخلت عليه وعنه وضننت عليه وعنه وكانهما اذا عديا بعن ضمنا معنى الامساك كانه قيل امسكت عنه بالبخل والله الغني وانتم
الفقراء اي الغني مطلقا اذ يستحيل عليه الحاجات وانتم الفقراء مطلقا لافتقاركم الى ما تحتاجون اليه في الدين او
الى الثواب في الاخرة وان تتولوا على وان تومنوا وتتقوا اي وان تتولوا اي عن الايمان والتقوى
غير متولين عنهما كما قال ويات بخلق جديد وتعيين اولئك القوم قيل الانصار او التابعون او اهل اليمن او كندة او
والنخع او العجم او فارس او الروم او الملائكة والخطاب لقريش او لاهل المدينة قولان وروى ابو هريرة انه عليه السلام
سئل عن هذا وكان سلمان الى جنبه فوضع يده على فخذه وقال قوم هذا والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا
بالثريا لتناوله رجال من فارس وان صح هذا الحديث وجب المصير في تعيين ما ابهم من قوله قوما غيركم الى تعيين الرسول
ثم لا يكونوا امثالكم اي في الخلاف والتولي والبخل قال بالشي غلب عليه واظفره غيره عليه وقال المكروه والمشقة
الاصقه ماخوذ من العر والعرة وهو الجرب الصعب اللازم وقال كدي العر [illegible] عيره وهو [illegible]
الفراخ اشطا الزرع افرخ والشجرة اخرجت غصونها قال [illegible] طول قال الشاعر بمحنية قد ازر الضال نبتها
طول الضال وهو شجر ووزنه افعل لقولهم في المضارع يوزر سورة الفتح بسم الله الرحمن الرحيم

انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا
مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ولله
جنود السموات والارض وكان الله عليما حكيما ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين
والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت
مصيرا ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا
بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة واصيلا ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن
نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما ه ه ه

هذه السورة مدنية وعن ابن عباس انها نزلت بالمدينة فلعل بعضها نزل بالمدينة والصحيح انها نزلت بالطريق
منصرفه من الحديبية سنة ست من الهجرة فهي تعد في المدني ومناسبتها لما قبلها انه تقدم وان تتولوا الاية وهو خطاب
لكفار قريش اخبر رسوله بالفتح العظيم وانه بهذا الفتح حصل الاستبدال وامن كل من كان بها وصارت مكة دار ايمان
ولما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلح الحديبية تكلم المنافقون وقالوا لو كان محمد نبيا ودينه دين حق ما صد عن
البيت ولكان فتح مكة فاكذبهم الله تعالى واضاف تعالى الفتح الى نفسه اشعارا بانه من عند الله لا بكثرة عدد ولا عدد واكده
بالمصدر ووصفه بانه مبين مظهر لما تضمنه من النصرة والتاييد والظاهر ان هذا الفتح هو فتح مكة وقاله الكلبي وجماعة
وهو لمن سلك اخر السورة التي قبل هذه لما قال ها انتم هؤلاء تدعون الاية فبين انه فتح لهم مكة وغنموا وحصل لهم
اضعاف ما انفقوا ولو بخلوا لضاع عليهم ذلك فلا يكون بخلهم الا على انفسهم وايضا لما قال وانتم الاعلون والله معكم
بين برهانه بفتح مكة فانهم كانوا هم الاعلين وايضا لما قال فلا تهنوا وتدعوا الى السلم كان فتح مكة حيث لم يلحقهم
وهن ولا دعوا الى صلح بل اتى صناديد قريش مستامنين مستسلمين مسلمين وكانت هذه البشرى بلفظ الماضي وان كان
لم يقع لان اخباره تعالى بذلك لا بد من وقوعه وكون هذا الفتح هو فتح مكة هذا به الزمخشري وقال الجمهور هو فتح
الحديبية وقاله انس والشعبي والزهري قال ابن عطية وهو الصحيح انتهى ولم يكن فيه قتال شديد ولكن تراموا من القوم بحجارة
وسهام وعن ابن عباس رموا المشركين حتى ادخلوهم ديارهم وعن الكلبي ظهروا عليهم حتى سالوا الصلح قال الشعبي
بلغ الهدي محله وظهرت الروم على فارس ففرح المسلمون بظهور اهل الكتاب على المجوس واطعموا نخل خيبر وقال الزهري
لم يكن فتح اعظم من صلح الحديبية اختلط المشركون بالمسلمين وسمعوا كلامهم وتمكن الاسلام من قلوبهم واسلم
في ثلث سنين خلق كثير وكثر بهم سواد الاسلام قال القرطبي فما مضت تلك السنون الا والمسلمون قد جاؤا الى مكة
في عشرة الاف وقال موسى بن عقبة قال رجل من منصرفهم من الحديبية ما هذا الفتح لقد صدونا عن البيت فقال عليه السلام بل هو

علامت نفاق

اعظم الفتوح وقد رضي المشركون ان يدفعوكم عن بلادهم بالراح ويسلموكم القضية ويرغبوا اليكم في الامان وراوا منكم ما كرهوا وكان
في فتحها اية عظيمة وذلك انه نزح ماؤها حتى لم يبق فيها قطرة فتمضمض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مجه فيها فدرت بالماء حتى شرب
جميع من كان معه وقيل فجاش الماء حتى امتلات ولم ينفد ماؤها بعد وقال الزمخشري فان قلت كيف يكون فتحا وقد احصروا فنحروا
وحلقوا بالحديبية قلت قبل الهدنة فلما طلبوها وتمت كان فتحا مبينا انتهى وفي هذا الوقت اتفقت بيعة الرضوان وهو الفتح
الاعظم قال جابر بن عبد الله والبراء بن عازب وفيه استقبل فتح خيبر وامتلات ايدي المؤمنين خيرا ولم يفتحها الا اهل الحديبية لم يشر
كهم فيها احد من المتخلفين عن الحديبية وقال مجاهد هو فتح خيبر وفي حديث مجمع بن حارثة شهدنا الحديبية فلما انصرفنا اذا الناس
يهزون الاباعر فقيل ما بال الناس قالوا اوحي الى النبي صلى الله عليه وسلم قال فخرجنا نوجف فوجدنا النبي صلى الله عليه وسلم و
عند كراع الغميم فلما اجتمع الناس قرا النبي صلى الله عليه وسلم انا فتحنا لك فتحا مبينا قال عمر بن الخطاب او فتح هو يا رسول الله قال نعم والذي
نفسي بيده انه لفتح فقسمت خيبر على اهل الحديبية لم يدخل فيها احد الا من شهد الحديبية وقال الضحاك الفتح حصول المقصود بغير قتال
فتناول الفتحين الحديبية ومكة وقيل فتح الله له بالاسلام والنبوة والدعوة بالحجة والسيف ولا فتح ابين منه واعظم وهو راس
الفتوح كلها اذ لا فتح من فتوح الاسلام الا وهو تحته ومتشعب منه وقيل قضينا لك قضاء بينا على اهل مكة ان تدخلها انت
واصحابك من قابل لتطوفوا بالبيت من الفتاحة وهي الحكومة وكذا عن قتادة قال الزمخشري فان قلت كيف جعل فتح
مكة علة للمغفرة قلت لم يجعل علة للمغفرة ولكن لاجتماع ما عدد من الامور الاربعة وهي المغفرة واتمام النعمة وهداية الصراط
المستقيم والنصر العزيز كانه واعراض العاجل والاجل ويجوز ان يكون فتح مكة من حيث انه جهاد للعدو سببا للغفران والثواب
والفتح الظفر بالبلد عنوة او صلحا بحرب او بغير حرب لانه متعلق لم يظهر به فاذا ظفر به وحصل في اليد فقد فتح انتهى وقال
ابن عطية المراد هنا ان الله فتح لك لكي يجعل ذلك علامة لغفرانه لك فكانها لام صيرورة ولهذا قال عليه السلام لقد انزلت
علي الليلة سورة هي احب الي من الدنيا انتهى وقال صاحب الغنيان هي لام القسم وكسرت لحذف النون من الفعل تشبيها بلام
كي انتهى ورد بان لام القسم لا تكسر ولا ينصب بها ولو جاز هذا لجاز ليقوم زيد في معنى ليقومن زيد انتهى اما الكسر فقد علل بانه
شبهت تشبيها بلام كي واما النصب فله ان يقول ليس هذا نصبا لكنها الحركة التي تكون مع وجود النون بقيت بعد حذفها
دلالة على الحذف وبعد هذا فهذا القول ليس بشيء اذ لا يحفظ من لسانهم والله ليقوم ولا والله ليخرج زيد بكسر اللام وحذف
النون وبقاء الفعل مفتوحا ويتم نعمته عليك باظهارك على عدوك ورضاه عنك وبفتح مكة والطائف وخيبر نصرا عزيزا معه
بالظفر والتمكن من الاعداء بالغنيمة والاسر والقتل نصرا فيه عز ومنفعة واسندت العزة اليه مجازا والعزيز حقيقة هو المنصور
صلى الله عليه وسلم واعيد لفظ الله في وينصرك الله لما بعد عن ما عطف عليه اذ في الجملتين قبله ضمير يعود على الله وليكون المبدا
مسندا الى الاسم الظاهر المنتهى كذلك ولما كان الغفران واتمام النعمة والهداية والنصر يشترك في اطلاقها الرسول عليه السلام
وغيره بقوله او نغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وقوله يهدي من يشاء وقوله انهم لهم المنصورون

وكان

وكان الفتح لم يبق لاحد الا للرسول اسنده تعالى الى نون العظمة تفخيما لشانه واسند تلك الاشيا الاربعة الى الظاهر والكثرت
الجنسية في الخطاب له عليه السلام تانيسا له وتعظيما لشانه ولم يات بالاسم الظاهر لان في الاقبال على المخاطب ما لا يكون في الاسم
الظاهر هو الذي انزل السكينة هي الطمانينة والسكون قيل بسبب الصلح والامن ليعرفوا فضل الله عليهم بتيسير الامن بعد الخوف
والهدنة بعد القتال فيزدادوا اليقين الى يقينهم وقيل السكينة الى ما جاء به الرسول من الشرايع ليزدادوا ايمانا الى ايمانهم و
هو التوحيد روي معناه عن ابن عباس وقيل الوقار والعظمة لله ولرسوله وقيل الرحمة ليتراحموا وقال ابن عباس
ولله جنود السموات والارض اشارة الى التسليم الاشيا اليه تعالى ينصر من يشا وعلى اي وجه شا ومن جنده السكينة بثبت
قلوب المومنين ليدخل هذه اللام تتعلق قيل بانا فتحنا لك قيل بقوله ليزدادوا وافان قيل ويعذب عطف عليه
والازدياد لا يكون سببا لتعذيب الكفار واجيب عن هذا بانه ذكر لكونه مقصودا للمومن كانه قيل بسبب ازديادكم
في الايمان يدخلكم الجنة ويعذب الكفار بايديكم في الدنيا وقيل بقوله وينصرك الله اي بالمومنين وهذه الاقوال فيها
بعد وقال الزمخشري ولله جنود السموات والارض يسلط بعضها على بعض كما يقتضيه علمه وحكمته ومن قضيته ان سكن
قلوب المومنين بصلح الحديبية ان وعدهم ان يفتح لهم وانما قضى ذلك ليعرف المومنون نعمة الله فيه ويشكروها فيستحقوا
الثواب فيثيبهم ويعذب الكافرين والمنافقين لما غاظهم من ذلك وكرهوه انتهى ولا يظهر من كلامه هذا ما تتعلق به اللام
والذي يظهر انها تتعلق بمحذوف يدل عليه الكلام وذلك انه قال ولله جنود السموات والارض كان في ذلك دليل
على انه تعالى يبتلي بتلك الجنود من شا فيقبل الخير من قضى له بالخير والشر من قضى له بالشر ليدخل المومنين جنات
ويعذب الكفار فاللام تتعلق بيبتلي هذه وما تعلق بالابتلا من قبول الايمان والكفر ويكفر معطوف على ليدخل
وهو ترتيب في الذكر لا ترتيب في الوقوع وكان التبشير بدخول الجنة اهم فبدى به ولما كان المنافقون اكثر ضررا
على المسلمين من المشركين بدا بذكرهم في التعذيب الظانين بالله ظن السوء الظاهر انه مصدر اضيف الى ما يسوء المومنين
وهو ان المشركين يستاصلونهم ولا ينصرون وقيل عليهم دايرة السوء بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمومنون ديل
الى اهليهم ابدا وقيل ظن السوء المشركين من اتصال الهموم اليهم بسبب علو كلمة الله وتسليط رسوله قتلا واسرا
وانبا ثم اخبر انه ستعلي عليهم السوء ويحيط بهم فاحتمل ان يكون خبرا حقيقة واحتمل ان يكون هو وما بعده دعا
عليهم وتقدم الكلام على هذه الجملة في سورة برأة وقيل ظن السوء يشمل ظنونهم الفاسدة من الشرك كما قال ان يتبعون
الا الظن ومن انتفا رويته الله الاشيا وعلمه بها كما قال ولكن ظننتم ان الله لا يعلم ومن خلق العالم كما قال ذلك
ظن الذين كفروا وقيل السوء هنا كناية عن الفساد كما تقول هذا فعل سوء وقرا الحسن السوء فيهما بضم السين
وكان الله عزيزا حكيما لما تقدم تعذيب الكفار والانتقام منهم ناسب ذكر العزة ولما وعد تعالى بالمغيبات ناسب ذكر
العلم وقرنها باللفظين ذكر جنود السموات والارض فمنها السكينة التي للمومنين والنقمة للمنافقين والمشركين

ومن جنود الله الملايكة في السما والغزاة في سبيل الله في الارض وقرا الجمهور لتومنوا وما عطف عليه بتا الخطاب
وابو جعفر وابو حيوه وابن كثير وابو عمرو بيا الغيبة والجحدري بفتح التا وضم الزاي خفيفة وهو ايضا وجعفر بن محمد كذلك
الا انهم كسروا الزاي وابن عباس واليماني بزايين من العزة وتقدم الكلام في التعزير في قوله وعزروه في الاعراف
والظاهر ان الضماير عايدة على الله تعالى وتفريق الضماير بجعل بعضها للرسول وبعضها لله حيث يليق قول للضحاك
بكرة واصيلا قال ابن عباس صلاة الفجر وصلاة الظهر والعصر ان الذين يبايعونك هي بيعة الرضوان وبيعة الشجرة
حين اخذ الرسول عليه السلام الاهبة لقتال قريش حين ارجف بقتل عثمان بن عفان وقد بعثه الى قريش يعلمهم
انه جا معتمرا لا محاربا وذلك قبل ان ينصرف من الحديبية بايعهم على الصبر المتناهي في قتال العدو الى اقصى الجهد
وكذلك قال سلمة بن الاكوع وغيره بايعنا على الموت وقال ابن عمر وجابر على ان لا نفر والمبايعة مفاعلة من البيع
لان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وبقي اسم البيعة بعد على معاقدة الخلفا والملوك
انما يبايعون الله اي صفقتهم انما يمضيها ويمنح الثمن الله تعالى وقرا تمام بن العباس بن عبد المطلب انما يبايعون
لله اي لاجل الله ولوجهه والمفعول محذوف انما يبايعونك لله يد الله فوق ايديهم قال الجمهور اليد هنا النعمة
الله في هذه المبايعة لما يستقبل من محاسنها فوق ايديهم التي مدوها لبيعتك وقيل قوة الله فوق قواهم في
نصرك ونصرهم وقال الزمخشري لما قال انما يبايعون الله اكده تاكيدا على طريقة التخييل فقال يد الله فوق ايديهم
يريد ان يد رسول الله صلى الله عليه وسلم التي تعلو ايدي المبايعين هي يد الله تعالى والله تعالى منزه عن الجوارح
وعن صفات الاجسام وانما المعنى تقرير ان عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله من غير التفاوت بينهما
كقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله فمن نكث فانما ينكث على نفسه فلا يعود ضرر نكثه الا عليه انتهى وقرا زيد بن علي ينكث
بكسر الكاف وقال جابر بن عبد الله ما نكث احد منا البيعة الا جد بن قيس وكان منافقا اختبا تحت ابط بعيره
ولم يسر مع القوم محرم وقرا الجمهور عليه الله بنصب الها وابن ابي عبلة بالرفع على انه هو المعاهد وعنه وعن حفص
عليه بضم الها وقرى بما عهد ثلاثيا وقرا الجمهور فسيوتيه باليا وطلحة وابن عامر وزيد بن علي بالنون اجرا
عظيما هي الجنة واوفى لغة تهامة سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا يقولون
بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون
خبيرا بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمومنون الى اهليهم ابدا وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم
قوما بورا ومن لم يومن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء
ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها ذرونا نتبعكم
يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون

الا قليلا قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولى باس شديد تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يؤتكم
الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض
حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات
تجري من تحتها الانهار ومن يتول يعذبه
عذابا اليما ٥ ٥ ٥

قال مجاهد وغيره ودخل كلام بعضهم في بعض المخلفين من الاعراب هم جهينة ومزينة وغفار واشجع والديل واسلم استنفرهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا ليخرجوا معه حذرا من قريش ان يعرضوا له بحرب او يصدوه
عن البيت واحرم هو صلى الله عليه وسلم وساق معه الهدي ليعلم انه لا يريد حربا وراى اولئك الاعراب انه يستقبل عدوا عظيما من
قريش وثقيف وكنانة والقبائل المجاورين بمكة وهم الاحابيش ولم يكن الايمان تمكن من قلوبهم فقعدوا عن النبي صلى الله
عليه وسلم وتخلفوا وقالوا نذهب الى قوم قد غزوه في عقر داره بالمدينة وقتلوا اصحابه فنقاتلهم وقالوا لن يرجع محمد ولا
اصحابه من هذه السفرة ففضحهم الله في هذه الاية واعلم رسوله بقولهم واعتذارهم قبل ان يصل اليهم فكان كذلك شغلتنا
اموالنا واهلونا فاستغفر لنا وهذا اعتلال منهم عن تخلفهم اي لم يكن لنا من يقوم بحفظ اموالنا واهلينا غيرنا وبدؤا
بذكر الاموال لان بها قوام العيش وعطفوا الاهل لانهم كانوا يحفظون على حفظ الاهل اكثر من حفظ المال وقرئ شغّلتنا
بتشديد الغين حكاه الكسائي وهي قراءة ابراهيم بن نوح بن باذان عن قتيبة ولما علموا ان ذلك التخلف عن الرسول كان
معصية سالوا ان يستغفر لهم يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم الظاهر انه راجع الى الجملتين المقولتين من الشغل وطلب
الاستغفار لان قولهم شغلتنا كذب وطلب الاستغفار خبث منهم واظهار انهم مؤمنون عاصون وقال الطبري هو راجع
الى قولهم فاستغفر لنا يريد لانهم قالوا ذلك مصانعة من غير توبة ولا ندم قل فمن يملك لكم اي من يمنعكم من قضاء الله
ان اراد بكم ضرا من قتل او هزيمة او اراد بكم نفعا من ظفر وغنيمة اي هو تعالى المتصرف فيكم وليس حفظكم اموالكم واهليكم بمانع
من ضر ان اراده الله وقرا الجمهور ضرا بفتح الضاد والاخوان بضمها وهما لغتان ثم بين تعالى لهم العلة في تخلفهم وهي
ظنهم ان الرسول واصحابه لا يرجعون الى اهليهم وتقدم الكلام على اهل وكيف جمع بالواو والنون في قوله مما تطعمون اهليكم
وقرا عبد الله الى اهلهم بغير ياء وزين قراءة الجمهور مبنيا للمفعول والفاعل هو الله وقيل غيره ممن نسب اليه التزيين مجازا
وقرئ وزين مبنيا للفاعل وظننتم ظن السوء احتمل ان يكون هو الظن السابق وهو ظنهم ان لا ينقلبوا ويكون قد ساءهم ذلك
الظن واخزاهم حيث اخلف ظنهم ويحتمل ان يكون غيره لاجل العطف اي ظننتم انه تعالى يخلف وعده في نصر دينه واعزاز رسوله
بورا هلكى والظاهر انه مصدر كالهلك من هلك كذلك وصف به المفرد والمذكر كقول ابن الزبعرى يا رسول المليك ان لساني وصف
راتق ما فتقت اذ انا بور ومؤنث حكى ابو عبيدة مراة بور والمثنى والمجموع وقيل يجوز ان يكون جمع بائر كحائل وحول وهذا في المعتل
وبازل وبزل في الصحيح وفسر بورا بفاسدين هلكى وقال ابن بحر اشرارا واحتمل وكنتم ان يكون المعنى وصرتم بذلك الظن وان
يكون وكنتم على بابها اي وكنتم في الاصل قوما فاسدين اي الهلاك سابق لكم على ذلك الظن ولما اخبر تعالى انهم قوم بور
ذكر ما دل على انهم غير مؤمنين فقال ومن لم يؤمن ثم ذكر جزاءهم وهو السعير ومن شرطية او موصولة والعائد من الخبر او من جواب

الشرط هو الظاهر اقيم مقام المضمر لتقديره لهم به وحي بظاهر الشعار بان من لم يؤمن بالله ورسوله فهو كافر والكافر جزاؤه
السعير ولما كانوا ليسوا مجاهرين بالكفر وكذلك اعتذروا وطلبوا الاستغفار صرح وعيدهم ويوبخهم ببعض الامهال ولترجيه
الزمخشري ولله ملك السموات والارض يدبره تدبير قادر حكيم فيغفر ويعذب بمشيئته ومشيئته تابعة لحكمته المغفرة للتائب
وتعذيب للمصر وكان الله غفورا رحيما رحمته سابقة لغضبه حيث يكفر السيئات باجتناب الكبائر ويغفر الكبائر انتهى وهو على
مذهب الاعتزال سيقول المخلفون روي ان الله تعالى امر نبيه بعمرة وخيبر ووعده بفتحها واعلمه ان المخلفين اذا راوا مسيره الى
خيبر وهم عدو مستضعف طلبوا الكون معه رغبة في عرض الدنيا من الغنيمة فكان كذلك يريدون ان يبدلوا كلام الله
معناه ان يغيروا وعده لاهل الحديبية بغنيمة خيبر وذلك انه وعدهم انه يعوضهم من مغانم مكة مغانم خيبر اذا قفلوا موادعين
لا يصيبون منهم شيئا قاله مجاهد وقتادة وعليه عامة اهل التاويل وقال ابن زيد كلام الله قوله تعالى قل لن تخرجوا معي
ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا وهذا لا يصح لان هذه الاية نزلت مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك في آخر عمره وهذه
السورة نزلت سنة الحديبية وايضا فقد غزت مزينة وجهينة بعد هذه المدة معه عليه السلام وفضلهم بعد ذلك على تميم
وغطفان وغيرهم من العرب وقرا الجمهور كلام الله بالف والاخوان كلم جمع كلمة وامره تعالى ان يقول لهم قل لن تتبعونا
واتى بصيغة لن وهي للمبالغة في النفي اي لا يتهيأ لكم ذلك اذ وقد وعد تعالى ان ذلك لا يحضرها الا اهل الحديبية فقط كذلكم
قال الله من قبل يريد وعده قبل اختصاصهم بها بل تحسدوننا اي يعز عليكم ان نصيب مغنما معكم وذلك على سبيل الحسد ان نق
سمكم فيما تغنمون وقرا ابو حيوة بكسر السين ثم اخبر تعالى عليهم كلامهم هذا فقال بل كانوا لا يفقهون الا قليلا من امور الدنيا
وظاهرها ليس لهم فكر الا فيه كقوله تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا والاضراب الاول منهم اذ ان يكون حكم الله ان لا تتبعوهم
واثبات للحسد والثاني اضراب عن وصفهم باضافة الحسد الى المؤمنين الى ما هو اطم منه وهو الجهل وقلة الفقه قل للمخلفين من الاعراب
امر تعالى نبيه ان يقول لهم ذلك دل على انهم كانوا يظهرون الاسلام ولو لم يكن الامر كذلك لم يكونوا اهلا لهذا
الامر وابهم تعالى في قوله الى قوم اولي باس شديد فقال عكرمة وابن جبير وقتادة هم هوازن ومن حارب الرسول في حنين
وقال كعب الروم الذين خرج عليهم عام تبوك والذين بعث اليهم في غزوة موتة وقال الزهري والكلبي اهل الردة وبنو حنيفة
باليمامة وعن رافع بن خديج انا كنا نقرا هذه الاية فيما مضى لا نعلم من هم حتى دعا ابو بكر الى قتال بني حنيفة فعلمنا انهم
اريدوا بها وقال ابن عباس وعطاء وابن ابي رباح ومجاهد وعطاء الخراساني وابن ابي ليلى هم الفرس وقال الحسن فارس والروم
وقال ابو هريرة قوم لم ياتوا بعد وظاهر الاية يرد هذا القول والذي قوله ان هذه الاقوال تمثيلات من قائلين لا ان المعنى
بذلك هم ما ذكروا بل اخبر ذلك بذلك مبهما دلالة على قوة الاسلام وانتشار دعوته وكذا وقع حسن اسلام تلك
الطوائف وقاتلوا اهل الردة زمان ابي بكر وكانوا في فتوح البلاد ايام عمر وايام غيره من الخلفاء والظاهر ان هؤلاء المقاتلين
ليسوا ممن تؤخذ منهم الجزية اذ لم يذكر هنا الا القتال او الاسلام ومذهب ابي حنيفة ان الجزية لا تقبل من مشركي العرب والمرتد

المرتدين وليس الا الاسلام او القتل ولقتل من عداهم من مشركي العجم واهل الكتاب والمجوس مذهب الشافعي لا تقبل الا من
اهل الكتاب والمجوس دون مشركي العرب قال الزمخشري وهذا دليل على امامة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وانهم لم يدعوا الى
حرب في ايام الرسول ولكن بعد وفاته انتهى وهذا ليس بصحيح قد حضر كثير منهم مع جعفر في موتة وحضروا حرب هوازن مع
الرسول وحضروا معه في سفرة تبوك ولا يتم قول الزمخشري الا على قول من انهم اهل الردة وقرا الجمهور او يسلمون مرفوعا
وابي وزيد بن علي بحذف النون منصوبا باضمار ان في قول جمهور البصريين غير الجرمي وبها في قول الجرمي والكسائي وبالخلاف
في قول الفرا وبعض الكوفيين وعلى قول النصب باضمار ان هو عطف مصدر مقدر على مصدر متوهم اي يكون قتال
او اسلام اي احدهما دين ومثله في النصب قول امرئ القيس فقلت له لا تبك عينك انما نحاول ملكا او نموت فنعذرا
والرفع على العطف على تقاتلونهم او على القطع اي او هم يسلمون دون قتال وان تطيعوا اي فيما تدعون اليه كما توليتم المطلع
من قبل بعذ بكم اي في الخروج مع الرسول في زمان الحديبية يعذبكم يحتمل ان يكون في الدنيا وان يكون في الاخرة ليس
على الاعمى حرج نفى الحرج عن هؤلاء من ذوي العاهات في التخلف في الغزو ومع ارتفاع الحرج فجايز لهم الغزو واجرهم
فيه مضاعف والاعرج احرى الناس بالصبر وان لا نفر وقد غزا ابن ام مكتوم وكان اعمى في بعض حروب القادسية
وكان يمسك الراية فلو حضر المسلمون فالفرض متوجه بحسب الوسع وقرا الجمهور يدخله ونعذبه بالياء والحسن وقتادة وابو
جعفر وابن عامر ونافع بالنون لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فانزل
السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة ياخذونها وكان الله عزيزا حكيما وعدكم الله مغانم
كثيرة تاخذونها فعجل لكم هذه وكف ايدي الناس عنكم ولتكون اية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما
واخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها وكان الله على كل شيء قديرا ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار
ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وهو الذي كف ايديهم
عنكم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد
الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤوهم فتصيبكم
منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما اذ جعل الذين
كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها وكان الله بكل شيء عليما
لما ذكر حال من تخلف عن السفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر حال المؤمنين الخلص الذين سافروا معه والاية دالة على الله
عنهم ولذا سميت بيعة الرضوان وكانوا فيما روي الف وخمسمائة وخمسة وعشرين وقال ابن ابي اوفى ثلثمائة واصل
هذه البيعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزل الحديبية بعث جواس بن امية الخزاعي رسولا الى اهل مكة وحمله على جمل
يقال له الثعلب يعلمهم انه جاء معتمرا لا يريد قتالا فلما اتاهم وكلمهم عقروا جمله وارادوا قتله فمنعته الاحابيش وبلغ ذلك الرسول

فاراد ليبعث عمر فقال قد علمت فظاظتي وهم يبغضوني ليس هناك من بني عدي من يحميني ولكن ادلك على رجل
هو اعز مني واحب اليهم عثمان بن عفان فبعثه فخبرهم انه لم يأت لحرب وانما زائرا لهذا البيت معظما لحرمته وكان
ابان بن سعيد بن العاصي حين لقيه نزل عن دابته وحمله عليها واجاره فقالت له قريش ان شئت فطف بالبيت
واما دخولكم علينا فلا سبيل اليه فقال ما كنت لاطوف به حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الحديبية
من مكة على عشرة اميال فصرخ صارخ من العسكر قتل عثمان فحمي رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون وقالوا لا نبرح
ان كان هذا حتى نلقى القوم فنادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس البيعة البيعة نزل روح القدس
فبايعوا كلهم الا الجد بن قيس المنافق وقال الشعبي اول من بايع ابو سنان بن وهب الاسدي والعامل في اذ رضي والرضى
هذا المعنى اظهار النعم عليهم فهو صفة فعل لا صفة ذات لتقييده بالزمان وتحت يحتمل ان يكون معمولا ليبايعونك او حالا
من المعمول لانه عليه السلام كان تحتها جالسا في اصلها قال عبد الله بن المغفل وكنت قائما على راسه بيدي غصن من الشجرة
اذب عنه فرفعت الغصن عن ظهره بايعوه على الموت دونه على ان لا يفروا فقال لهم انتم اليوم خير اهل الارض وكانت
الشجرة مثمرة قال بكير بن الاشج بفتح مكة وقال نافع كان الناس ياتون تلك الشجرة يصلون عندها فبلغ عمر فامر بقطعها
فقطعت وكانت هذه البيعة سنة ست من الهجرة وفي الحديث عنه عليه السلام لا يدخل النار من شهد بيعة الرضوان فعلم ما
في قلوبهم قال قتادة وابن جريج من الرضى بالبيعة ان لا يفروا وقال الفراء من الصدق والوفاء وقال الطبري ومنذر بن
سعيد من الايمان وصحته والحب في الدين والحرص عليه وقيل من الهم والانصراف عن المشركين والانفة في ذلك على نحو ما خاطب
به عمر وغيره وهذا قول حسن يترتب معه نزول السكينة والتعريض بالفتح القريب والسكينة هنا تقرير قلوبهم وتذليلها
لقبول امر الله على الاقوال السابقة قبل هذا القول لا يظهر احتياج الى انزال السكينة الا ان يجازي بالسكينة والفتح
القريب والمغانم وقال مقاتل فعلم ما في قلوبهم من كراهة البيعة على ان يقاتلوا معه على الموت فانزل السكينة
عليهم حتى بايعوا وهذا فيه مذمة للصحابة انتهى واثابهم فتحا قريبا قال قتادة وابن ابي ليلى فتح خيبر وكان عقب انصرافهم
من مكة قال الحسن فتح هجر وهو اجل فتح اتسعوا بثمرها زمانا وقيل فتح مكة والقرب نسبي لكن فتح
خيبر كان اقرب وقرا الحسن ونوح القاري وآتاهم اي اعطاهم والجمهور واثابهم من الثواب ومغانم كثيرة اي مغانم خيبر
وكانت ارضا ذات عقار واموال فقسمها عليهم وقيل مغانم فارس والروم وقرا الجمهور ياخذونها بالياء على الغيبة في
واثابهم وما قبله من ضمير الغيبة وقرا الاعمش وطلحة ورويس عن يعقوب ودلبة عن يونس عن ورش وابو دحية
وسقلاب عن نافع والانطاكي عن ابي جعفر بالتاء على الخطاب كما جاء بعده وعدكم الله مغانم كثيرة بالخطاب وهذه
المغانم الموعود بها هي المغانم التي كانت بعد هذه وتكون الى يوم القيامة قاله ابن عباس ومجاهد وجمهور المفسرين
ولقد اتسع نطاق الاسلام وفتح المسلمون فتوحا لا تحصى وغنموا مغانم لا تعد وذلك في شرق البلاد وغربها

حتى

حتى في بلاد الهند وفي بلاد السودان في عصرنا هذا وقدم علينا حاج احد ملوك غانة من بلاد التكرور فذكر عنه انه استفتح
ازيد من خمسة وعشرين مملكة من بلاد السودان واسلموا وقدم علينا بعض ملوكهم يحج معه وقيل الخطاب لاهل
البيعة فانهم سيغنمون مغانم كثيرة وقال زيد بن اسلم وابنه المغانم الكثيرة مغانم خيبر فعجل لكم هذه الاشارة لهذه الى
البيعة والتخلص من امر قريش بالصلح قاله ابن عباس وزيد بن اسلم وابنه وقال مجاهد مغانم خيبر وكف ايدي الناس
عنكم اي اهل مكة بالصلح وقال ابن عباس عيينة بن حصن الفزاري وعوف بن مالك النصري ومن كان معهم اذ جاوا
لينصروا اهل خيبر والرسول محاصر لهم فجعل الله في قلوبهم الرعب وكفهم عن المسلمين وقال ابن عباس ايضا اسد وغطفان
حلفا خيبر وقال الطبري كف اليهود عن المدينة بعد خروج الرسول الى الحديبية والى خيبر ولتكون اي هذه الكفة انه للمومنين
وعلامة يعرفون بها انهم من الله تعالى بمكان وانه ضامن نصرهم والفتح عليهم وقيل راى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتح مكة في منامه ورويا الانبيا حق فتاخر ذلك الى السنة القابلة فجعل فتح خيبر علامة وعنوانا لفتح مكة فيكون الضمير
في ولتكون عايدا على هذه وهي مغانم خيبر والواو في ولتكون زايدة عند الكوفيين وعاطفة على محذوف عند غيرهم
اي لتشكروه او وعد فعجل وكف لينفعكم بها ولتكون او لتقدروا يتعلق به متاخرا اي فعل ذلك ويهديكم صراطا مستقيما
اي طريق التوكل وتفويض الامر اليه وقيل بصيرة وايقانا واخرى لم تقدروا عليها قال ابن عباس والحسن ومقاتل
بلاد فارس والروم وما فتحه المسلمون وقال الضحاك وابن زيد وابن اسحق خيبر وقال قتادة والحسن مكة وهذا القول
يتسق معه المعنى ويتايد وفي قوله لم تقدروا عليها دلالة على تقدم محاولة لها وفوات درك المطلوب في الحال كما كان في مكة وفات
وقال الزمخشري هي مغانم هوازن في غزوة خيبر وقال لم تقدروا عليها لما كان فيها من الجولة وجوز الزمخشري
في واخرى ان تكون مجرورة باضمار رب وهذا فيه غرابة لان رب لم تات في القران جارة مع كثرة ورود ذلك
في كلام العرب فكيف يوتى بها مضمرة وانما الظاهر ان واخرى مرفوع بالابتدا او قد وصفت بالجملة بعدها وقد احاط الله
الخبر ويجوز ان يكون في موضع نصب بمضمر يفسره ومعنى قد احاط الله بها اي وقضى الله اخرى وقد ذكر الزمخشري
هذين الوجهين ومعنى قد احاط الله بها قد قدر عليها واستولى واظهركم عليها وغنمكموها وقيل قد احاط الله بها
بالقدرة والقهر لاهلها اي قد سبق في علمه ذلك وظهر فيها انهم لم يقدروا عليها ولو قاتلكم الذين كفروا انها ايضا
على الخلاف في قوله وكف ايدي الناس عنكم اهم مشركو مكة او ناصروا اهل خيبر او اليهود لولوا الادبار اي لغلبوا
وانهزموا سنة الله في موضع المصدر المؤكد لمضمون الجملة قبله اي سن الله غلبة انبيايه وهو قوله لاغلبن انا ورسلي وهو
الذي كف ايديهم عنكم اي قضى بينكم المكافة والمحاجزة بعد ما خولكم الظفر عليهم والغلبة وروي في سببها ان
قريشا جمعت جماعة من فتيانها وجعلوهم مع عكرمة بن ابي جهل وخرجوا يطلبون غرة في عسكر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما احس بهم المسلمون بعث صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد وسماه حينئذ سيف الله في جملة من الناس ففروا امامهم

حتى ادخلوهم بيوت مكة واسروا منهم جماعة وسيقوا الى الرسول فمن عليهم واطلقهم وقال قتادة كان ذلك بالحديبية عند
عسكره وهو بطن مكة وعن انس هبط ثمانون رجلا من اهل مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم من جبل التنعيم متسلحين
يريدون غرته فاخذناهم فاستحييناهم وفي حديث عبد الله بن مغفل ان الرسول دعا عليهم فاخذ الله ابصارهم فقال لهم
هل جئتم في عهد او هل جعل لكم احد امانا قالوا اللهم لا فخلى سبيلهم وقال الزمخشري كان يعني هذا الكف يوم الفتح وبه استشهد
ابو حنيفة رحمه الله على ان مكة فتحت عنوة لا صلحا وقيل كان ذلك في غزوة الحديبية لما روي ان عكرمة بن ابي
جهل خرج في خمسمائة فبعث رسول الله من هزمه وادخله حيطان مكة وعن ابن عباس اظهر الله المسلمين عليهم بالحجارة حتى
ادخلوهم البيوت انتهى وقرا الجمهور بما تعملون على الخطاب وابو عمرو بالياء وهو تهديد للكفار هم الذين كفروا يعني اهل
مكة قال ابن خالويه يقال الهدي والهدي والهدا ثلاث لغات انتهى وقرا الجمهور والهدي بسكون الدال وهي لغة قريش
وابن هرمز وعصمة والجحدري عن عاصم واللؤلؤي وخارجة عن ابي عمرو والهدي بكسر الدال وتشديد الياء وهما لغتان وهو
معطوف على الضمير في صدوكم معكوفا حال اي محبوسا عكفت الرجل عن حاجته حبسته عنها وانكر ابو علي تعدية عكف وحكاه ابن سيده
والازهري وغيرهما وهذا الحبس يجوز ان يكون من جهة المشركين لصدهم او من جهة المسلمين لترددهم ونظرهم في امرهم
وقرا الجعفي عن ابي عمرو والهدي بالجر عطفا على المسجد الحرام اي وعن نحر الهدي وقرئ بالرفع على اضمار وصد الهدي وكان
خرج عليه السلام بمائة بدنة قاله مقاتل وقيل بسبعين وكان الناس سبعمائة رجل وكانت البدنة عن عشرة قاله المسور بن
مخرمة ومروان بن الحكم ان يبلغ محله قال الشافعي الحرم وبه استدل ابو حنيفة ان محل هدي المحصر الحرم لا حيث احصر وقال
الفراء حيث يحل نحره وان يبلغ يحتمل ان يتعلق بصدوا اي صدوا الهدي وذلك على ان يكون بدل اشتمال اي وصدوا
بلوغ الهدي محله او على انه مفعول من اجله اي كراهة ان يبلغ محله ويحتمل ان يتعلق بمعكوفا اي محبوسا لاجل ان يبلغ محله فيكون
مفعولا من اجله ويكون الحبس من المسلمين وبالمشركين غير متميزين منهم ولا معروفي الاماكن فقال تعالى ولولا كراهة ان تهلكوا
ناسا مؤمنين بين ظهراني المشركين وانتم غير عارفين بهم فيصيبكم باهلاكهم مكروه ومشقة ما كف ايديكم عنهم وحذف جواب
لولا لدلالة الكلام عليه قال الزمخشري ويجوز ان لو تزيلوا كالتكرير للولا رجال مؤمنون لمرجعهما الى معنى واحد ويكون
لعذبنا هو الجواب انتهى وقوله لمرجعهما الى معنى ليس بصحيح لان ما تعلق به لولا الاولى غير ما تعلق به الثانية فالمعنى في الاولى
ولولا وطء مؤمنين والمعنى في الثانية لو تميزوا من الكفار وهذا معنى مغاير الاول مغايرة ظاهرة وان تطؤهم بدل اشتمال
من رجال وما بعده وقيل بدل من الضمير في تعلموهم اي لم تعلموا وطأهم اي انه وطء مؤمنين وهذا فيه بعد والوطء الدوس ويعبر
به عن الاهلاك بالسيف وغيره وقال الشاعر ووطئتنا وطئا على حنق وطء المقيد نابت الهرم وفي الحديث اللهم اشدد وطاتك
على مضر ولم تعلموهم صفة لرجال ونساء وغلب فيه المذكر والمعنى لم تعرفوا اعيانهم او لم تعرفوا انهم مؤمنون وقال ابن زيد المعرة
المأثم وقال ابن اسحق الدية قال ابن عطية وهذا ضعيف لانه لا اثم ولا دية في قتل مؤمن مستور الايمان بين اهل الحرب

الحرب

وقال الطبرى هى الكفارة وقال منذر بن سعيد المعرة ان تعيبهم الكفار ويقولوا اقتلوا اهل دينهم وقيل الملامة وتالم
النفس منه فى باقى الزمن ولفق الزمخشرى من هذه الاقوال جوابا هو سوالا على عادته فى تلفيق كلامه من اقوالهم والهامه
انه سوالات له فقال فان قلت اى معرة تصيبهم اذا قتلوهم وهم لا يعلمون قلت يصيبهم وجوب الدية والكفارة
وسوء قالة المشركين انهم فعلوا بها بل دينهم مثل ما فعلوا بنا من غير تمييز والماثم اذا جرى منهم بعض التقصير انتهى
بعجز علم اخبار عن الصحابة وعن صفتهم الكريمة من العفة عن المعصية والامتناع من التعدى حتى النمل لو اصابوا من ذلك
احد الكان من غير قصد كقول النملة عن جند سليمان وهم لا يشعرون وبغير علم ان تطوهم وقيل تتعلق بقوله
فتصيبكم منهم معرة من الذين بعدكم ممن يعتب عليكم وقرا الجمهور لو تزيلوا وابن ابى عبلة مقسم وابى حيوه وابن عون
لو تزايلوا على وزن تفاعلوا ليدخل متعلق بمحذوف دل عليه المعنى اى كان انتفا التسليط على اهل مكة وانتفا
العذاب ليدخل الله فى رحمته من يشا وهذا المحذوف هو مفهوم من جواب لو ومعنى لو تزيلوا لو ذهبوا عن مكة
اى لو تزيل المومنون من الكفار وتفرقوا منهم ويجوز ان يكون الضمير للمومنين والكفار اى افترق بعضهم من بعض
اذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحمية حمية الجاهلية اذ معمول لعذبنا او لو صدوكم او لاذكر مضمرة الحمية الانفة يقال
حميت عن كذا حمية اذا انفت منه وداخلك عار وانفة تفعل وقال الملتمس الا انني منهم وعرضى عرضهم
كذا الراس يحمى انفه ان يهشما وقال الزهرى حميتهم انفتهم فى الاقرار لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالرسالة والا
ستفتاح ببسم الله الرحمن الرحيم والذى امتنع من ذلك هو سهيل بن عمرو وقال ابن بحر حميتهم عصبتهم لالهتهم
والانفة ان يعبدوا غيرها وقيل قتلوا اباءنا واخواننا ثم يدخلون علينا فى منازلنا واللات والعزى لا
يدخلها ابدا وكانت حمية جاهلية لانها بغير حجة وفى غير موضعه وانه ذلك محض تعصب لانه عليه السلام انما جا
معظما للبيت لا يريد حربا فهم فى ذلك كما قال فى حمية الجاهلية وهل انا الا من غزية ان غوت غويت
وان ترشد غزية ارشد وحمية بدل من الحمية والسكينة والوقار والاطمينان فتوقروا وحلموا او كلمة التقوى
لا اله الا الله وروى ذلك عن النبى عليه السلام وبه قال على وابن عباس وابن عمر وعمرو بن ميمون وقتادة
ومجاهد وعكرمة والضحاك وسلمة بن كهيل وعبيد بن عمير وطلحة بن مصرف والربيع والسدى وابن زيد وقال
عطا ابن ابى رباح ومجاهد ايضا هى لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير وقال على
ابن ابى طالب وابن عمر ايضا لا اله الا الله والله اكبر وقال ابو هريرة وعطا الخراسانى لا اله الا الله محمد رسول الله واضيف
الكلمة الى التقوى لانها سبب التقوى واساسها وقيل هو على حذف مضاف اى كلمة اهل التقوى وقال
المسور بن مخرمة ومروان ابن الحكم كلمة التقوى هنا هى بسم الله الرحمن الرحيم وهى التى اباها كفار قريش
فالزمها الله المشركين وجعلهم احق بها وقيل قولهم سمعنا وطاعة والظاهر ان الضمير فى وكانوا عايد على المومنين

فى منازلنا

والمفضل عليهم محذوف اي احق بها من كفار مكة لان الله اختارهم لدينه وصحبة نبيه وقيل من اليهود والنصارى وهذه الاحقية
هي في الدنيا وقيل احق بها في علم الله وقيل واهلها في الاخرة بالثواب وقيل الضمير في وكانوا عايد على كفار مكة
لانهم اهل حرم الله ومنهم رسوله لولا ما سلبوا من التوفيق وكان الله بكل شيء عليما اشارة الى علمه بالمومنين وو قع
الكف عنهم والى علمه بالمصلحة في صلح الحديبية لو كان سببا لامتزاج العرب الاسلام كثير منهم وعلو كلمة الاسلام
وكانوا عام الحديبية الف واربع مائة وبعده بعامين ساروا الى مكة في عشرة الاف وقال ابو عبد الله الرازي
في هذه الاية لطايف معنوية وهو انه تعالى ابان غاية التنوير بين الكافر والمومن بامرين الفاعلين اذ
جعل هو الكفار وفاعل انزل هو الله وبين المفعولين تلك حمية وهذه سكينة وبين الاضافتين اضافة
الحمية الى الجاهلية واضاف السكينة اليه تعالى وبين الفعل جعل وانزل فالحمية مجبولة في المحال في العرض
الذي لا يبقى والسكينة كالمحفوظة في خزانة الرحمة فانزلها والحمية قبحتها مذمومة في نفسها وازدادت
باضافتها بالاضافة الى الجاهلية والسكينة حسنة في نفسها وازدادت باضافتها الى الله تعالى والعطف في فانزل
بالفاء لا بالواو ويدل على المقابلة تقول اكرمني زيد فاكرمته فدلت على المجازاة للمقابلة وكذلك جعل فانزل
ولما كان الرسول هو الذي اجاب اولا الى الصلح وكان المومنون عازمين على القتال وان لا يرجعوا الى اهلهم
الا بعد فتح مكة والنحر في المنحر وابوا الا ان يكتبوا محمد رسول الله وباسمك اللهم قال تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم ولما سكن هو
للصلح سكن المومنون فقال وعلى المومنين ولما كان المومنون عند الله الزموا تلك الكلمة قال تعالى ان اكرمكم
عند الله اتقاكم انتهى وفيه تلخيص هو كلام حسن لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان
شاء الله امنين محلقين روسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا هو الذي
ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله والذين معه اشداء
على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك
مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطاه فازره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله
راى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل خروجه الى الحديبية وقال مجاهد كانت الرؤيا بالحديبية انه واصحابه دخلوا
مكة امنين وقد حلقوا او قصروا فقص الرؤيا على اصحابه ففرحوا واستبشروا وحسبوا انهم داخلوها في
عامهم وقالوا ان رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم حق فلما تاخر ذلك قال عبد الله بن ابي وعبد الله بن نفيل
ورفاعة بن الحارث والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا راينا المسجد الحرام فنزلت وروي ان رؤياه انما كانت
ان ملكا جاءه فقال له لتدخلن الاية ومعنى صدق الله لم يكذبه والله تعالى منزه عن الكذب وعن كل قبيح
وصدق يتعدى الى اثنين الثاني بنفسه وبحرف الجر تقول صدقته الحديث وصدقته في الحديث وقد عداها بعضهم

سكن

الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما ٥٥

في افواه

فى اخوات استغفر وامر وقال الزمخشرى فحذف الجار واوصل الفعل كقوله صدقوا ما عاهدوا الله عليه انتهى فدل كلامه على ان
اصله حرف الجر وبالحق متعلق بمحذوف اى صدقا ملتبسا بالحق وبالحق ليدخلن اللام جواب قسم محذوف وبعد قول من
جعله جواب بالحق وبالحق قسم لا تعلق له بصدق والتعليق على المشية قيل لانه حكاية قول الملك للرسول قاله ابن كيسان
وقيل هذا التعليق تادب بادب الله وان كان الموعود به متحقق الوقوع حيث قال تعالى ولا تقولن لشىء انى فاعل
ذلك غدا الا ان يشاء الله وقال ثعلب استثنى فيما يعلم ليستثنى الخلق فيما لا يعلمون وقال الحسن بن الفضل كان الله
علم ان بعض الذين كانوا بالحديبية يموت فوقع الاستثناء لهذا المعنى ابو عبيدة وقوم ان بمعنى اذ كما قيل فى قوله وانا ان
شاء الله بكم لاحقون وقيل هو تعليق فى قوله امنين لا لاجل اعلامه بالدخول فالتعليق مقدم على موضعه وهذا القول لا يخرج
التعليق عن كونه معلقا على واجب لان الدخول والامن خبر بهما تعالى ووقعت الثقة بالامرين وهما الدخول والامن الذى
هو قيل فى الدخول وامنين حال مقارنة للدخول ومحلقين ومقصرين حال مقدرة ولا تخافون بيان لكمال الامن بعد تمام
الحج ولما نزلت هذه الاية علم المسلمون انهم يدخلونها فيما يستانف واطمانت قلوبهم ودخلوها معه عليه السلام فى ذى القعدة
سنة سبع وذلك ثلاثة ايام هو واصحابه وصدقت روياه عليه السلام فعلم ما لم تعلموا اى ما قدره من ظهور الاسلام
فى تلك المدة ودخول الناس فيه وما كان ايضا بمكة من المؤمنين الذين دفع الله بهم قاله ابن عطية وقال الزمخشرى
من الحكمة والصواب فى تاخير فتح مكة الى العام القابل انتهى ولم كان سنة ثمان من الهجرة وكان خروجه من المدينة عام
الحديبية فى ذى القعدة سنة ست من الهجرة فجعل من دون ذلك اى من قبل ذلك اى من زمان دون ذلك
الزمان الذى وعد وافيه بالدخول فتحا قريبا قال كثير من الصحابة هذا الفتح القريب هو بيعة الرضوان وقال
مجاهد وابن اسحق هو صلح الحديبية وقال ابن زيد خيبر وضعف قول من قال انه فتح مكة لان فتح مكة لم يكن من دخول
الرسول عليه السلام واصحابه بمكة بل كان بعد ذلك هو الذى ارسل رسوله تاكيد لصدق روياه عليه السلام وتبشير
بفتح مكة لقوله ليظهره على الدين كله وتقدم الكلام على معظم هذه الاية وكفى بالله شهيدا على ان ما وعده كائن وعن
الحسن شهيدا على نفسه انه سيظهر دينك الظاهر ان محمد رسول الله مبتدا وخبر وقيل رسول الله صفة وقال الزمخشرى عطف
بيان والذين معطوف والخبر عنه وعنهم اشداء واجاز الزمخشرى ان يكون محمد خبر مبتدا محذوف اى هو محمد لتقدم
قوله هو الذى ارسل رسوله وقرا ابن عامر فى رواية رسول الله بالنصب على المدح والذين معه هم من شهد الحديبية قاله ابن عباس
وقال الجمهور جميع اصحابه اشداء جمع شديد كقوله اعزة على الكافرين رحماء بينهم كقوله اذلة على المؤمنين وكقوله واغلظ عليهم
عليهم وقوله بالمؤمنين رؤف رحيم وقرا الحسن اشداء رحماء بنصبهما قيل على المدح وقيل على الحال والعامل فيهما العامل فى معه
ويكون الخبر للمبتدا المتقدم تراهم وقرا يحيى بن يعمر اشدا بالقصر وهى شاذة لان قصر الممدود انما يكون فى الشعر نحو
قوله لا بد من صنعا وان طال السفر وفى قوله تراهم ركعا سجدا دليل على كثرة ذلك منهم وقرا عمرو بن ميمون عبيد ورضوانا بضم الراء

وقرئ سيمياء بزيادة ياء والمد وهي لغة فصيحة كثيرة في الشعر وقال غلام رماه الله بالحسن يافعا له سيمياء لا تشق على البصر
وهذه السيمياء قال مالك بن انس كانت جباههم مثبتة من كثرة السجود في التراب وقال ابن عباس ايضا السمت
والخلق الحسن وعطية وعدلهم بان يجعل لهم نورا يوم القيامة من اثر السجود وقال ابن عباس السمت ايضا الحسن خشوع
يبدو على الوجه قال الحسن وشمر بن عطية بياض وصفرة وبهيج يعتري الوجه من السهر وقال عطاء والربيع ابن انس
حسن يعتري وجوه المصلين قال منصور سالت مجاهدا اهذه السيما هي الاثر يكون بين عيني الرجل قال لا وقد يكون
مثل ركبة البعير وهو اقسى قلبا من الحجارة وقال ابن جبير ذلك مما تعلق بجباههم من الارض عند السجود وقال الزمخشري
المراد بها السمة التي تحدث في جبهة السجاد من كثرة السجود وقوله من اثر السجود تفسيرها اي من التاثير الذي يوثره
السجود وكان كل من العليين علي بن الحسين زين العابدين وعلي بن عبد الله بن عباس ابي الاملاك يقال له ذو الثفنات
لان كثرة سجودهما احدثت في مواقعه منهما اشباه ثفنات البعير انتهى وقرا ابن هرمز اثر بكسر الهمزة وسكون الثاء والجمهور بفتحهما
وقرا قتادة صفتهم في التوراة قال مجاهد والفراء هو مثل واحد اي ذلك صفتهم في التوراة والانجيل فيوقف
على الانجيل وقال ابن عباس هما مثلان فيوقف على في التوراة وكزرع خبر مبتدا محذوف اي مثلهم كزرع او هم
كزرع وقال الضحاك المعنى ذلك الوصف هو مثلهم في التوراة وتم الكلام ثم ابتدا ومثلهم في الانجيل كزرع فعلى
هذا يكون كزرع خبر ومثلهم وقال قتادة مثل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في الانجيل مكتوب انه سيخرج من قوم
محمد ينبتون نباتا كالزرع يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقال الزمخشري ويجوز ان يكون ذلك اشارة
مبهمة اوضحت بقوله كزرع اخرج شطاه كقوله وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء وقال ابن عطية وقوله
تعالى كزرع هو على كل الاقوال وفي اي كتاب نزل فرض مثل النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه في ان النبي عليه السلام
بعث وحده فكان كالزرع حبة واحدة ثم كثر المسلمون فهم كالشطء وهو فراخ السنبلة التي تنبت حول الاصل
انتهى وقال ابن زيد شطاه فراخه واولاده وقال الزجاج نباته وقال قطرب شوك السنبل وقيل السنبل
يخرج من الحبة عشر سنبلات وتسع وثمان قاله الفراء وقال الكسائي والاخفش طرفه وقال اخرج الشطء على وجه
الكثرة ومن الاشجار افنان الثمرة وقرا الجمهور شطاه باسكان الطاء والهمزة وابن كثير وابن ذكوان بفتحهما وكذلك
وبالمد ابو حيوة وابن ابي عبلة وعيسى الكوفي وبالف بدل الهمزة زيد بن علي فاحتمل ان يكون مقصورا وان
يكون اصله الهمز فنقل الحركة وابدل الهمزة الفا كما قالوا في المراة والكماة المراة والكماه وهو تخفيف مقيس عند
الكوفيين وهو عند البصريين شاذ لا يقاس عليه وقرا ابو جعفر شطه بحذف الهمزة والقاء حركتها على الطاء ورويت
عن شيبة ونافع والجحدري وعن الجحدري ايضا شطوه باسكان الطاء وواو بعدها وقال ابو الفتح هي لغة او بدل من الهمزة
ولا يكون الشطء الا في البر والشعير وهذه كلها لغات وقال صاحب اللوامح شطا الزرع واشطا اذا اخرج فراخه وهو في الحنطة

والشعير

والشعبي وغيرهما وقرا ابن ذكوان فازره ثلاثيا وباقي السبعة فآزره على وزن افعله وقرئ فازّره بتشديد الزاي وقول
مجاهد وغيره آزره فاعله خطأ لانه لم يسمع في مضارعه الا يؤزر على وزن يكرم والضمير المنصوب في آزره عائد على الزرع لان الزرع
اول ما يطلع رقيق الاصل فاذا خرجت فراخه غلظ اصله وتقوى وكذلك اصحاب الرسول كانوا اقلة ضعفا فلما
كثروا وتقووا قاتلوا المشركين وقال الحسن آزره قواه وشد ازره وقال السدي صار مثل الاصل في الطول
فاستغلظ اي صار من الرقة الى الغلظ فاستوى اي تم نباته على سوقه جمع ساق كناية عن اصوله وقرا ابن كثير على
سؤقه بالهمز قيل وهي لغة ضعيفة يهمزون الواو التي قبلها ضمة ومنه قول الشاعر احب المؤقدين الى موسى يعجب الزراع
جملة في موضع الحال واذا اعجب الزراع فهو احرى ان يعجب غيرهم لانه لا عيب فيه اذ قد اعجب العارفين بعيوب
الزرع ولو كان معيبا لم يعجبهم وهنا تم المثل وليغيظ متعلق بمحذوف يدل عليه الكلام قبله تقديره جعلهم الله بهذه
الصفة ليغيظ بهم الكفار وقال الزمخشري فان قلت ليغيظ بهم الكفار تعليل لماذا قلت لما دل عليه تشبيههم
من نمائهم وترقيهم في الزيادة والقوة ويجوز ان يعلل به وعد الله الذين امنوا لان الكفار اذا سمعوا بما
اعد لهم في الاخرة مع ما يعزهم به في الدنيا غاظهم ذلك ومعنى منهم للبيان كقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان
وقال ابن عطية وقوله تعالى منهم لبيان الجنس وليست للتبعيض لانه وعد مدح الجميع وقال ابن جرير منهم يعني من الشطء للتبعيض
الذي اخرجه الزرع وهم الداخلون في الاسلام بعد الزرع الى يوم القيامة فاعاد الضمير على معنى الشطء لا على لفظه والاجر
العظيم الجنة وذكر عند مالك بن انس رجل ينتقص الصحابة فقرا مالك هذه الاية فقال من اصبح من الناس في قلبه غيظ
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اصابته هذه الاية الحجرات بالالقاب التداعي بها تفاعل من نبزه ونبزه
فلان ينبزون ويتنابزون ويقال النبز والنزب لقب السوء اللقب هو ما يدعى به الشخص من لفظ غير اسمه
وغير كنيته وهو قسمان قبيح وهو ما يكره الشخص لكونه تقصيرا به وذما وحسن وهو بخلاف ذلك كالصديق لابي بكر وا
الفاروق لعمر وحمزة اسد الله تجسسوا الامر تطلبه وبحث عن خفيه تفعل من الجس ومنه الجاسوس وهو الباحث عن
العورات ليعلمها ويقال لمشاعر الانسان الجواس بالجيم وبالحاء الشعب الطبقة الاولى من الطبقات الست التي عليها
العرب وهي الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ والفصيلة فالشعب تجمع القبايل والقبيلة تجمع العماير تجمع البطون
والبطن يجمع الافخاذ والفخذ تجمع الفصايل خزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ
والعباس فصيلة وسميت الشعوب لان القبايل تشعبت منها وروي عن ابن عباس الشعوب البطون وهذا غير
ما تمالا عليه اهل اللغة وياتي خلاف في ذلك عند قوله وجعلناكم شعوبا القبيل دون الشعب شبهت بقبايل
الراس لانها قطع مقابلة التي يلتكم بضم اللام وكسرها الت ولات يليت والات يليت رباعيا ثلاث لغات
حكاها ابو عبيدة والمعنى نقص وقال رؤبة وليلة ذات ندى سريت ولم يلتني عن سراها ليت اي لم يمنعني

وطيم بحسبي وقال المفيد ابلغ سارة بني سعد مغلغلة جهد الرسالة لا الت ولا كذبا سورة الحجرات بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون ان الذين يغضون اصواتهم
عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات
اكثرهم لا يعقلون ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا ان جاءكم
فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من
الامر لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره
اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك
هم الراشدون فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم

هذه السورة مدنية ومناسبتها لاخر ما قبلها ظاهرة لانه ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ثم قال وعد الله الذين امنوا
وعملوا الصالحات فربما صدر من المومن عامل الصالحات بعض شي مما ينبغي ان ينهى عنه فقال تعالى يا ايها الذين امنوا
لا تقدموا بين يدي الله ورسوله وكانت عادة العرب وهي الى الان الاشتراك في الاراء وان يتكلم كل بما يشاء ويفعل
ما احب فجرى من بعض من لم يتمرن على اداب الشريعة بعض ذلك قال قتادة فربما قال قوم ينبغي ان يكون كذا لو
انزل في كذا وقال الحسن ذبح قوم ضحايا قبل النبي صلى الله عليه وسلم وفعل قوم في بعض غزواته شيئا بارائهم فنزلت
هذه الاية ناهية عن جميع ذلك قال ابن عباس نهوا ان يتكلموا بين يدي كلامه وتقول العرب تقدمت
في كذا وكذا وقدمت فيه اذا قلت فيه وقرا الجمهور لا تقدموا فاحتمل ان يكون متعديا وحذف مفعوله ليتناول
كل ما يقع في النفس مما تقدم فيه فلم يقصد لشي معين بل النهي متعلق بنفس الفعل دون التعرض لمفعول معين كقولهم فلان يعطي
ويمنع واحتمل ان يكون لازما بمعنى تقدم كما تقول وجه في معنى توجه ويكون المحذوف مما يوصل اليه بحرف الجر اي لا تتقدموا
في شي ما من الاشياء او بما يحبون ويعضد هذا الوجه قراءة ابن عباس وابي حيوة والضحاك ويعقوب وابن مقسم
لا تقدموا بفتح التاء والقاف والدال على اللزوم وحذفت التاء تخفيفا اذ الاصل لا تتقدموا وقرا بعض المكيين لا تقدموا
بتشديد التاء ادغم تاء المضارعة في التاء بعدها كما ادغم البزي وقرئ لا تقدموا مضارع قدم بكسر الدال من القدوم اي
لا تقدموا الى امر من امور الدين قبل قدومهما ولا تعجلوا عليهما والمكان المسامت وجه الرجل قريبا منه قيل فيه
بين يدي المجلوس فيه توسعا لما جاوز الجهتين من اليمين واليسار وهي في قوله بين يدي الله ورسوله مجاز عن مجاز
التمثيل وفايدة تصوير الهجنة والشناعة فيما نهوا عنه من الاقدام على امر دون الاحتذاء على امثلة الكتاب والسنة
والمعنى لا تقطعوا امرا الا بعد ما يحكمان به وتاذنان فيه فتكونوا عاملين بالوحي المنزل او مقتدين برسول الله وعلى تغيير مذاهب بالحكمان

علمائكم

ابن عباس وقال مجاهد لا تفتاتوا على الله شيئا حتى يقصه على لسان رسوله وفي هذا النهي توطية لما يأتي بعده من نهيهم عن
اصواتهم ولما نهى امر بالتقوى لان من التقوى اجتناب المنهي عنه ان الله سميع لاقوالكم عليم بنياتكم وافعالكم
ثم ناداهم ثانيا تحريكا لما يلقيه اليهم واستبصارا لما يتجدد من الاحكام ويطريه الالتفات ونزلت بسبب
عادة الاعراب من الجفاء وعلو الصوت لا ترفعوا اصواتكم اي اذا نطق ونطقتم ولا تجهروا له بالقول اي اذا كلمتموه
لان رتبة النبوة والرسالة يجب ان توقر وتجل ولا يكون الكلام مع الرسول كالكلام مع غيره ولما نزلت قال
ابو بكر لا اكلمك يا رسول الله الا السرار او اخا السرار حتى القى الله وعن عمر انه من خفض الصوت اذا كلم الرسول لا يسمعه
حتى يستفهمه وكان ابو بكر اذا اقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل اليهم من يعلمهم كيف يسلمون ويامرهم
بالسكينة والوقار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن الرفع والجهر الا ما كان في طباعهم لا انه مقصود وبذلك الاستخفاف
والاستغلال لانه كان يكون بفعلهم ذلك كفرا والمخاطبون مومنون كجهر بعضكم لبعض اي عدم المبالاة وقلة الاحترام
فلم ينهوا الا عن جهر مخصوص وكره العلماء رفع الصوت عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبحضرة العالم وفي المساجد
وعن ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وكان في اذنيه وقر وكان جهير الصوت وحديثه في انقطاعه
في بيته اياما بسبب ذلك مشهور وروي انه قال يا رسول الله لما انزلت خفت ان يحبط عملي فقال له رسول الله انك من اهل
الجنة وقال له مرة اما ترضى ان تعيش حميدا وتموت شهيدا فعاش كذلك ثم قتل باليمامة يوم مسيلمة ان تحبط اعمالكم
ان كانت الاية معرضة بمن يجهر استخفافا فذلك كفر يحبط معه العمل حقيقة وان كانت للمومن الذي يفعل ذلك
غفلة وجريا على عادته فانما يحبط عمله اكبر في توقير النبي عليه السلام وغض الصوت عنده ان لو فعل ذلك كانه قال
مخافة ان تحبط الاعمال التي هي معدة ان يعملوها فيوجروا عليها وان تحبط مفعول له والعامل فيه ولا تجهروا على مذهب
البصريين في الاختيار ولا ترفعوا على مذهب الكوفيين في الاختيار ومع ذلك فمن حيث المعنى حبوط العمل علة
في كل من الرفع والجهر وقرا عبد الله وزيد بن علي فيحبط بالفاء وهو مسبب عن ما قبله ان الذين يغضون اصواتهم قيل
نزلت في ابي بكر وعمر رضي الله عنهما لما كان منهما من غض الصوت والبلوغ به اخا السرار امتحن الله قلوبهم للتقوى اي
جربت ودربت للتقوى فهي مضطلعة بها او وضع الامتحان موضع المعرفة لان تحقق الشي باختباره اي عرف
قلوبهم كائنة للتقوى فللتقوى في موضع الحال او ضرب الله قلوبهم بانواع المحن لاجل التقوى اي ليثبت ويظهر تقواها
وقيل اخلصها للتقوى من قولهم امتحن الذهب وفتنه اذا اذابه فخلص ابريزه من خبثه وجاءت في هذه الاية
ان موكدة لمضمون الجملة وجعل خبرها جملة من اسم الاشارة الدال على التفخيم والمعرفة بعدها بما بعدها ذكر جزائهم تعريضا
على غض اصواتهم وكل هذا دليل على الارتضاء بما فعلوا من توقير رسول الله صلى الله عليه وسلم بغض اصواتهم وفيها
تعظيم ما ارتكب الرافعو اصواتهم واستيجابهم ضد ما استوجب هؤلاء ان الذين ينادونك من وراء الحجرات نزلت في وفد بني تميم

قرع بن حابس والزبرقان بن بدر وعمرو بن الاهتم وغيرهم وفدا ودخلوا المسجد وقت الظهيرة والرسول راقد فجعلوا
ينادونه بجلبتهم يا محمد اخرج الينا فاستيقظ فخرج فقال له الاقرع بن حابس يا محمد ان مدحي زين وذمي شين فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلك ذلك لله تعالى فاجتمع الناس في المسجد فقالوا نحن بنو تميم جئنا بخطيبنا وشاعرنا
نشاعرك ونفاخرك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما بالشعر بعثت ولا بالفخر امرت ولكن هاتوا فقال الزبرقان لشاب
منهم قم واذكر فضل قومك فقال الحمد لله الذي جعلنا خير خلقه واتانا اموالا نفعل فيها ما نشاء فنحن من خير اهل الارض
من اكثرهم عددا ومالا وسلاحا فمن انكر علينا فليات بقول هو احسن من قولنا وفعل هو احسن من فعلنا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن شماس وكان خطيبه قم فاجبه فقال الحمد لله احمده واستعينه واومن به واتوكل
عليه واشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله دعا المهاجرين من بني عمه احسن الناس وجوها واعظمهم احلاما
فاجابوه والحمد لله الذي جعلنا انصار دينه ووزراء رسوله وعز الدينه فنحن نقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله فمن
قالها منع نفسه وماله ومن اباها قتلناه وكان قتله علينا هينا اقول قولي هذا واستغفر للمؤمنين والمؤمنات فقال الزبرقان
لشاب قم فقل ابياتا تذكر فيها فضل قومك فقام وقال نحن الكرام فلا حي يعادلنا فينا الرؤوس وفينا يقسم
الربع ونطعم الناس عند القحط كلهم من السديف اذا لم يونس القزع اذا ابينا فلا ياتي لنا احد كذلك عند الفخر نرتفع
فامر النبي صلى الله عليه وسلم فدعى حسان فقال اعد لي قولك فسمعه فاجابه فقال ان الذوائب من فهر واخوتهم قد بينوا حسان
سنة للناس تتبع يرضى بها كل من كانت سريرته تقوى الاله وكل الخير يصطنع وقال ايضا نصرنا رسول الله والدين
عنوة على رغم عاب من معد وحاضر بضرب كل ابراح المخاض مشاشة وطعن كافواه اللقاح المصادر وسل احدا يوم
استقلت جموعهم بضرب لنا مثل الليوث الخوادر السنا نخوض الموت في حومة الوغى اذا طاب ورد الموت
بين العساكر فنضرب هام الدارعين وننتمي الى حسب من جذم غسان زاهر فلولا حياء الله قلنا تكرما على الناس بالحقين هل من
فاحيا وناس خير من وطئ الحصى واموتنا من خير اهل المقابر قال فقام الاقرع ابن حابس فقال اني والله لقد جئت
لامر وقد قلت شعرا فاسمعه فقال اتيناك كيما تعرف الناس فضلنا اذا خالفونا عند ذكر المكارم وانا رؤوس
الناس في كل معشر وان ليس في ارض الحجاز كدارم وان المرباع في كل غارة تكون بنجد او بارض التهائم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم قم فاجبه فقال بني دارم لا تفخروا ان فخركم يصير وبالا عند ذكر المكارم هبلتم علينا تفخرون وانتم
لنا خول من بين ظئر وخادم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد كنت غنيا يا اخا دارم ان تذكر منك ما ظننت ان الناس
قد نسوه فكان قوله عليه السلام اشد عليهم من جميع ما قال حسان ثم رجع حسان الى شعره فقال فان كنتم جئتم لحقن دمائكم
واموالكم ان يقسموا في المقاسم فلا تجعلوا لله ندا واسلموا ولا تفخروا عند النبي بدارم والا ورب البيت مالت الكف
على هامكم بالمرهفات الصوارم فقال الاقرع بن حابس والله ما ادري هذا الامر تكلم خطيبنا فكان خطيبهم احسن قولا وتكلم

شانئنا فكان شاعرهم اشعر واحسن قولا ثم دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما يضرك ما كان قبل هذا ثم اعطاهم وكساهم ومناسبة هذه الاية لما قبلها ظاهرة
وذلك ان المناداة من وراء الحجرات فيها رفع الصوت واساءة الادب والله قد امرك بتوقير نبيه وتعظيمه
والوراء الجهة التي يواريها عنك الشخص من خلف او قدام ومن لابتداء الغاية وان المناداة نشأت من ذلك المكان
وقال الزمخشري فان قلت افرق بين الكلامين بين ما يثبت فيه وما يسقط عنه قلت الفرق بينهما ان المنادي
في احدهما يجوز ان يجمعا الوراء وفي الثاني لا يجوز لان الوراء يصير بدخول من مبتدأ الغاية لا يجتمع على الجهة الواحدة
ان يكون مبتدأ ومنتهى لفعل واحد والذي تقول ناداني فلان من وراء الدار لا يريد وجه الدار ولا دبرها ولكن اي قطر
من اقطارها الظاهرة كان مطلقا بغير تعيين ولا اختصاص انتهى وقد اثبت اصحابنا في معاني من ان تكون لابتداء الغاية
وانتهائها في فعل واحد وان الشيء الواحد يكون محلا لهما وتأولوا ذلك على سيبويه وقالوا من ذلك قولهم اخذت الدرهم من
زيد فزيد محل لابتداء الاخذ وانتهائه معا قالوا فمن تكون في اكثر المواضع لابتداء الغاية فقط وفي بعض المواضع لابتداء
الغاية وانتهائها معا وهذه المناداة التي تكررت لعين انكارها لكونها وقعت في ادبار الحجرات او وجوهها وانما انكر ذلك
لانهم نادوه من خارج مناداة الاجلاف التي ليس فيها توقير كما ينادي بعضهم بعضا والحجرات منازل الرسول عليه السلام
وكانت تسعة والحجرة الرقعة من الارض المحجورة بحائط يحوط عليها وحظيرة الابل تسمى حجرة وهي فعلة بمعنى مفعولة كالغرفة
والقبضة وقرأ الجمهور الحجرات بضم الجيم اتباعا للضم قبلها وابو جعفر وشيبة بفتحها وابن ابي عبلة باسكانها وهي لغى تميم
في كل فعلة بشرطها المذكور في علم النحو والظاهر ان من صدر منه النداء كانوا جماعة وذكر الاصم ان من ناداه
كان الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن فان صح ذلك كان الاسناد الى الجماعة فانهم راضون بذلك واذا كانوا
جماعة احتمل ان يكونوا تفرقوا فنادى بعض من وراء هذه وبعض من وراء هذه او نادوه مجتمعين من وراء حجرة او كانت الحجرة واحدة وهي
التي كان فيها الرسول عليه السلام جمعت اجلالا له عليه السلام وانتفاء العقل عن اكثرهم دليل على ان فيهم عقلاء وقال الزمخشري ويحتمل
ان يكون الحكم بقلة العقلاء فيهم قصدا الى نفي ان يكون فيهم من يعقل فان القلة تقع موقع النفي في كلامهم انتهى وانما
وليس في الاية الحكم بقلة العقل منطوقا به فيحتمل النفي وانما هو مفهوم من قوله اكثرهم لا يعقلون والنفي المحض المستفاد
انما هو من صريح لفظ التقليل لا من المفهوم فلا يحمل قوله ولكن اكثر الناس لا يشكرون النفي المحض للشكر لان النفي لم
يستفد من صريح التقليل وهذه الاية سجلت على الذين نادوه بالسفه والجهل وابتدى اول السورة بتقديم الامور التي تنتمي
الى الله ورسوله على الامور كلها ثم تلى ما نهى عنه من التقديم بالنهي عن رفع الصوت والجهر فكان الاول بساطا للثاني
ثم تلى بما هو ثناء على الذين امتنعوا من ذلك فغضوا اصواتهم دلالة على عظم موقعه عند الله ثم جيء على عقب ذلك بما
هو افظع وهو الصياح بالرسول في حال خلوته ببعض حرماته من وراء الجدر كما يصاح باهون الناس لينبه على فظاعة

ما جبروا عليه لان من رفع الله قدره عن ان يجهر له بالقول كان صنيعهما ولا معه من المنكر المتفاحش ومن هذا وامثاله تقتبس محاسن
الاداب كما يحكى عن ابي عبيد ومحله من العلم والزهد وثقة الرواية ما لا يخفى انه قال ما دققت بابا على عالم قط حتى يخرج في وقت
خروجه ولو انهم صبروا قال الزمخشري انهم صبروا في موضع الرفع على الفاعلية لان المعنى ولو ثبت صبرهم انتهى وهذا ليس
مذهب بل مذهب س ان ان وما بعدها بعد لو في موضع مبتدأ لا في موضع فاعل ومذهب المبرد انها في موضع فاعل الفعل
محذوف كما زعم الزمخشري واسم كان ضمير يعود على المصدر المفهوم من صبروا اي لكان هو اي صبرهم خيرا لهم قال الزمخشري
في كان اما ضمير فاعل الفعل المضمر بعد لو انتهى لانه قدر ان وما بعدها فاعل بفعل مضمر فعاد الضمير على ذلك الفاعل وهو
الضمير المنسبك من ان ومعموليها خيرا لهم في الثواب عند الله وفي انبساط نفس الرسول وقضاء حوائجهم فقد قيل انهم جا
وا في اسارى بني فلان فاعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم النصف وفادى على النصف ولو صبروا لاعتق الجميع بغير فدا
وقيل لكان صبرهم احسن لادبهم والله غفور رحيم لن يضيق غفرانه ورحمته عن هولاء ان تابوا واتابوا يا ايها الذين امنوا
ان جاءكم فاسق بنبا الاية حدث الحرث بن ضرار قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاني الى الاسلام فاسلمت
والى الزكاة فاقررت بها فقلت ارجع الى قومي وادعوهم الى الاسلام واداء الزكاة فمن اجابني جمعت زكاته فتبعث الي
من ياتيك بما جمعت فلما جمع ممن استجاب له وبلغ الوقت الذي اراد الرسول ان يبعث اليه واحتبس عليه رسول الله قال
لسروات قومه كان الرسول وقت لي وقتا ليرسل الي من يقبض الزكاة وليس من رسول الله الخلف ولا ارى حبس الرسول
الا من سخط فانطلقوا به اليه وبعث الرسول الوليد الى الحارث ففرق فرجع فقال منعني الحرث الزكاة واراد قتلي فضرب
الرسول البعث الى الحرث فاستقبل الحرث البعث وقد فصل من المدينة فقالوا انه الحرث فقال الى من بعثتم
قالوا اليك قال ولم قالوا بعث اليك الوليد فرجع وزعم انك منعته الزكاة واردت قتله قال لا والذي بعث محمدا بالحق
نبيا ما رايته ولا اتاني فدخل على الرسول فقال منعت الزكاة واردت قتل رسولي قال لا والذي بعثك بالحق ما رايت
رسولك ولا اتاني وما اقبلت الا حين احتبس على رسولك خشية ان يكون سخطة من الله ورسوله قال فنزلت هذه الاية
وفاسق وبنبا مطلقان فيتناول اللفظ كل واحد على جهة البدل او تقدم قراءة فتبينوا وفتثبتوا في سورة النساء وهو
امر يقتضي ان لا يعتمد على كلام الفاسق ولا يبنى عليه حكم وجاء الشرط بحرف ان المقتضي للتعليق في الممكن لا بالحرف المقتضي
للتحقيق وهو اذا لان مجي الرجل الفاسق للرسول والصحابة بالكذب انما كان على سبيل الندرة وامروا بالتثبت
عند مجيه لئلا يطمع في قبول ما يلقيه اليهم وبناء ما يترتب على كلامه فاذا كانوا بمثابة التبين والتثبت كف عن مجيهم
بما يريد ان يصيبوا مفعول له اي كراهة ان يصيبوا او لئلا يصيبوا بجهالة حال اي جاهلين بحقيقة الامر معتمدين
على خبر الفاسق فتصبحوا فتصيروا على ما فعلتم من اصابة القوم بعقوبة بناء على خبر الفاسق نادمين مغتمين على ما فرط
منكم متمنين انه لم يقع ومفهوم ان جاءكم فاسق قبول كلام غير الفاسق وانه لا يتثبت عنده وقد استدل به على قبول خبر ا

لوا

لو احد العدل قال قتادة لما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التثبت من الله والعجلة من الشيطان منذر بن
سعيد هذه الاية ترد على من قال ان المسلمين كلهم عدول حتى يثبت الجرحة لان الله تعالى امر بالتبين قبل القبول انتهى وليس
كما ذكر لانه ما امر بالتبيين الا عند مجيء الفاسق لا مجيء المسلم بل بشرط الفسق والمجهول الحال يحتمل ان يكون فاسقا فالاحتياط
لازم واعلموا ان فيكم رسول الله هذا توبيخ لمن يكذب الرسول ووعيد بالفضيحة ولا يصدر ذلك الا ممن هو شاك في الرسالة
لان الله تعالى لا يترك نبيه يعتمد على خبر الفاسق بل يبين له ذلك والظاهر واعلموا ان فيكم رسول الله كلام تام امرهم
بان يعلموا ان الذي هو بين ظهرانيكم هو رسول الله فلا تخذوه بما لا يصح فانه رسول الله يطلعه الله على ذلك ثم
اخبر تعالى ان رسوله لو اطاعهم في كثير من الامر الذي تودي اليه اجتهادهم وتقدمهم بين يديه لعنتم اي لشق عليكم
مقاتل لاثمتم قال الزمخشري الجملة المصدرة بلو لا تكون كلاما مستانفا لادائه الى تنافر النظم ولكن متصلا بما
قبله حالا من احد الضميرين في فيكم المستتر المرفوع او البارز المجرور وكلاهما مذهب سديد والمعنى ان فيكم رسول الله وانتم
على حالة يجب عليكم تغييرها وهو انكم تحاولون منه ان يعمل في الحوادث مقتضى ما يعن لكم من راي واستصواب فعل
المطواع لغيره والتابع له فيما يرتئيه المحتذي على امثلته ولو فعل ذلك لعنتم اي لوقعتم في الجهد والهلاك وهذا يدل على ان
بعض المومنين زينوا الرسول الله الايقاع ببني المصطلق وتصديق قول الوليد وان نظاير ذلك من الهنات
كانت تفرط منهم وان بعضهم كانوا يتصونون ويزعهم جدهم في التقوى عن الجسارة على ذلك وهم الذين استثناهم
بقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان اي الى بعضكم ولكنه اغنت عن ذكر البعض صفتهم المفارقة لصفة غيرهم وهذا من ايجازات
القران ولمحاته اللطيفة التي لا يفطن لها الا الخواص وعن بعض المفسرين هم الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى انتهى وفيه تكثير
ولا بعد في ان تكون الجملة المصدرة بلو مستانفة لا حالا فلا تعلق لها بما قبلها من حيث الاعراب لتقديم خبر ان على
اسمها قصدا الى توبيخ بعض المومنين على ما استهجن من استتباعهم راي الرسول لارائهم فوجب تقديمه لانصباب الغرض
اليه وقيل يطيعكم دون اطاعكم للدلالة على انه كان في ارادتهم استمرار عمله على ما يستصوبون وانه كلما عن لهم راي
في امر كان معمولا عليه بدليل قوله في كثير من الامر وشرطية لكن مفقودة من مخالفة ما بعدها لما قبلها من حيث
اللفظ حاصلة من حيث المعنى لان الذين حبب اليهم الايمان قد غايرت صفتهم صفة المتقدم ذكرهم فوقعت لكن في
حاق موقعها من الاستدراك انتهى وهو ملتقط من كلام الزمخشري ايضا ومعنى تحبيب الله وتكريهه اللطف والامداد
بالتوفيق وسبيله الكناية كما سبق مركب راجع الى بصيرة وذهن لا يغبى عليه ان الرجل لا يمدح بفعل غيره وحمل
الاية على ظاهرها يودي الى ان يثني عليهم بفعل الله وقد نفى الله هذا على الذين انزل فيهم ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا
انتهى وهو على طريق الاعتزال وعن الحسن حبب الايمان بما وصف من الثناء عليه وكره الثلاثة بما وصف من العقاب
عليه انتهى اولئك هم الراشدون التفات من الخطاب الى الغيبة فضلا من الله ونعمة قال ابن عطية مصدر موكد لنفسه لان

قبله هو بمعناه اذ التحبب والتزيين هو نفس اللطف وقال ابو البقاء في المعنى في وفضلا على الحال انتهى ولا يظهر هذا الذي قال ابو البقاء مفعولا له
في معنى ما تقدم وقال الزمخشري وفضلا مفعول له او مصدر من غير فعله فان قلت من اين جاز وقوعه مفعولا له والرشد
فعل القوم والفضل فضل الله والشرط ان يتحد الفاعل قلت لما وقع الرشد عبارة عن التحبيب والتزيين والتكريه مسندة الى
اسمه تقدست اسماؤه صار الرشد كانه فعله فجاز ان ينتصب عنه او لا ينتصب عن الراشدون ولكن عن الفعل المسند الى
اسم الله والجملة التي هي اولئك هم الراشدون اعتراض او عن فعل مقدر كانه قيل جرى ذلك وكان ذلك فضلا من الله
واما كونه مصدرا من غير فعله فان يوضع موضع رشدا لان رشدهم فضل من الله لكونهم موفقين فيه والفضل والنعمة
بمعنى الافضال والانعام والله عليم باحوال المؤمنين وما بينهم من التمايز والتفاضل حكيم حين يفضل وينعم بالتوفيق على افاضلهم
انتهى اما توجيهه كون فضلا مفعولا من اجله فهو على طريق الاعتزال واما تقديره او كان ذلك فضلا فليس من مواضع
اضمار كان ولذلك شرط مذكور في النحو وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما
على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين
انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا
خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق
بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا
ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب الرحيم
وان طائفتان الاية سبب نزولها ما جرى بين الاوس والخزرج حين اساء الادب عبد الله بن ابي بن سلول على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو متوجه الى زيارة سعد بن عبادة في مرضه وتعصب بعضهم لعبد الله ورد عبد الله بن رواحة على ابن ابي فتجالد
الحيان قيل بالحديد وقيل بالجريد والنعال والايدي فنزلت فقراها عليهم فاصطلحوا وقال السدي كانت بالمدينة امراة من
الانصار يقال لها ام بدر وكان لها زوج من غيرهم فوقع بينهما شيء اوجب ان يانف لها قومها وله قومه فوقع قتال فنزلت
الاية بسببه وقرا الجمهور اقتتلوا جمعا حملا على المعنى لان الطائفتين في معنى القوم والناس وقرا ابن ابي عبلة اقتتلتا على
لفظ التثنية وزيد بن علي وعبيد بن عمير اقتتلا على التثنية مراعى بالطائفتين الفريقان اقتتلوا وكل من الطائفتين باغ فالواجب
السعي بينهما بالصلح فان لم يصطلحا واقامتا على البغي قوتلتا او لشبهة دخلت عليهما وكل منهما يعتقد على انه المحق فالواجب ازالة
الشبهة بالحجج النيرة والبراهين القاطعة فان لج فكالباغيتين قيل فان بغت احداهما فالواجب ان تقاتل حتى تكف عن البغي
ولم تتعرض الاية من احكام التي تبغي لشيء الا لقتالها والى الاصلاح ان فاءت والبغي هنا طلب العلو بغير الحق والامر في فاصلحوا
وقاتلوا هو لمن له الامر من الملوك والائمة وقرا الجمهور حتى تفيء مضارع فاء بفتح الهمزة والزهري حتى تفي بغير همز وفتح الياء وهذا شاذ
كما قالوا في مضارع جاء يجي بغير همز فاذا دخلوا الناصب فتحوا الياء اجروه مجرى يفي مضارع وفى شذوذا انما المؤمنون اخوة فاصلحوا

٢٠

بين اخويكم اي اخوة في الدين وفي الحديث المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله وقرا الجمهور بين اخويكم مثنى لان اقل من يقع
بينهم الشقاق اثنان فاذا كان الاصلاح لازما بين اثنين فهو الزم بين اكثر من اثنين وقيل المراد بالاخوين الاوس
والخزرج وقرا زيد بن ثابت وابن مسعود والحسن بخلاف عنه والجحدري وثابت البناني وحماد بن سلمة وابن سيرين اخوانكم
جمعا بالالف والنون والحسن ايضا وابن عامر في رواية وزيد بن علي ويعقوب بين اخوتكم على وزن غلمة وروي عبد الوارث
عن ابي عمرو القراءات الثلاث وتغلب الاخوان في الصداقة والاخوة في النسب وقد يستعمل كل منهما مكان الاخر ومنه انما
المومنون اخوة وقوله او بيوت اخوانكم يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم هذه الاية والتي بعدها تاديب الامة لما
كان فيه اهل الجاهلية من هذه الاوصاف الذميمة التي وقع النهي عنها وقيل نزلت بسبب عكرمة ابن ابي جهل كان يمشي بالمدينة
وقد اسلم فقال له قوم هذا ابن فرعون هذه الامة فعز ذلك عليه وشكاهم فنزلت والقوم مرادف رجال كما قال الرجال قوامون
على النساء وكذلك قابله بقوله ولا نساء من نساء وقال زهير وما ادري وسوف اخال ادري اقوم ال حصن ام نساء قال الزمخشري وهو في
الاصل جمع قايم كصوم وزور في جمع صايم وزاير انتهى وليس فعل من ابنية الجموع الا على مذهب ابي الحسن في قوله ان ركبا جمع
راكب وقال ايضا الزمخشري واما قولهم في قوم فرعون وقوم عاد هم الذكور والاناث فليس لفظ القوم بمتعاط للفريقين ولكن
قصد ذكر الذكور وترك ذكر الاناث لانهن توابع لرجالهن انتهى وغيره يجعله من باب التغليب والنهي ليس مختص بانصبابه على
قوم ونساء بعينهم بجمعه من حيث المعنى وان كان ظاهر اللفظ ذلك بل المعنى لا يسخر احد من احد وانما ذكر الجمع المراد به كل فرد فرد
ممن تيقنوا له عموم البدل وكانه يسخر الواحد كان بمجلسه ناس يضحكون على قوله او بلغت سخريته ناسا فضحكوا فينقلب الحال الى
جماعة عسى ان يكونوا خيرا منهم اي المسخور منهم خيرا منهم اي من الساخرين بهم وهذه الجملة مستانفة وردت مورد جواب
المستخبر عن العلة الموجبة لما جاء النهي عنه اي ربما يكون المسخور منه عند الله خيرا من الساخر لان العلم بخفيات الامور
انما هو الله وعن ابن مسعود لو سخرت من كلب خشيت ان احول كلبا ولا نساء من نساء روي ان عايشة وحفصة رضي الله
عنهما راتا ام سلمة ربطت حقويها بثوب ابيض وسدلت طرفه خلفها فقالت عايشة لحفصة انظري الى ما تجر خلفها
كانه لسان كلب وعن عايشة انها كانت تسخر من زينب بنت خزيمة الهلالية وكانت قصيرة وعن انس كان نساء
النبي صلى الله عليه وسلم يعيرن ام سلمة بالقصر وقالت صفية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان النساء يعيرنني ويقلن يا يهودية
بنت يهوديين فقال لها هلا قلت ان ابي هرون وان عمي موسى وان زوجي محمد وقرا عبد الله وابي عسوا ان
يكونوا وعسين ان يكن فعسى ناقصة والجمهور عسى فيهما وهما لغتان الاضمار لغة تميم وتركه لغة الحجاز ولا تلمزوا انفسكم
ضم الميم في تلمزوا الحسن والاعرج وعبيد عن ابي عمرو قال ابو عبيدة والجمهور بالكسر واللمز بالقول والاشارة ونحوه مما يفهمه
اخر والهمز لا يكون الا باللسان والمعنى لا يعيب بعضكم بعضا كما قال فاقتلوا انفسكم لان المومنين نفس واحدة اذ هم
اخوة كما جاء كالبنيان يشد بعضه بعضا وكالجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى سايره بالسهر والحمى ومفهوم انفسكم ان له ان يعيب

عزّ ومن لا يدين بدينه ففي الحديث اذكروا الفاجر بما فيه يحذره الناس وقيل المعنى لا تفعلوا ما تلمزون به لان من فعل
ما استحق اللمز به فقد لمز نفسه ولا تنابزوا بالالقاب اللقب ان دلّ على ما يكرهه المدعو به كان منهيا عنه واما اذا كان
حسنا فلا ينهى عنه وما زالت الالقاب الحسنة في الامم كلها من العرب والعجم تجري في مخاطباتهم ومكاتباتهم من غير نكير
وروي ان بني سلمة كانوا قد كثرت فيهم الالقاب فنزلت فيهم الاية بسبب ذلك وفي الحديث كنّوا اولادكم قال عطاء مخافة
الالقاب وعن عمر اشيعوا الكنى فانها منبهة انتهى ولا سيما اذا كانت الكنية غريبة لا يكاد يشترك فيها احد مع من تكنى
بها في عصره فانه يطير بها ذكره في الافاق وتتهادى اخباره الرفاق كما جرى في كنيتي بابي حيان واسمي محمد فلو كانت كنيتي ابا محمد او ابا
بكر مما يقع فيه الاشتراك لم اشتهر تلك الشهرة واهل بلاد جزيرة الاندلس كثيرا ما كانوا يلقبون الالقاب القبيحة حتى قال
فيهم ابو مروان الطبني يا اهل اندلس ما عندكم ادب بالمشرق الادب النفاح بالطيب تدعى الشباب شيوخا في مجالسهم والشيخ
عندكم يدعى بتقليب فمن علماء بلادنا وطيهم يدعى بابوزعي ويا اللص وتوجه تافج وكل هذا الحيزم تعاطيه قبيل وليس من هذا قول
المحدثين سليمان الاعمش وواصل الاحدب ونحوه مما تدعو الضرورة اليه وليس فيه قصد استخفاف ولا اذى وقد قال ابن
مسعود لعلقمة وتقول انت ذلك يا اعور وقال ابن زيد اي لا يقول احد لاحد يا يهودي بعد اسلامه ولا يا فاسق بعد توبته ونحو
ذلك تلاحى ابن ابي حدرد وكعب بن مالك فقال له كعب يا اعرابي يريد ان يبعده من الهجرة فقال له الآخر يا يهودي يريد
المخالطة لليهود وفي بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اي بئس اسم تكتسبونه بعصيانكم ونبزكم بالالقاب
فتكونون فساقا بالمعصية بعد ايمانكم او بئس لما يقول الرجل لاخيه يا فاسق بعد ايمانه وقال الرماني هذه الاية تدل على انه لا يجتمع
الفسوق والايمان انتهى وقال الزمخشري نحو قول الرماني قال استفتح الجمع بين الايمان وبين الفسوق الذي يأباه
الايمان وهذه نزعة اعتزالية وقال الزمخشري الاسم ههنا بمعنى الذكر من قولهم طار اسمه في الناس بالكرم او باللوم كما
يقال طار ثناؤه وصيته وحقيقته ما سما من ذكره وارتفع بين الناس كانه قيل بئس الذكر المرتفع للمؤمنين بسبب
ارتكاب هذه الجرائم ان يذكروا بالفسوق ومن لم يتب اي عن هذه الاشياء فاولئك هم الظالمون تشديد وحكم
بظلم من لم يتب اجتنبوا كثيرا من الظن اي لا تعملوا على حسبه وامر تعالى باجتناب كثيرا ليجتنب احد على ظن الا بعد نظر
وتامل وتمييز بين حقه وباطله والمامور باجتنابه هو بعض الظن المحكوم عليه بانه اثم وتمييز المجتنب من غيره انه لا يعرف
له امارة صحيحة وسبب ظاهر كمن يتعاطى الريب والمجاهرة بالخبائث كالدخول والخروج الى حانات الخمر وصحبة الغواني(?) المغني
وادمان النظر الى المرد فمثل هذا يقوي الظن فيه انه ليس من اهل الصلاح ولا اثم فيه وان ظن(?) انه يشرب
الخمر ولا يزني ولا يعبث بالشباب بخلاف من ظاهره الصلاح فلا يظن به السوء فهذا هو المنهي عنه ويجب ان يزيله(?)
وحكمه يتناول الغيبة(?) والاثم هو الذي يستحق صاحبه العقاب وقال الزمخشري والهمزة فيه بدل عن الواو كانه يثم الاعمال
اي يكسرها باحباطها انتهى وهذا ليس بشيء لان تصريف هذه الكلمة مستعمل فيها الهمزة تقول اثم والاثم فهو اثيم واثام فالهمزة

اصل

اصل الياء بدلا من واو واما يأثم فاصله يوثم وهو مادة اخرى وقيل الاثم متعلق بتكلم الظان اما اذا لم يتكلم فهو في فسحة لانه
لا يقدر على دفع الخواطر التي يبيحها قول النبي عليه السلام الحزم سوء الظن وقرأ الجمهور ولا تجسسوا بالجيم وقرأ الحسن وابو رجاء
وابن سيرين بالحاء وهما متقاربان نهى عن تتبع عورات المسلمين ومعايبهم والاستكشاف عما ستروه وقيل لابن مسعود
هل لك في فلان تقطر لحيته خمرا فقال انا قد نهينا عن التجسس فان ظهر لنا شيء اخذنا به وفي الحديث اذا ابتغى في الريبة
في الناس افسدهم وقد وقع عمر في حراسته على من كان في ظاهره ريبة وكان دخل عليه بحجة فلما ذكر له نهي الله عن
التجسس انصرف عمر ولا يغتب بعضكم بعضا يقال غابه واغتابه كغاله واغتاله والغيبة من الاغتياب كالغيلة من الاغتيال
وهي ذكر الرجل بما يكره مما هو فيه وفي الحديث سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الغيبة فقال ان تذكر من المرء ما يكره ان يسمع
فقال يا رسول الله وان كان حقا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قلت باطلا فذلك البهتان وفي الصحيحين فقد
بهته وقال ابن عباس الغيبة ادام كلاب الناس وقالت عائشة عن امرأة ما رأيت اجمل منها الا انها قصيرة فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اغتبتيها نظرت الى اسوأ ما فيها فذكرته وحكى الزهراوي عن جابر عن النبي عليه السلام انه قال الغيبة اشد من الزنى
لان الزاني يتوب الله عليه والذي يغتاب فلا يتاب عليه حتى يستحل وعرض المسلم مثل دمه في التحريم وفي الحديث المستفيض قال الله
حرم عليكم دماءكم واموالكم واعراضكم ويباح من هذا المعنى ما تدعو الضرورة اليه من تجريح الشهود والرواة والخطاب
اذا استنصح من يخطب اليه من يعرفهم والعرب تشبه الغيبة باكل اللحم ومنه وان اكلوا لحمي وفرت لحومهم ايحب احدكم
قال الزمخشري تمثيل وتصوير لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على افظع وجه وافحشه وفيه مبالغات شتى منها
الاستفهام الذي معناه التقرير ومنها جعل ما هو في الغاية من الكراهة موصولا بالمحبة ومنها اسناد الفعل الى احدكم
والاشعار بان احدا من الاحدين لا يحب ذلك ومنها ان لم يقتصر على تمثيل الاغتياب باكل لحم الاخ حتى جعل ميتا
انتهى وقال الرماني كراهية هذا اللحم يدعو اليه الطبع وكراهية الغيبة يدعو اليه العقل وهو احق ان يجاب لانه بصير عالم
والطبع اعمى جاهل انتهى وقال ابو زيد السهيلي ضرب المثل لاخذه العرض باكل اللحم لان اللحم ستر على العظم والشاتم لاخيه كانه
يقشر ويكشف ما عليه من ستر وقال تعالى لان الميت لا يحس وكذلك الغائب لا يسمع ما يقول فيه المغتاب ثم هو في
التحريم كاكل لحم الميتة انتهى وروي في الحديث ما صام من اكل لحوم الناس وقال ابو قلابة الرقاشي سمعت ابا عاصم
يقول ما اغتبت احدا مذ عرفت ما في الغيبة وقيل لعمرو بن عبيد لقد وقع فيك فلان حتى رحمناك قال اياه فارحموا
وقال رجل للحسن بلغني انك تغتابني قال لم يبلغ قدرك عندي ان احكمك في حسناتي وانتصب ميتا على الحال من لحم
واجاز الزمخشري ان ينتصب عن الاخ وهو ضعيف لان المجرور بالاضافة لا يجيء الحال منه الا اذا كان له موضع
من الاعراب نحو اعجبني ركوب الفرس مسرجا وقيام زيد مسرعا فالفرس في موضع نصب وزيد في موضع رفع وقد اجاز
بعض اصحابنا انه اذا كان الاول جزءا او كالجزء جاز انتصاب الحال من الثاني وقد رددنا عليه ذلك فيما كتبناه في علم النحو فكرهتموه

قال اي فقد كرهتموه فلا تفعلوه وقيل لما وقفهم على التوبيخ بقوله ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فالجواب عن هذا انهم
في حكم من يقول لا فخوطبوا على انهم قالوا لا فقيل لهم فكرهتموه وبعد هذا يقدر يعطف قوله واتقوا الله قاله ابو علي الفا
رسي وفيه عجرفة العجم وقال الزمخشري ولما قررهم عز وجل بان احدا منهم لا يحب اكل جيفة اخيه عقب ذلك بقوله فكرهتموه اي
فتحققت بوجوب الاقرار عليكم وبانكم لا تقدرون على دفعه وانكاره لاباية البشرية عليكم ان تجحدوه وكراهتكم له وتقذركم منه
فليتحقق ايضا ان تكرهوا ما هو نظيره من الغيبة والطعن في اعراض الناس انتهى وفيه ايضا عجرفة العجم والذي اسهل واقل تكلفا
واجرى على قواعد العربية وقيل لفظه خبر ومعناه الامر تقديره فاكرهوه ولذلك عطف عليه واتقوا الله ووضع الماضي موضع
الامر في لسان العرب ومنه اتقى الله امرؤ فعل خيرا يثب عليه ليتق الله ولذلك انجزم يثب على جواب الامر وما احسن ما جاء الترتيب
في هذه الاية جاء الامر اولا باجتناب الطريق التي لا يؤدي الى العلم وهو الظن ثم نهى ثانيا عن طلب تحقيق ذلك الظن فيصير
علما بقوله ولا تجسسوا ثم نهى ثالثا عن ذكر ذلك اذا علم فهذه امور ثلاثة مترتبة ظن فعلم بالتجسس فاغتياب والضمير المنصوب
في كرهتموه الظاهر انه عائد على الاكل وقيل على اللحم وقيل على الميت وقرا ابو سعيد الخدري والجحدري وابو حيوة فكر
هتموه بضم الكاف وشد الراء ورواها الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم والجمهور بفتح الكاف وخف الراء وكره يتعدى الى مفعول
واحد فقياسه اذا ضعف ان يتعدى الى اثنين كقراءة الخدري ومن معناه جعلتم تكرهونه فاما قوله وكره اليكم الكفر فعلى
التضمين لمعنى بغض من بغض الشيء الى زيد واحد وبالى الى اخر وبغض منقول بالتضعيف من بغض الشيء والظاهر عطف واتقوا
الله على ما قبله من النهي والامر يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان
اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان
في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم شيئا ان الله غفور رحيم انما المؤمنون الذين امنوا
بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون قل
اتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم يمنون عليك ان
اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين ان
الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون
قيل عطف الحرث بن هشام وعتاب بن اسيد حين اذن بلال يوم فتح مكة على الكعبة فنزلت يا ايها الناس وعن ابن
عباس سببها قول ثابت بن قيس لرجل لم يفسح له عند النبي صلى الله عليه وسلم يا ابن فلانة فوبخه النبي عليه السلام
وقال له انك لا تفضل احدا الا في الدين والتقوى فنزلت ونزل الامر بالتفسح في ذلك ايضا من ذكر وانثى اي من ادم وحوا
او كل واحد منكم من اب وام فكل واحد منكم مساو للاخر في ذلك فلا وجه للتفاخر وجعلناكم شعوبا وقبائل وتقدم
الكلام على شيء من ذلك في المفردات وقيل الشعوب في العجم والقبائل في العرب والاسباط في بني اسرائيل وقيل الشعوب

عرب اليمن من قحطان والقبايل ربيعة ومضر وساير عدنان وقال قتادة ومجاهد والضحاك الشعب النسب الابعد و
القبيلة الاقرب وقال [illegible] قبايل من شعوب ليس فيهم كريم قد يعيد الحبيب وقيل الشعوب الموالي والقبايل
العرب وقال ابو روق الشعوب الذين ينتسبون الى المداين والقرى والقبايل العرب الذين ينتسبون الى ابايهم انتهى
وواحد الشعوب شعب بفتح الشين وشعب بطن همدان ينسب اليه عامر الشعبي من سادات التابعين والنسبة الى الشعوب
شعوبي بفتح الشين قبيل وهم الامم التي ليست بعرب وقيل هم الذين يفضلون العجم على العرب وكان ابو عبيدة خارجيا
شعوبيا وله كتاب من مثالب العرب ولابن غرسية رسالة فصيحة في تفضيل العجم على العرب وقد رد عليه ذلك علماء الاندلس
برسايل عديدة وقرا الجمهور لتعارفوا مضارع تعارف محذوف التاء وابن عباس وابان عن عاصم لتعرفوا مضارع عرف
والمعنى انه جعلكم ما ذكر كي يعرف بعضكم بعضا في النسب فلا يتسمى الى غير ابايه لا للتفاخر بالاباء والاجداد ودعوى التفا
ضل في الانساب ثم بين تعالى الخصلة التي يحصل بها التفاضل وهي التقوى وفي خطبته عليه السلام يوم فتح مكة انما الناس
مومن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ثم قرا الاية وعنه عليه السلام من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وما زال
التفاخر بالانساب في الجاهلية والاسلام وبالبلاد وبالمذاهب وبالعلوم وبالصنايع واكثرها بالانساب والعجب ممن ينتمي الى
عاقل فيتوقى عن المجالسة حتى اذا سيلوا عما لهم من علي اشاروا الى العظم ناخره ومن ذلك افتخار اولاد مشايخ الزوايا الصوفية
باباءهم واحترام الناس لهم بذلك وتعظيمهم لهم وان كان الاولاد بخلاف الاباء في الدين والصلاح وقرا الجمهور ان بكسر
الهمزة وابن عباس بفتحها وكان قرا لتعرفوا مضارع عرف فاحتمل ان تكون ان معمولة لتعرفوا او تكون اللام
في لتعرفوا لام الامر وهو اجود من حيث المعنى واما ان كانت لام كي فلا يظهر المعنى ان جعلهم شعوبا وقبايل لان
تعرفوا ان الاكرم هو الاتقى فان جعلت مفعول لتعرفوا محذوفا اي لتعرفوا الحق لان اكرمكم عند الله اتقاكم ساغ في لام
لتعارفوا ان تكون لام كي قالت الاعراب امنا قال مجاهد نزلت في بني اسد بن خزيمة قبيلة تجاور المدينة اظهروا الاسلام
وقلوبهم دغلة انما يحبون المغانم وعرض الدنيا وقيل مزينة وجهينة واسلم واشجع وغفار قالوا امنا فاستحققنا
الكرامة فرد الله عليهم بقوله قل لم تومنوا اكذبهم الله في دعوى الايمان ولم يصرح باكذابهم بلفظه بل بما دل عليه من انتفاء
ايمانهم وهذا في اعراب مخصوصين وقد قال تعالى ومن الاعراب من يومن بالله واليوم الاخر الاية ولكن قولوا
اسلمنا فهو اللفظ الصادق من اقوالكم وهو الاستسلام والانقياد ظاهرا ولم تواطي اقوالكم ما في قلوبكم فلذلك قال
ولما يدخل الايمان في قلوبكم وجاء النفي بلما الدالة على انتفاء الشي الى زمان الاخبار وتبين ان قوله لم تومنوا المراد
انتفا الايمان في الزمن الماضي بل متصلا بزمان الاخبار ايضا لانك اذا نفيت بلم جاز ان يكون النفي قد انقطع ولذلك
يجوز ان تقول لم يقم زيد وقد قام وجاز ان يكون النفي متصلا بزمن الاخبار فاذا كان متصلا بزمن الاخبار لم
يجز ان تقول وقد قام لتكاذب الخبرين واما لما فانها تدل على نفي الشي متصلا بزمان الاخبار ولذلك امتنع لما يقم

زيد وقد قام للتكاذب والظاهر ان قوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم ليس له تعلق بما قبله من جهة الاعراب
الزمخشري فان قلت هو بعد قوله قل لم تؤمنوا اشبه بالتكرير من غير استقلال بفائدة متجددة قلت ليس كذلك
فان فائدة قوله لم تؤمنوا هو تكذيب دعواهم وقوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت لما امروا به ان يقولوه
كانه قيل لهم ولكن قولوا اسلمنا حين لم تثبت مواطاة قلوبكم لالسنتكم لانه كلام واقع موقع الحال من الضمير
في قوله قولوا انتهى والذي يظهر انهم امروا ان يقولوا قولوا اسلمنا غير مقيد بحال وان ولما يدخل الايمان اخبار غير
قيد في قلوبهم وقال الزمخشري وما في لما من معنى التوقع دال على ان هؤلاء قد امنوا فيما بعد انتهى ولا ادري من
اي وجه يكون ما نفي بلما يقع بعد ولما انما تنفي ما كان متصلا بزمن الاخبار ولا يدل على ما ذكر وهي جواب لقد فعل
وذهب ان قد تدل على موقع الفعل فاذا انتفى ما دل على التوقع فكيف يتوهم انه يقع بعد وان تطيعوا الله ورسوله
بالايمان والاعمال وهذا فتح لباب التوبة وقرا الجمهور لا يلتكم من لات يليت وهي لغة الحجاز والحسن والاعرج
وابو عمرو لا يالتكم من الت وهي لغة غطفان واسد ثم لم يرتابوا ثم يقتضي التراخي وانتفاء الريبة يجب ان يقارن
الايمان فقيل من ترتيب الكلام ولا من ترتيب الزمان ثم اقول لم يرتابوا وقيل وتخلص الايمان ثم يعترضه
ما يثلم اخلاصه فنفى ذلك فحصل التراخي او اريد انتفاء الريبة في الازمان المتراخية المتطاولة فحاله في ذلك كحاله في الزمان
الاول الذي امن فيه اولئك هم الصادقون اي في قولهم امنا حيث طابقت السنتهم عقايدهم وظهرت ثمرة ذلك
عليهم بالجهاد بالنفس والمال وفي سبيل الله يشمل جميع الطاعات البدنية والمالية وليسوا كاعراب بني اسد في قولهم
امنا وهم كاذبون في ذلك قل اتعلمون الله بدينكم هي منقولة من علمت به اي شعرت ولذلك تعدت الى واحد
بنفسها والى الاخر بحرف الجر لما نقلت بالتضعيف وفي ذلك تجهيل لهم حيث ظنوا ان ذلك يخفى على الله تعالى
ثم ذكر احاطة علمه بما في السموات والارض ويقال من عليه بيد اسداها اليه اي نعم عليه والمنة النعمة التي لا يطلب
لها ثواب ثم يقال من عليه صنعه اذا اعتده عليه منة والمعنى اي يعتدون عليك ان اسلموا فان اسلموا في موضع
المفعول ولذلك تعدى اليه في قوله قل لا تمنوا على اسلامكم ويجوز ان يكون ان اسلموا مفعولا من اجله اي
يتفضلون عليك باسلامهم ان هداكم للايمان بزعمكم وتعليق المن بهدايتهم بشرط الصدق يدل على انهم ليسوا مؤمنين
اذ قد بين تعالى كذبهم في قولهم امنا بقوله قل لم تؤمنوا وقرا عبد الله وزيد بن علي اذ هداكم جعلا اذ مكان
ان وكلاهما تعليل وجواب الشرط محذوف اي ان كنتم صادقين فلله المنة عليكم وقرا ابن كثير وابان عن عاصم
يعلمون بالغيبة وقرا الجمهور بالخطاب بسقت النخلة بسوقا طالت لنا خمر وليست خمر كرم ولكن من نتاج
الباسقات كرام في السماء ذهبن طولا وفات ثمارها ايدي الجناة وبسق فلان على اصحابه اي علاهم ومنه قول
ابن نوفل في ابن هبيرة يا ابن الذين بمجدهم بسقت على قيس فزاره ويقال بسقت الشاة ولدت وابسقت الناقة

وقع في ضرعها اللبا وقبل النتاج فهي مبسق ونوق مباسق الوريد عروق كثيرة في العنق يقال انهما وريدان عن يمين وشمال
وقال الفراء هو ما بين الحلقوم والعلباوين وقال الاثرم هو نهر الجسد هو في القلب الوتين وفي الظهر الابهر وفي الذراع والفخذ
الاكحل والنسا وفي الخنصر الاسلم وقال الزمخشري والوريدان عرقان مكتنفان لصفحتي العنق في مقدمها متصلان
بالوتين يردان من الراس اليه سمي وريدا لان الروح ترده وقال وكان وريديه رشا خلب عن الشي مال عنه حيود واوحيدة
وحيدودة سورة ق بسم الله الرحمن الرحيم ق والقرآن المجيد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون
هذا شيء عجيب ائذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب
حفيظ بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في امر مريج افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من
فروج والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب
ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد واحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون هذه السورة مكية
قال ابن عطية باجماع من المتاولين وفي التحرير قال ابن عباس وقتادة مكية الا اية وهي قوله ولقد خلقنا السموات
والارض الاية ومناسبتها لاخر ما قبلها انه تعالى اخبر ان اولئك الذين قالوا امنا لم يكن ايمانهم حقا وانتفاء ايمانهم دليل
على انكار نبوة الرسول فقال بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم وعدم الايمان ايضا يدل على انكار البعث فلذلك اعقبه
ق حرف هجا وقد اختلف المفسرون في مدلوله على احد عشر قولا متعارضة لا دليل على صحة شي منها فاطرحت نقلها في كتابي
والقران مقسم به والمجيد صفته وهو الشريف على غيره من الكتب والجواب محذوف يدل عليه ما بعده وتقديره انك
جئتهم منذرا بالبعث فلم يقبلوا بل عجبوا وقيل ما هي رد وامر كالحجة وقال الاخفش قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعن ابن
كيسان والاخفش ايضا ما يلفظ من قول وعن نحاة الكوفة بل عجبوا وقيل ان في ذلك لذكرى وهو اختيار محمد بن علي الترمذي
وقيل ما يبدل القول لدي وهذه كلها اقوال ضعيفة وقرا الجمهور قاف بسكون القاف وفتحها عيسى وكسرها الحسن وابن
ابي اسحاق وابو السمال وبالضم هرون وابن السميفع وبالضم الحسن ايضا فيما نقل ابن خالويه والاصل في حروف المعجم اذا
تركت مع عامل ان تكون موقوفة فمن فتح قاف عليك الى احد الحركات ومن كسر فعلى اصل التقا الساكنين ومن ضم
فكانما صنم قط ومنذ وحيث بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم انكار لتعجبهم مما ليس بعجب وهو ان ينذرهم بالمخوف رجل منهم
قد عرفوا صدقه وامانته ونصحه فكان المناسب ان لا يعجبوا وهذا مع اعترافهم بقدرة الله تعالى فاي بعد في ان يبعث من يخوف
وينذر وربما يكون من الحال من البعث والجزا والضمير في بل عجبوا عايد على الكفار ويكون قوله فقال الكافرون تنبيها على
العلة الموجبة للعجب وهو انهم قد جبلوا على الكفر فلذلك عجبوا وقيل الضمير عايد على الناس وقيل لان كل مفطور يتعجب
من بعثة بشر رسولا من الله لكن من وفق نظر فاهتدى وامن ومن خذل ضل وكفر وحاج بذلك العجب والاشارة بقوله

واخوان لوط واصحاب الايكة وقوم تبع
كل كذب الرسل فحق وعيد ٥

هذا شيء عجيب الظاهر انها الى مجيء منذر من البشر وقيل الى ما تضمنه الانذار وهو الاخبار بالبعث وقال الزمخشري وهذا اشارة الى الرجع
انتهى وفيه بعد وقرا الجمهور ائذا بالاستفهام وهم على اصولهم في تحقيق الثانية وتسهيلها والفصل بينهما وقرا الاعرج وشيبه
وابو جعفر وابن وثاب والاعمش وابن عتبة عن ابن عامر اذا بهمزة واحدة على صورة الخبر فجاز ان يكون استفهاما
حذفت منه الهمزة وجاز ان يكونوا عدلوا الى الخبر واضمر جواب اذا اي اذا متنا وكنا ترابا رجعنا واجاز صاحب
اللوامح ان يكون الجواب ذلك رجع بعيد على تقدير حذف الفاء وقد اجاز بعضهم ذلك في جواب الشرط اذا كان
جملة اسمية وقصره اصحابنا على الشعر في الضرورة واما في قراءة الاستفهام فالظرف منصوب بمضمر اي انبعث اذا متنا والية
الاشارة بقوله ذلك اي البعث رجع بعيد اي مستبعد في الاوهام والفكر وقال الزمخشري واذا منصوب بمضمر معناه
احين نموت ونبلى نرجع انتهى واخذه من قول ابن جني قال ابن جني ويحتمل ان يكون المعنى اذا متنا بعد رجعنا فدل
رجع بعيد على هذا الفعل ويحل محل الجواب لقولهم ائذا قال الزمخشري ويجوز ان يكون الرجع بمعنى المرجوع وهو الجواب
ويكون من كلام الله تعالى استبعادا لانكارهم ما انذروا به من البعث والوقف قبله على هذا التفسير حسن فان قلت
فما ناصب الظرف اذا كان الرجع بمعنى المرجوع قلت ما دل عليه المنذر من المنذر به وهو البعث انتهى وكون ذلك
رجع بعيد بمعنى مرجوع وانه من كلام الله لا من كلامهم على ما شرحه مفهوم عجيب ينبو عن ادراكه فهم العرب قد علمنا
ما تنقص الارض منهم اي من لحومهم وعظامهم واشعارهم قاله ابن عباس ومجاهد والجمهور وهذا فيه رد لاستبعادهم
الرجع لان من كان عالما بذلك كان قادرا على رجعهم وقال السدي اي ما يحصل في بطن الارض من موتاهم وهذا
يتضمن الوعيد وعندنا كتاب حفيظ اي حافظ لما فيه جامع لا يفوت منه شيء او محفوظ من البلى والتغير وقيل
عبارة عن العلم والاحصاء وفي الخبر الثابت ان الارض تاكل ابن آدم الا عجب الذنب وهو عظم كالخردلة فمنه تركب
ابن آدم بل كذبوا بالحق لما جاءهم وقد روا قبل هذا الاضراب جملة يكون مضروبا عنها اي ما اجادوا النظر بل كذبوا
وقيل لم يكذب المنذر بل كذبوا والغالب ان الاضراب يكون بعد جملة منفية وقال الزمخشري بل كذبوا اضراب
اتبع الاضراب الاول للدلالة على انهم جاءوا بما هو افظع من تعجبهم وهو التكذيب بالحق الذي هو النبوة الثابتة بالمعجزات
انتهى وكان هذا الاضراب الثاني بدل من الاول وكلاهما بعد ذلك الجواب الذي قدرناه جوابا للقسم فلا يكون
قبل بل النفي بل قد روه من قولهم ما اجادوا النظر بل كذبوا بالحق والحق القران او البعث او الرسول اوالاسلام اقوال وقرا الجمهور لما جاءهم اي لم يفكروا فيه بل باولها جاءهم كذبوا وقرا الجحدري لما بكسر اللام وتخفيف الميم وما مصدرية
واللام لام الجر كهي في قولهم كتبته لخمس خلون اي عند مجيئهم اياه فهم في امر مريج قال الضحاك وابن زيد مختلط مرة ساحر ومرة
شاعر ومرة كاهن قاله قتادة مختلف وقال الحسن ملتبس قال ابو هريرة فاسد ومنه مرجت امانات الناس فسدت
ومرج الدين اختلط قال ابو واقد ومرج الدين فاعددت له مشرف الحارك محبوك الكتد قال ابن عباس المريج المنكر

المنكر

المنكر وعنه ايضا مختلط وقال ... فمجالات والمتمست به حتى ما قمر كانه خوط مريج والاصل فيه الاضطراب والقلق مرج
الخاتم في اصبعي اذا قلق من الهزال ويجوز ان يكون الامر المريج باعتبار انتقال افكارهم فيما جاء به المنذر وادعم
قبولهم اول انذاره اياهم ثم التعجب منهم ثم استبعاد البعث الذي انذر به ثم التكذيب لما جاء به ولم ينظروا
حين كفروا بالبعث وبما جاء به الرسول الى اثار قدرة الله في العالم العلوي والسفلي كيف بنيناها من غير مرتفعة وزيناها
ها بالنيرين وبالنجوم وما لها من فروج اي من فتوق وشقوق بل هي سليمة من كل خلل والارض مددناها بسطناها رواسي
اي جبالا ثوابت تمنعها من التكفو من كل زوج اي نوع بهيج اي حسن المنظر بهيج اي يسر من نظر اليه وقرا الجمهور تبصرة
وذكرى بالنصب وهما منصوبان بفعل مضمر من لفظهما اي بصر وذكر وقيل مفعول من اجله وقرا زيد بن علي تبصرة
بالرفع وذكر معطوف عليه اي ذلك الخلق على ذلك الوصف تبصرة والمعنى يتبصر بذلك ويتذكر كل عبد منيب اي
راجع الى ربه متفكر في بدايع صنعه ماء مباركا اي كثير المنفعة وحب الحصيد اي الحب الحصيد هو من اضافة الموصوف
الى صفته كما تقوله الكوفيون والحصيد كلما يحصد مما له حب كالبر والشعير باسقات اي طوالا في العلو وهو منصوب
على الحال وهي حال مقدرة لانها حالة الانبات لم تكن طوالا وباسقات جمع والنخل اسم جنس فيجوز ان يذكر نحو
قوله نخل منقعر وان يؤنث كقوله خاوية وان يجمع باعتبار افراده ومنه باسقات وقوله وينشي السحاب الثقال — علي خاوية
والجمهور باسقات بالسين وروى قطبة بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرا باصقات بالصاد وهي لغة
لبني العنبر يبدلون من السين صادا اذا وليت او فصل بحرف او حرفين خاء او عين او قاف او طاء لها طلع تقدم شرحه
في ومن طلعها قنوان دانية نضيد اي منضود بعضه فوق بعض يريد كثرة الطلع وتراكمه او كثرة ما فيه من الثمر
واول ظهور الثمر في الكفرى هو ابيض منضد كحب الرمان فما دام ملتصقا بعضه ببعض فهو نضيد فاذا خرج من الكفرى
تفرق فليس بنضيد ورزق نصب على المصدر لان معنى وانبتنا رزقنا او على انه مفعول له وقرا الجمهور ميتا بالتخفيف
وابو جعفر وخالد بالتثقيل والاشارة في الذلك الى الاحياء اي الخروج من الارض احياء بعد موتكم مثل ذلك الحياة للبلدة
الميت وهذه كلها امثلة وادلة على البعث وذكر تعالى في السماء ثلاثة البناء والتزيين ونفي الفروج وفي الارض ثلاثة
المد والقاء الرواسي والانبات قابل المد بالبناء لان المد وضع البناء رفع والقاء الرواسي بالتزيين بالكواكب
لان لمكان كل واحد منهما والانبات المترتب على ما يقطف كل سنة ويبقى اصله وما يزرع كل سنة او سنتين
ويقطف على سنته وعلى ما اختلط من جنسين فبعض الثمار فاكهة لا قوت واكثر الزرع قوت والتمر فاكهة وقوت
ولما ذكر قوله بل كذبوا بالحق لما جاءهم ذكر من كذب الانبياء تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدم الكلام
على مفردات هذه الاية وقصص من ذكر فيها وقرا ابو جعفر وشيبة وطلحة ونافع الايكة بلام التعريف والجمهور ليكة
كل كذب الرسل اي كلهم اي جميعهم كذب وحمل على لفظ كل فافرد الضمير في كذب وقال الزمخشري يجوز ان يراد به كل

واحدة منهم انتهى والتنوين فى كل تنوين عوض من المضاف اليه المحذوف واجاز محمد بن الوليد وهو من قدماء نحاة
مصر ان يحذف التنوين من كل جعله غاية ويبنى على الضم كما بنى قبل وبعد فاجاز كل منطلق بضم اللام دون تنوين
ورد ذلك عليه الاخفش الصغير وهو على بن سليمان فحق وعيد اى وجب تعذيب الامم المكذبة واهلاكهم وفى ذلك
تسلية للرسول وتهديد لقريش ومن كذب الرسول افعيينا بالخلق الاول بل هم فى لبس من خلق جديد ولقد
خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن
الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد
ونفخ فى الصور ذلك يوم الوعيد وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد
افعيينا بالخلق الاول هو انشاء الانسان من نطفة على التدريج وتقدم تفسير عيى فى قوله ولم يعى بخلقهن وقرا الجمهور
افعيينا بياء مكسورة بعدها ياء ساكنة ماضى عى كرضى وقرا ابن ابى عبلة والوليد بن مسلم والقورصى عن ابى جعفر والسمسار
عن شيبة وابو يحيى عن نافع بتشديد الياء من غير اشباع فى الثانية هكذا قال ابو القسم الهذلى فى كتاب الكامل وقال
ابن خالويه فى شواذ القراءات له افعينا بتشديد الياء ابن ابى عبلة وفكرت فى توجيه هذه القراءة اذ لم يذكر احد توجيهها
فخرجتها على لغة من ادغم الياء فى الياء فى الماضى فقال عى فى عيى وحى فى حيى فلما ادغم الحقه ضمير المتكلم المعظم نفسه ولم يفك الادغام
فقال عينا وهى لغة لبعض بكر بن وائل يقولون فى رددت ورددنا ردت وردنا فلا يفكون وعلى هذه اللغة تكون
الياء المشددة مفتوحة فلو كان ضمير نصب فاجتمعت العرب على الادغام نحو ردنا زيد وقال الحسن الخلق الاول ادم
والمعنى اعجزنا عن الاول الخلق فنعجز عن الخلق الثانى وهذا توقيف للكفار وتوبيخ واقامة الحجة الواضحة عليهم
بل هم فى لبس اى خلط وشبهة وحيرة ومنه قول على يا حار انه لملبوس عليك اعرف الحق تعرف اهله من خلق
جديد اى من البعث من القبور ولقد خلقنا الانسان هذه ايات فيها اقامة حجج على الكفار فى انكارهم البعث والانسان
اسم جنس وقيل ادم ونحن اقرب قرب علم به وباحواله لا يخفى عليه شىء من خفياته فكان ذاته قريبة منه كما يقال
الله فى كل مكان اى بعلمه وهو منزه عن الامكنة وحبل الوريد مثل من فرط القرب كقول العرب هو منى مقعد القابلة
ومعقد الازار وقال ذو الرمة والموت ادنى لى من الوريد والحبل العرق شبه بواحد الحبال واضافته الى الوريد للبيان
كقولهم بعير سانية او يراد حبل العاتق فيضاف الى الوريد كما يضاف الى العاتق لاجتماعهما فى عضو واحد والعامل
فى اذ اقرب وقيل اذكر وقيل يحسن تقديره اذكر لانه اخبر خبرا مجردا بالخلق والعلم بخطرات الانفس والقرب
بالقدرة والملك فلما الاخبار اخبر بذكر الاحوال التى تصدق هذا الخبر وتعين وروده عند السامع فمنها اذ يتلقى
المتلقيان ومنها مجى سكرة الموت ومنها النفخ فى الصور ومنها مجى كل نفس معها سائق وشهيد والمتلقيان الملكان
الموكلان بكل انسان ملك اليمين يكتب الحسنات وملك الشمال يكتب السيئات قال الحسن الحفظة اربعة اثنان بالنهار واثنان

بالليل وقعيد مفرد فاحتمل ان يكون معناه مقاعد كما تقول جليس وخليط اي مجالس ومخالط وان يكون عدل من فاعل
الى فعيل للمبالغة كعليم قال الكوفيون مفرد اقيم مقام اثنين والاجود ان يكون حذف من الاول لدلالة الثاني عليه
اي عن اليمين قعيد كما قال الشاعر رماني بامر كنت منه ووالدي بريا ومن اجل الطوي رماني على احسن الوجهين به اي
كنت منه بريا ووالدي بريا ومذهب المبرد ان التقدير عن اليمين قعيد وعن الشمال فاخر قعيد عن موضعه ومذهب
الفراء ان لفظ قعيد يدل على الاثنين والجمع فلا يحتاج الى تقدير وقرأ الجمهور ما يلفظ بكسر الفاء ومحمد بن ابي معدان بفتحها
وظاهر ما يلفظ من قول العموم قال مجاهد وابو الجوزاء يكتب عليه كل شيء حتى انينه في مرضه قال الحسن وقتادة يكتبان
جميع الكلام فيثبت الله من ذلك الحسنات والسيئات ويمحو غير ذلك وقيل هو مخصوص اي من قول خير او شر قاله
معناه عكرمة وما خرج عن هذا لا يكتب واختلفوا في تعيين محل قعود الملكين ولا يصح فيه شيء رقيب ملك يرقب عتيد
حاضر واذا كان على اللفظ رقيب عتيد فاحرى على العمل قال الحسن فاذا مات طويت صحيفته وقيل له يوم القيامة
اقرأ كتابك وجاءت سكرة الموت هو معطوف على اذ يتلقى وسكرة الموت ما يعتري الانسان عند نزاعه والباء بالحق
للتعدية اي جاءت سكرة الموت الحق وهو الامر الذي انطق الله به كتبه وبعث به رسله من سعادة الميت وشقاوته او الحال
اي ملتبسة بالحق وقرأ ابن مسعود سكرات جمعا ذلك ما كنت منه تحيد اي تميل وتقول اعيش كذا واعيش كذا ممن فكر في قرب
الموت حاد بذهنه عنه وامله الى مسافة بعيدة من الزمن ومن الحيد الحيد من الموت وظاهر تحيد انه خطاب للانسان
الذي جاءته سكرة الموت وقال الزمخشري الخطاب للفاجر تحيد تنفر وتهرب ذلك يوم الوعيد هو على حذف
اي وقت ذلك يوم الوعيد والاشارة الى مصدر نفخ واضاف اليوم الى الوعيد وان كان يوم الوعيد والوعيد
سوا على سبيل التخويف وقرأ الجمهور معها وطلحة بحاء مثقلة ادغم العين في الهاء فقلبتا حاء كما قالوا ذهب محهم
معهم وسايق جاءت على السير وشهيد يشهد عليه قال عثمان بن عفان ومجاهد وغيره ملكان موكلان بكل انسان احدهما
يسوقه والاخر من حفظته يشهد عليه وقال ابو هريرة السايق ملك والشهيد النبي وقيل الشهيد الكتاب الذي يلقاه
منشورا والظاهر ان قوله سايق وشهيد اسما جنس فالسايق ملائكة موكلون بذلك والشهيد الحفظة وكل من يشهد وقال
ابن عباس والضحاك السايق ملك والشهيد جوارح الانسان وقال ابن عطية وهذا يبعد عن ابن عباس لان الجوارح
انما تشهد بالمعاصي وقوله كل نفس يعم الصالحين فانما معناه وشهيد بخيره وشره ويقوى في شهيد اسم الجنس فتشهد بالخير
الملائكة والبقاع ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لا يسمع مدى صوت المؤذن انس ولا جن ولا شيء الا شهد له يوم القيامة
وقال ابو هريرة السايق ملك والشهيد العمل وقال ابن مسلم السايق شيطان وهو قول ضعيف انتهى وقال الزمخشري
ملكان احدهما يسوقه الى المحشر والاخر يشهد عليه بعمله او ملك واحد جامع بين الامرين كانه قيل معها ملك يسوقه ويشهد
عليه ومحل معها سايق النصب على الحال من كل لتعرفه بالاضافة الى ما هو في حكم المعرفة انتهى ولا ضرورة تدعو الى الحال

بل الجملة في موضع الصفة ان اعربت معها سائق وشهيد مبتدا او خبرا والا فسائق فاعل بالظرف قبله لانه قد اعتمد [الظرف]

في موضع الصفة واما قوله لتعرفه بالاضافة الى ما هو في حكم المعرفة فكلام ساقط لا يصدر عن مبتدي في النحو لانه

لو نعت كل نفس ما نعت الا بالنكرة فهو نكرة على كل حال فلا يمكن ان يتعرف كل وهو مضاف الى نكرة لقد كنت في

غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وقال قرينه هذا ما لدي عتيد القيا في جهنم كل كفار عنيد مناع للخير

معتد مريب الذي جعل مع الله الها اخر فالقياه في العذاب الشديد قال قرينه ربنا ما اطغيته ولكن كان في ضلال بعيد

قال لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد يوم نقول لجهنم هل امتلات

وتقول هل من مزيد وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد هذا ما توعدون لكل اواب حفيظ من خشي الرحمن بالغيب وجاء

بقلب منيب ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد قرا الجمهور لقد كنت بفتح التاء والجحدري

بكسرها على مخاطبة النفس وقرا الجمهور عنك غطاءك فبصرك بكسر الكاف في الثلاثة على مخاطبة النفس وتانيثها لتقدم ذكرها

وللعائد عليها في قوله معها وقرا الجحدري وطلحة بكسرها ولم ينقل الكسر في الكاف صاحب اللوامح ولم احد عنه في لقد كنت

الكسر فان كسر فان الجميع شيء واحد وان فتح لقد كنت محمولا على كل لانه مذكر ويجوز تانيث كل في هذا الباب

لاضافته الى النفس وهو مونث وان كان كذلك فانه حمل بعضهم على اللفظ وبعضه على المعنى مثل قوله فله اجره ثم قال

فلا خوف عليهم انتهى قال ابن عباس رضي الله عنهما والضحاك يقال للكافر الغافل من ذوي النفس التي معها

السائق والشهيد اذا حصل بين يدي الرحمن وعاين الحقائق التي لا يصدق بها في الدنيا ويتغافل عن النظر فيها

لقد كنت في غفلة من هذا اي من عاقبة الكفر فلما كشف الغطاء عنك احتد بصرك اي بصيرتك هذا كما تقول فلان

حديد الذهن وقال مجاهد هو بصر العين اي احتد التفاته الى ميزانه وغير ذلك من احوال القيامة وعن زيد بن

اسلم قولي في هذه الاية بجرم نقله وهو في كتاب ابن عطية وكني بالغطاء عن الغفلة كانها غطت جميعه [عينيه] فهو

فهو لا يبصر فاذا كان يوم القيامة زالت عنه الغفلة فابصر ما لم يبصره من الحق وقال قرينه اي من زبانية

جهنم هذا العذاب الذي لدي هذا الكافر عتيد حاضر وحسن هذا القول اطلاق ما لا يعقل وقال قتادة وابن

زيد قرينه الملك الموكل بسوقه اي هذا الكافر الذي اسوقه لدي حاضر وقال الزهراوي وقيل قرينه شيطانه وهذا

ضعيف انتهى ووقع فيه ان القرين في قوله ربنا ما اطغيته هو شيطانه في الدنيا ومغويه بلا خلاف ولفظ القرين

اسم جنس فسائقه قرين وصاحبه من الزبانية قرين ومماشي الانسان في طريقه قرين وقيل قرينه هنا عمله قلبا

وجوارح وقال الزمخشري وقال قرينه الشيطان الذي قيض له في قوله نقيض له شيطانا فهو له قرين يشهد به

قوله قال قرينه ربنا ما اطغيته هذا ما لدي عتيد هذا شيء لدي وفي ملكتي عتيد لجهنم والمعنى ان ملكا يسوقه واخر

يشهد عليه وشيطانا مقرونا به يقول قد اعتدته لجهنم وهياته لها باغوائي واضلالي انتهى وهذا قول مجاهد وقال الحسن وقتادة

اليه الملك الشهيد عليه وقال الحسن اليه هو كاتب سيئاته وما نكرة موصوفة بالظرف وبعتيد او موصولة والظرف صلتها
وعتيد قال الزمخشري بدل او خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف انتهى وقرا الجمهور عتيد بالرفع وعبد الله بالنصب على الحال
والاولى اذ ذاك ان يكون ما موصولة القيا في جهنم الخطاب من الله للملكين السائق والشهيد وقيل للملكين من ملائكة
العذاب ومعنى الالف ضمير الاثنين وقال مجاهد وجماعة هو قول اما للسائق واما للذي هو من الزبانية وعلى انه خطاب
للواحد وقال المبرد معناه الق الق فثنى وقال الفرا هو من خطاب الواحد بخطاب الاثنين وقيل الالف بدل من النون
الخفيفة اجرى الوصل مجرى الوقف وهذه اقوال مرغوب عنها ولا ضرورة تدعو الى الخروج عن ظاهر اللفظ لقول مجاهد و
وقرا الحسن القين بنون التوكيد الخفيفة وهي شاذة مخالفة لنقل التواتر بالالف وكل كفار مبالغة اي يكفر النعمة والمنعم عنيد
قال قتادة منحرف عن الطاعة وقال الحسن جاحد متمرد وقال السدي المشاق من العند وهو عظم يعرض في الحلق وقال ابن بحر
المعجب بما فيه مناع للخير قال قتادة ومجاهد وعكرمة يعني الزكاة وقيل بخيل وقيل مانع بني اخيه من الايمان كالوليد بن المغيرة
كان يقول لهم من دخل منكم فيه لم انفعه بشي ما عشت والاحسن عموم الخير في المال وغيره مريب قال الحسن شاك في الله وفي
البعث وقيل متهم الذي جوزوا فيه ان يكون منصوبا بالقيا وان يكون بدلا من كل كفار وان يكون مجرورا بدلا من كفار وان يكون
مرفوعا بالابتدا متضمنا معنى الشرط ولذلك ادخلت الفا في خبره وهو فالقياه توكيدا وقال ابن عطية ويحتمل ان يكون
صفة من حيث يختص كفار بالاوصاف المذكورة فجاز وصفه بهذه المعرفة انتهى وهذا ليس بشي لو وصفت النكرة باوصاف
كثيرة لم يجز ان توصف بالمعرفة قال قرينه [illegible] هذه استونفت كما تستانف الجمل في حكاية التقاول كهي في مقاولة موسى
وفرعون فجرت مقاولة بين الكافر وقرينه وكان الكافر قال رب هو اطغاني وقال قرينه ربنا ما اطغيته واما وقال قرينه
فعطف للدلالة على الجمع بين معناها ومعنى ما قبلها في الحصول اعني مجيء كل نفس مع الملكين وقول قرينه ما قال له ومعنى
ما اطغيته تبرئة لنفسه من انه اثر فيه ولكن كان في ضلال بعيد اي من نفسه لا مني فهو الذي استحب العمى على الهدى كقوله وما
كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي وكذب القرينان فقد اطغاه بوسوسته وتزيينه قال لا تختصموا لدي
استيناف ايضا مثل قال قرينه كان قايلا قال الله فقيل قال لا تختصموا لدي اي في دار الجزا او موقف الحساب
وقد قدمت اليكم بالوعيد لمن طغى فلم اترك لكم حجة ما يبدل القول لدي اي عندي فما امضيته لا يمكن تبديله قال
الفرا ما يكذب لدي لعلمي بجميع الامور وقدمت يجوز ان يكون بمعنى تقدمت اي قد تقدم قولي لكم ملتبسا بالوعيد او
يكون قدم المتعدية بالوعيد هو المفعول والبا زايدة والتقديم كان في الدنيا ونهيهم عن الاختصام في الاخرة فاختلف
الزمانان فلا تكون الجملة من قوله وقد قدمت حالا الا على تاويل اي وقد صح عندكم اني قدمت وصحة ذلك في الاخرة
فاتفق زمان النهي عن الاختصام وصحة التقديم فالحال على هذا التاويل مقارنة وما انا بظلام للعبيد تقدم شرح
مثله في اواخر ال عمران والمعنى لا اعذب من لا يستحق العذاب وقرا يوم يقول بالغيبة الاعرج وشيبة ونافع وابو بكر والحسن

وابو رجاء وابو جعفر والاعمش وباقي السبعة بالنون وعبد الله والحسن والاعمش ايضا يقال مبنيا للمفعول وانتصاب يوم بظلام
او باذكر مضمرة او بانذر لذلك قال الزمخشري ويجوز ان ينتصب بنفخ كانه قيل ونفخ في الصور يوم نقول وعلى
هذا يشار بذلك الى يوم القيامة انتهى وهذا بعيد جدا قد فصل على هذا القول بين العامل والمعمول بجمل كثيرة فلا يناسب
هذا القول فصاحة القران وبلاغته وهل امتلأت تقرير وتوقيف لا سؤال والجواب منها حقيقة وقيل هو على حذف
مضاف اي نقول لخزنة جهنم قاله الرماني وقيل السؤال والجواب من باب التصوير الذي يثبت المعنى اي حالها حال من
نطق بالجواب لو قيل لها كذا او هذا القول يظهر انها اذ ذاك لم يكن ملأى فقولها هل من مزيد سؤال ورغبة في الزيادة
والاستكثار من الداخلين فيها قاله الحسن وعمرو وواصل كانت ملأى وقت السؤال فلا تزيد على امتلائها وقولها
هل من مزيد معناه النفي اي ما من مزيد لامتلائها كما جاء في الحديث وهل ترك لنا عقيل من دار اي ما ترك ومزيد يحتمل ان يكون
مصدرا واسم مفعول غير بعيد مكانا غير بعيد وهو تاكيد لازلفت رفع مجاز القرب بالوعد والاخبار فانتصاب
غير على الظرف صفة قامت مقام مكان فيعرب باعرابه واجاز الزمخشري ان ينتصب غير بعيد على الحال من الجنة قال
وتذكيره يعني بعيد لانه على زنة المصدر كالزئير والصليل والمصادر يستوي في الوصف بها المذكر والمونث انتهى وكونه على زنة
المصدر لا يسوغ ان يكون المذكر صفة للمونث قال الزمخشري ايضا او على حذف الموصوف اي شيئا غير بعيد انتهى
وكانه يعني ازلافا غير بعيد هذا اشارة للثواب وقرا الجمهور ما توعدون خطاب للمومنين وابن كثير وابو عمرو بيا
الغيبة اي هذا هو الذي وقع الوعد به وهي جملة اعتراضية بين المبدل منه والبدل ولكل اواب هو البدل من للمتقين
من خشي بدل بعد بدل تابع لكل قاله الزمخشري وانما جعله تابعا لكل لا بدلا من للمتقين لانه لا يتكرر الابدال من مبدل
منه واحد قال ويجوز ان يكون بدلا عن موصوف اواب وحفيظ انتهى يريد ان يكون التقدير لكل شخص اواب حفيظ
انتهى
ولا يجوز ان يكون في حكم اواب لان من لا يوصف به ولا يوصف من بين الموصولات الا بالذي
يعني بقوله في حكم اواب ان يجعل من صفة وهذا الحكم صحيح واما قوله ولا يوصف من بين الموصولات الا بالذي
فالحصر فيه ليس بصحيح قد وصفت العرب بما فيه ال وهو موصول نحو القايم والمضروب ووصفت بذو الطائية
وذوات في المونث ومن كلامهم بالفضل ذو فضلكم والكرامة ذات اكرمكم ولا يريد الزمخشري خصوصية الذي
بل فروعه من المونث والمثنى والمجموع على اختلاف اللغات في ذلك ويجوز ان يكون من موصولة مبتدا خبره القول
المحذوف تقديره يقال لهم ادخلوها لان من معناها الجمع وان يكون شرطية والجواب الفعل المحذوف اي فيقال
وان يكون منادى كقولهم من لا يزال محسنا احسن الي وحذف حرف النداء قال ابن عطية يحتمل ان يكون من نعتا
انتهى وهذا لا يجوز لان من لا ينعت بها وبالغيب حال من المفعول اي وهو غائب عنه وانما ادركه بالعلم الضروري
اذ كل مصنوع لا بد له من صانع واجاز ان يكون صفة لمصدر خشي اي خشية ملتبسة بالغيب حيث خشي عقابه وهو غائب

او خشي

او خشية بسبب الغيب الذي اوعد به من عذابه وقيل في الخلوة حيث لا يراه احد فيكون حالا من الفاعل وقرن بالخشية
الرحمن ثناء على الخاشي حيث علم انه واسع الرحمة وهو مع ذلك يخشاه ادخلوها بسلام اي سالمين من العذاب
او مسلما عليكم من الله وملائكته ذلك يوم الخلود اي يوم تقدير الخلود لقوله فادخلوها خالدين اي
مقدرين الخلود وهو معادل لقوله في الكفار ذلك يوم الوعيد لهم ما يشاؤن فيها اي ما تعلقت به مشيتهم من
انواع الملاذ والكرامات كقوله ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولدينا مزيد زيادة او شيء مزيد على ما يشاؤن ونحوه
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وكما جاء في الحديث اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتهم عليه ومزيد منهم فقيل مضاعف الحسنة بعشر امثالها وقيل ازواج من حور الجنة
وقيل تجلي الله تعالى لهم حتى يرونه وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم اشد منهم بطشا فنقبوا في البلاد هل من محيص
ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في
ستة ايام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن
الليل فسبحه وادبار السجود واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم
الخروج انا نحن نحيي ونميت والينا المصير يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير
نحن اعلم بما يقولون وما انت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد
اي كثيرا اهلكنا قبلهم اي قبل قريش هم اشد منهم بطشا لكثرة قوتهم واموالهم وقرأ الجمهور فنقبوا بفتح القاف مشد
دة والظاهر ان الضمير في فنقبوا عائد على كم اي دخلوا البلاد من انقابها والمعنى طوفوا في البلاد وقيل نقروا بحثوا واو
والتنقيب التنقير والبحث قال امرؤ القيس في معنى التطواف وقد نقبت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالاياب
وروي وقد طوفت وقال الحرث بن حلزة نقبوا في البلاد من حذر الموت وجالوا في الارض كل مجال ونقبوا هنا مترتب
عن شدة بطشهم فهي التي اقدرتهم على التنقيب وقوتهم عليه ويجوز ان يعود الضمير في فنقبوا على قريش اي فنقبوا
في اسفارهم في بلاد القرون فهل راوا محيصا حتى يؤملوه لانفسهم ويدل على عود الضمير على اهل مكة قراءة ابن عباس
وابن يعمر وابي العالية ونصر بن سيار وابي حيوة والاصمعي عن ابي عمرو بكسر القاف مشددة على الامر لاهل اي
فسيحوا في البلاد وابحثوا وقرأ ابن عباس ايضا وعبيد عن ابي عمرو بفتح القاف مخففة وهي كالمشددة وقرئ بكسر
القاف خفيفة اي نقبت اقدامهم او اخفاف ابلهم او حفيت لكثرة تطوافهم في البلاد من نقب البعير اذا انتقب
ودمي ويحتمل ان يكون هل من محيص على اضمار القول اي يقولون هل من محيص من الهلاك واحتمل ان لا يكون
ثم قول اي لا محيص من الموت فيكون توقيفا وتقريرا ان في ذلك اي في اهلاك تلك القرون لذكرى لتذكرة
واتعاظا لمن كان له قلب اي واع والمعنى لمن كان له عقل وعبر عنه بمحله ومن له قلب لا يعي كمن لا قلب له وقرأ الجمهور او القى

السمع مبنيا للفاعل والسمع نصب به او اصغى سمعه لهذه الاشياء الواعظة وهو شهيد اي حاضر الذهن متفطن لما اصغى اليه سمعه
مفكر فيه فيشهد امر المشاهدة وهو المطهور وقال قتادة لمن كان له قلب من اهل الكتاب فيعتبر وليشهد بصحتها لعلمه بذلك من التوراة
فهو شهيد من الشهادة وقرأ السلمي وطلحة والسدي وابو البرهسم او القي مبنيا للمفعول السمع رفع به اي السمع منه اي من الذي له قلب
وقيل المعنى او لمن القي غيره السمع وفتح له اذنه ولم يحد هنا اي الملقي والفاتح والملقى له والمفتوح اذنه حاضر الذهن متفطن وذكر
لعاصم لهذه قراءة السدي فمقته وقال اليس يقول ملقون السمع ولقد خلقنا السموات نزلت في اليهود تكذيبا لهم في قولهم
انه تعالى استراح من خلق السموات والارض في ستة ايام يوم السبت واستلقى على العرش وقيل التشبيه الذي وقع في هذه الآية
انما اخذ من اليهود وما مسنا من لغوب احتمل ان يكون جملة حالية واحتمل ان يكون استينافا واللغوب الاعياء وقرأ الجمهور
بضم اللام وعلي والسلمي وطلحة ويعقوب بفتحها فيهما مصدران الاول مقيس وهو الضم واما الفتح فغير مقيس كالقبول والولوع
وينبغي ان يضاف الى تلك الخمسة التي ذكرها س وزاد الكسائي الوزوع فيصير ستة فاصبر قيل منسوخ باية السيف على ما
يقولون اي اليهود وغيرهم من الكفار قريش وغيرهم وسبح بحمد ربك اي فصل قبل طلوع الشمس هي صلاة الصبح وقبل الغروب
هي صلاة العصر قاله قتادة وابن زيد الغروب ركعتان قبل المغرب وفي صحيح مسلم عن انس ما معناه ان الصحابة كانوا
يصلونهما قبل الغروب وقال قتادة ما ادركت احدا يصليهما الا انسا وابا برزة الاسلمي بعض التابعين كان الصحابة يهبون
اليهما كما يهبون الى المكتوبة وقال ابن زيد هي العشاء فقط وقال مجاهد هي صلاة الليل وادبار السجود قال ابو الاحوص هو التسبيح
في ادبار الصلوات وقال عمر وعلي وابو هريرة والحسن والشعبي وابرهيم ومجاهد والاوزاعي هما ركعتان بعد المغرب وابن عباس
هما الوتر بعد العشاء وقال ابن عباس ومجاهد ايضا وابن زيد العشاء يقرأ في الاولى قل يا ايها الكافرون وفي الثانية قل هو الله
احد وقرأ ابن عباس وابو جعفر وشيبة وعيسى والاعمش وطلحة وشبل وحمزة والحرميان وادبار بكسر الهمزة وهو مصدر تقول
ادبرت الصلاة انقضت وتمت قال الزمخشري وغيره ومعناه ووقت انقضاء السجود كقولهم اتيتك خفوق النجم وقرأ الحسن
والاعرج وباقي السبعة بفتحها جمع دبر كطنب واطناب اي وفي ادبار اي اعقابه وقال اوس بن حجر على دبر الشهر الحرام فارضنا
وما حولها جدب سنون تلمع واستمع امر بالاستماع والظاهر انه اريد به حقيقة الاستماع والمستمع له محذوف تقديره
واستمع لما اخبر به من حال يوم القيامة وفي ذلك تهويل وتعظيم لشأن المخبر به كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لمعاذ يا معاذ اسمع ما اقول لك ثم حدثه بعد ذلك وانتصب يوم بما دل عليه ذلك يوم الخروج اي يوم ينادي
يخرجون من القبور وقيل مفعول استمع محذوف تقديره نداء المنادي وقيل تقديره نداء الكافر بالويل والثبور
وقيل لا يحتاج الى مفعول اذ حذف اقتصارا والمعنى كن مستمعا ولا تكن غافلا معرضا وقيل معنى استمع وانتظر والخطاب
لكل سامع وقيل للرسول اي ارتقبه فان فيه تبيان صحة ما قلته كما تقول لمن تعده بورود فتح استمع كذا وكذا اي كن
منتظرا له مستمعا فيوم منتصب على انه مفعول به وقرأ ابن كثير المنادي بالياء وصلا ووقفا ونافع وابو عمرو بحذف الياء وقفا

ونعيسى وطلحة والاعمش وباقي السبعة بحذفها وصلا ووقفا اتباعا لخط المصحف ومن اثبتها فعلى الاصل ومن حذفها وقفا
فلان الوقف محل تغيير تبدل فيه من التنوين الفا نصبا ومن التا ها وتشدد المخفف وتحذف الحرف في القوافي والبنا
في الحديث ان ملكا ينادي من السما ايتها الاجسام الهامدة والعظام البالية والرمم الذاهبة هلم الى الحشر والوقوف بين
يدي الله من مكان قريب وصفه بالقرب من حيث يسمع جميع الخلق قيل والمنادي اسرافيل ينفخ في الصور وينادي
وقيل المنادي جبريل وقال كعب وقتادة وغيرهما المكان صخرة بيت المقدس قال كعب قربها من السما بثمانية
عشر ميلا كذا في كتاب ابن عطية وفي كتاب الزمخشري باثني عشر ميلا وهي وسط الارض انتهى ولا يصح ذلك الا
بوحي يوم يسمعون بدل من يوم ينادي والصيحة صيحة المنادي قيل يسمعون من تحت اقدامهم وقيل من تحت شعورهم
وهي النفخة الثانية وبالحق متعلق بالصيحة والمراد به البعث والحشر ذلك اي يوم النداء والسماع يوم الخروج من القبور وقيل
الاشارة بذلك الى النداء اي وقت ذلك النداء واتسع في الظرف فجعل خبرا عن المصدر او يكون على حذف اي ذلك النداء يوم
الخروج او وقت النداء يوم الخروج وقرا نافع وابن عامر تشقق بشد الشين وباقي السبعة بخفها وقرئ تشقق بضم التا
مضارع شققت على البنا للمفعول وتنشق مضارع انشقت وقرا زيد بن علي تتشقق بفك الادغام وذكره ابو علي
الاهوازي في قراءة زيد بن علي من تاليفه ويوم بدل من يوم الثاني وقيل منصوب بالمصدر وهو الخروج وقيل
المصير وانتصب سراعا على الحال من الضمير في عنهم فالعامل تشقق وقيل محذوف تقديره يخرجون فهو حال من الواو في
يخرجون قاله الحوفي ويجوز ان يكون هذا المقدر عاملا في يوم تشقق ذلك حشر علينا يسير فصل بين الموصوف
وصفته بمعمول الصفة وهو علينا اي يسير علينا وحسن ذلك لاجل الصفة فاصلة قال الزمخشري علينا يسير تقديم الظرف
يدل على الاختصاص يعني لا يتيسر مثل ذلك الامر العظيم الا على القادر الذات الذي لا يشغله شان عن شان كما قال
ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة انتهى وهو على طريقته في تقديم المفعول وما اشبهه من دلالة ذلك على الاختصاص
وقد بحثنا معه في ذلك في سورة الفاتحة في اياك نعبد نحن اعلم بما يقولون هذا وعيد محض للكفار وتهديد لهم وتسلية
للرسول وما انت عليهم بجبار متسلط حتى تجبرهم على الايمان قاله الطبري وقيل اريد التحكم عنهم وترك الغلظة عليهم
فذكر بالقران من يخاف وعيد لان من لا يخاف الوعيد لكونه غير مصدق بوقوعه لا يذكر اذ لا ينفع فيه الذكرى كما قال
وذكر فان الذكرى تنفع المومنين وختمت بقوله فذكر بالقران كما افتتحت بق والقران الحبك الطرايق مثل حبك
الرمل والما القايم اذا ضربته الريح وكذلك حبك الشعر اثار تثنيه وتكسره قال مكلل باصول النجم تنسجه ريح خريق
لضاحي مايه حبك والدرع محبوكة لان حلقها مطرق طرايق وواحدها حبيكة كطريقة وطرق او حباك كمثال ومثل
وقال الاخر كانما جللها الحواك طنفسة في وشيها حباك ويقال حبال للصغيرة التي يشد بها حظار القصب ونحوه وهي مستطيلة
تصنع في ترجيب الغرابيات المصطفة وقال ابن الاعرابي حبكت الشي احكمته واحسنت عمله قال الفرا الحبك تكسر

كل شيء وقال غير المحبوك الشديد يطلق من فرس وغيره وقال امرؤ القيس قد عد الجلي في انفه لاحق الاطلين محبوك ممر البجوء الكوم
السمن معروف وهو امتلاء الجسد بالشحم واللحم يقال سمن سمنا فهو سمين شذوذا في المصدر واسم الفاعل والقياس سمن وسمن وقالوا سامن
اذا احدث له السمن الذنوب الدلو العظيمة قال الراجز انا اذا نازلنا غريب وله ذنوب ولنا ذنوب وان ابيتم فلنا القليب
وانشده الزمخشري لنا ذنوب ولكم ذنوب ويطلق ويراد به الحظ والنصيب قال ابو عبيدة وفي كل حي قد خبطت بنعمة
فحق لشاس من نداك ذنوب ونسبه الزمخشري لعمرو بن شماس وهو وهم في ديوان علقمة وكان الحرث بن ابي شمر
لغسان اسر شاسا اخا علقمة فرحل اليه مدحه بالقصيدة التي فيها هذا البيت فلما وصل الى هذا البيت في انشاده قال الحرث
نعم واذنبه وقال حسان لا تبعدن ربيعة من مكدم وسقى الغوادي قبره بذنوب وقال آخر لعمرك والمنايا طارقات لكل
بني اب منها ذنوب بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات ذروا فالحاملات وقرا فالجاريات يسرا فا
لمقسمات امرا انما توعدون لصادق وان الدين لواقع والسماء ذات الحبك انكم لفي قول مختلف يوفك
عنه من افك قتل الخراصون الذين هم في غمرة ساهون يسئلون ايان يوم الدين يوم هم على النار يفتنون
ذوقوا فتنتكم هذا الذي كنتم به تستعجلون ان المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم
انهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون وفي اموالهم حق
للسائل والمحروم وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون وفي السماء رزقكم وما
توعدون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون ٥
ومناسبتها لآخر ما قبلها انه قال فذكر بالقرآن من يخاف وعيد وقال هنا بعد القسم انما توعدون لصادق وان الدين لواقع
والذاريات الرياح فالحاملات السحاب فالجاريات الفلك فالمقسمات الملائكة هذا تفسير علي على المنبر وقد سأله ابن الكواء
وقاله ابن عباس وقال ابن عباس ايضا فالحاملات هي السحب الموقرة بالناس وامتعتهم وقيل الحوامل من جميع الحيوان
وقيل السحاب بالريح وقيل الجواري من الكواكب وادغم ابو عمرو وحمزة تاء والذاريات في ذال ذروا وذروها تفريقها للمطر
وللتراب وقرئ وقرا بفتح الواو وتسميته للمحمول بالمصدر ومعنى يسرا جريا ذا يسر اي سهولة فيسرا مصدر وصف على تقدير محذوف
فهو على رأي سيبويه في موضع الحال امرا القسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها فامرا مفعول به وقيل مصدر منصوب على الحال
مأمورة ومفعول المقسمات محذوف وقال مجاهد يتولى امر العباد جبريل للغلظة وميكائيل للرحمة وملك الموت لقبض الارواح
واسرافيل للنفخ وجاء في الملائكة فالمقسمات على معنى الجماعات وقال الزمخشري ويجوز ان يراد الرياح لا غير لانها تنشئ
السحاب وتقله وتصرفه وتجري في الجو جريا سهلا وتقسم الامطار بتصريف السحاب انتهى فاذا كان المدلول متغايرا فيكون
اقسم بما متعاقبة واذا كان غير متغاير فهو قسم واحد وهو من عطف الصفات اي ذرت اول هبوبها التراب
والحصباء فاقلت السحاب فجرت في الجو باسطة السحاب ففتقت المطر فهذا قوله بالهف زبابة للحارث الصابح فالغانم فالآيب

اي الذي

اى الذى صبح العدو فغنم منهم فآب الى قومه سالما غانما فالجملة المقسم عليها وهى جواب القسم هى انما توعدون وما
موصولة بمعنى الذى والعائد محذوف اى توعدونه ويحتمل ان يكون مصدرية اى ان وعدكم او وعيدا اذ يحتمل توعدون
لامرين ان يكون مضارع وعد ومضارع اوعد ومناسب ان يكون مضارع اوعد كقوله فذكر بالقران من يخاف وعيد ولانه
المقصود التخويف والتهويل ومعنى صدقه تحقق وقوعه والمتصف بالصدق حقيقة هو المخبر وقال تعالى ذلك وعد غير مكذوب
اى مصدوق فيه وقيل الصادق وضع الفاعل موضع المصدر ولا حاجة الى هذا التقدير وقال مجاهد الاظهر ان الاية فى الكفار
وانه وعيد محض وان الدين اى الجزا الواقع اى صار حقيقة على المكلفين من الانس والجن والظاهر فى وفى السما انه جنس
اريد به جميع السموات وقال عبد الله بن عمرو بن العاصى هى السما السابعة وقيل السحاب التى تظل الارض ذات الحبك اى ذات
الخلق المستوى الجيد قاله ابن عباس وعكرمة وقتادة ومجاهد والربيع وقال الحسن وسعيد بن جبير ذات الحبك اى الزينة
بالنجوم وقال الضحاك ذات الطرايق يعنى من المجرة التى فى السما وقال ابن زيد ذات الشدة كقوله سبعا شدادا
وقيل ذات الصفاقة وقرا الجمهور الحبك بضمتين وابن عباس والحسن بخلاف عنه وابو مالك الغفارى وابو حيوة
وابن ابى عبلة وابو السمال ونعيم عن ابى عمرو باسكان البا وعكرمة بفتحهما جمع حبكة مثل طرفة وطرف وابو مالك
الغفارى والحسن ايضا وابو حيوة بكسر الحا واسكان البا وهو تخفيف فعل المكسور وهنا هو اسم مفرد لا جمع لان
فعلا ليس من ابنية الجموع فينبغى ان يعد مع ابل فى ما من الاسما على فعل بكسر الفا والعين وابن عباس ايضا وابو مالك
بفتحهما قال ابو ابو الفضل الرازى فهو جمع حبكة مثل عقبة وعقب انتهى والحسن ايضا الحبك بكسر الحا وفتح البا وقرا
ايضا كالجمهور فصارت قراته خمسا الحبك الحبك الحبك الحبك الحبك وقرا ابو مالك ايضا الحبك بكسر الحا
وضم البا وذكر ابن عطية عن الحسن فيصير له ست قرات قال صاحب اللوامح وهو عدم النظير فى العربية فى ابنيتها
واوزانها ولا ادرى ما رواه انتهى وقال ابن عطية هى قراة شاذة غير متوجهة وكانه اراد كسرها ثم توهم الحبك
قراة الضم بعد ان كسر الحا وضم البا وهذا على تداخل اللغات وليس فى كلام العرب هذا البنا انتهى وعلى هذا
تاويل النحاة وهذه القراة والاحسن عندى ان يكون مما اتبع فيه حركة الحا لحركة تا ذات فى الكسر ولم
يعتد باللام الساكنة لان الساكن حاجز غير حصين وجواب القسم السابق قيل انكم لفى قول مختلف فقيل منهم مومن بالرسول
وكذب به وكافر وقال ابن زيد خطاب للكفرة تقول ساحر شاعر كاهن مجنون وقال الضحاك قول الكفرة لا يكون
مستويا انما يكون متناقضا مختلفا وقيل اختلافهم فى الحشر منهم من ينفيه ومنهم من تشكك فيه وقيل اختلافهم
اقرارهم بان الله اوجدهم وعبادتهم غيره والاقوال التى يقولونها فى الهتهم يوفك اى يصرف عنه عن القران
او الرسول قاله الحسن وقتادة من افك اى من صرف الصرف الذى لا صرف اشد منه واعظم لا هالك على الله
الا هالك وقيل من صرف فى سابق علم الله انه مافوك عن الحق لا يرعوى قال الزمخشرى ويجوز ان يكون الضمير لما

لما يوعدون او للذين اقسم بالسما على انهم فى قول مختلف فى وقوعهم فمنهم شاك ومنهم جاحد ثم قال يوفك عن الاقرار بامر
القيامة من هو المأفوك وقيل المأفوك عنه محذوف وعن هنا للسبب والضمير عايد على قول مختلف اى يصرف بسببه من اراد
الاسلام بان يقول هو سحر هو كهانة حكاه الزهراوى والزمخشرى واورده على عادته فى ابداء ما هو محكى عن غيره انه
مخترعه وقال ابن عطية ويحتمل ان يعود على قول مختلف والمعنى يصرف عنه بتوفيق الله الى الاسلام من غلبت سعادته
وهذا على ان يكون فى قول مختلف للكفار الا ان عرف الاستعمال فى الافك الصرف من خير الى شر فلذلك لا تجده الا
فى المؤمنين انتهى وفيه بعض تلخيص وقرا ابن جبير وقتادة من افك مبنيا للفاعل اى من افك الناس عنه وهم قريش
وقرا زيد بن على يأفك عنه من افك اى يصرف الناس عنه من هو مافوك فى نفسه وعنه ايضا يافك عنه من افك
اى يصرف الناس عنه من هو افاك كذاب وقرى يوفن عنه من افن بالنون فيهما اى يحرمه من حرم من افن
الضرع اذا نهكه حلبا قتل الخراصون دعا عليهم وهم اصحاب القول المختلف المكذبو الرسول عليه السلام وقرى قتل الخرا
صين اى قتل الله الخراصين وهم المقدرون ما لا يصح فى غمرة فى جهل يغمرهم ساهون غافلون عن ما امروا به ايان
يوم الدين اى متى وقت الجزا سوال تكذيب واستهزا وتقدمت قراة من كسر الهمزة فى قوله ايان مرساها وايان يوم
ظرف زمان والظرف لا يقع فى الظرف فهو على حذف اى ايان وقوع يوم الدين فيكون الظرف محلا للمصدر وانتصب
يوم هم بمضمر تقديره هو كاين اى الجزا قاله الزجاج وجوزوا ان يكون خبر مبتدا محذوف اى هو يوم هم والفتحة
فتحة بنا لاضافته الى غير متمكن وهى الجملة الاسمية ويويده قراة ابن ابى عبلة والزعفرانى يوم هم بالرفع
واذا كان ظرفا جاز ان يكون الفتحة فيه حركة اعراب وحركة بنا وتقدم الكلام على اضافة الظرف المستقبل
الى الجملة الاسمية فى غافر فى قوله يوم هم بارزون وقال بعض النحاة يوم هم بدل من يوم الدين فيكون هذا
حكاية من كلامهم على المعنى ويقولون ذلك على سبيل الاستهزا ولو حكى لفظ قولهم لكان التركيب يوم نحن النار
نفتتن ذوقوا فتنتكم اى يقال لهم هذا وقوله الذى مبتدا وخبر قال الزمخشرى ويجوز ان يكون هذا بدلا من
فتنتكم اى ذوقوا هذا العذاب انتهى وفيه بعد والاستقلال خير من البدل ومعنى يفتنون يعذبون فى النار
قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة والناس والسدى هم قولهم ايان يوم الدين ولما ذكر حال الكفار ذكر حال المومنين
وانتصب اخذين على الحال اى قابلين راضين به وذلك فى الجنة وقال ابن عباس اخذين اى فى دنياهم ما اتاهم
ربهم من اوامره ونواهيه وشرعه فالحال محكية لتقدمها فى الزمان على كونهم فى الجنة والظاهر ان قليلا
ظرف وهو فى الاصل صفة اى كانوا فى قليل من الليل وجوزوا ان يكون نعتا لمصدر محذوف اى كانوا
يهجعون هجوعا وما زايدة فى كلا الاعرابين وفسر انس بن مالك ذلك فقال كانوا يتنفلون بين المغرب
والعشا ولا يدل لفظ الاية على الاقتصار على هذا التفسير وقال الربيع بن خثيم كانوا يصيبون من الليل حظا وقال

وان

مطرف بن عبد الله ومجاهد وابن ابي نجيح قل ليلة اتت عليهم هجوعا كلها الحسن كابدوا قيام الليل لا ينامون منه الا قليلا وقال الضحاك
كانوا قليلا اي في عددهم وتم خبر كان ثم ابتدأ من الليل ما يهجعون ما نافية وقليلا وقف حسن وهذا القول فيه تفكيك
للكلام وتقدم معمول العامل المنفي بما على عامله وذلك لا يجوز عند البصريين ولو كان ظرفا او مجرورا وقد اجاز ذلك
بعضهم وجاء في الشعر قال اذا هي قامت حاسرا مشمعلة نخيب الفؤاد رأسها ما تقنع فقدم رأسها على ما تقنع وهو منفي بما وجوز
وان يكون ما مصدرية في موضع رفع بقليلا اي كانوا قليلا هجوعهم وهو اعراب سهل حسن وان يكون ما موصولة بمعنى
الذي والعائد محذوف تقديره كانوا قليلا من الليل الوقت الذي يهجعون فيه وفيه تكلف ومن الليل بدل على انهم
مشتغلون بالعبادة في اوقات الراحات وسكون الانفس من مشاق النهار وبالاسحار هم يستغفرون فيه ظهور على
ان هجوعهم متصل بالاسحار فيأخذون في الاستغفار مما يمكن ان يقع فيه تقصير وكانهم احيوا في ملكت اللبث الى الاسحار
مظنة الاستغفار وقال ابن عمر والضحاك يستغفرون يصلون وقال الحسن يدعون في طلب المغفرة والظاهر ان
قيام الليل وهذا الحق الذي في المال هو من المندوبات واكثر ما يقع زيادة الثواب بفعل المندوب وقال منذر بن سعيد
هذا الحق هو الزكاة المفروضة وضعف بان السورة مكية وفرض الزكاة كان بالمدينة وقيل كان فرضا ثم نسخ وضعف
بانه تعالى لم يشرع بمكة قبل الهجرة شيئا من اخذ الاموال والسائل الذي يستعطي والمحروم لغة الممنوع من الشيء وقال علقمة
ومطعم الغنم يوم الغنم مطعمه انى توجه والمحروم محروم واما في الآية فالذي يحسب غنيا فيحرم الصدقة لتعففه وقيل الذي تبعد
منه ممكنات الرزق بعد قربها فيناله الحرمان وقال ابن عباس المجانف الذي ليس له في الاسلام سهم مال وقال زيد بن اسلم
هو الذي اصيبت ثمرته وقيل الذي تتلف ماشيته وقال عمر بن عبد العزيز هو الكلب وقيل الذي لا ينمى له مال وقيل
المحارف الذي لا يكاد يكسب وقيل غير ذلك كل هذه الاقوال على سبيل التمثيل لا التعيين ويجمعها انه الذي لا مال له لحرمان
اصابه وفي الارض آيات تدل على الصانع وقدرته وتدبيره من حيث هي كالبساط لما فوقها وفيها الفجاج للسلاك وهي
متجزئة من سهل ووعر وبحر وقطع متجاورات من صلبة ورخوة ومنبتة وسبخة وتلقح بانواع النبات وفيها العيون والمعادن
والدواب المنبثة في برها وبحرها المختلفة الاشكال وقرأ قتادة آية على الافراد للموقنين وهم الذين نظروا النظر الصحيح
واداهم الى ايقان ما جاءت به الرسل فايقنوا لم يدخل ريب في انفسكم في حال ابتدائها وانتقالها من حال الى حال وما اودع
في شكل الانسان من لطائف الحواس وما ترتب على العقل الذي اوتيه من بدائع العلوم وغريب الصنائع وغير ذلك مما لا
لا ينحصر وفي السماء رزقكم قال الضحاك ومجاهد وابن جبير المطر والثلج لانه سبب الاقوات وكل عين دائمة من الثلج وقال مجاهد
ايضا واصل الاحداث والقضاء والقدر اي الرزق عند الله يأتي به كيف شاء وما توعدون الجنة او هي والنار او امرا
الساعة او من خير وشر او من ثواب وعقاب واقوال المراد بها التمثيل لا التعيين وقرأ ابن محيصين ارزاقكم
على الجمع والضمير في انه عائد على القرآن او الى الدين الذي في قوله وان الدين لواقع او الى اليوم المذكور في قوله ايان يوم الدين

او الرزق او الى الله او الى النبي عليه السلام اقوال منقولة والذي يظهر انه عائد على الاخبار السابق من الله تعالى فيما تقدم في هذه
السورة من صدق الموعود ووقوع الجزاء او كونهم في قول مختلف فيهم وقتل الخراصين وكينونة المتقين في الجنة على ما
وصف وذكر اوصافهم وما ذكر بعد ذلك شبه في الحقية بما يصدر من نطق الانسان بجامع ما اشتركا فيه من الكلام وقرا
حمزة والكسائي وابو بكر والحسن وابن ابي اسحق والاعمش بخلاف عن ثلاثتهم مثل بالرفع صفة لقوله لحق وباقي السبعة
والجمهور بالنصب فقيل هي فتحة بناء وهو نعت كحاله في قراءة من رفع ولما اضيف الى غير متمكن بني وما على هذا الاعراب
زائدة للتوكيد والاضافة هي الى انكم تنطقون وقال المازني بني مثل لانه ركب مع ما فصار شيئا واحدا ومثله
ويحما وهيما واينما قال حميد بن ثور الا هيما مما لقيت وهيما وويحا لمن لم يدر ما هن ويحما قال فلولا البنا لكان ميم ما
قال الشاعر فاكرم بنا اما واكرم بنا ابنما انتهى وهذا التخريج وابنما ليس ابنا بني مع ما بل هذا من باب زيادة الميم واتباع
ما قبل الاخر للاخر اذ جعل في الميم الاعراب تقول هذا ابنم ومررت بابنم ورايت ابنما وليست ما في البيت في ابنما مركبة
مع ما كما قال بل الفتحة في ابنما حركة اعراب وهو منصوب على التمييز وانشد النحويون في بناء الاسم مع الظرف
قول الشاعر اثور ما اصيدكم ام ثورين ام هذه الجماء ذات القرنين وقيل هو نعت لمصدر محذوف تقديره انه لحق
حقا مثل ما انكم فحركته حركة اعراب وقيل انتصب على انه حال من الضمير المستكن في لحق وقيل حال من لحق وان كان
نكرة فقد اجاز ذلك الجرمي وسيبويه في مواضع من كتابه والنطق هنا عبارة عن الكلام بالحروف والاصوات
في ترتيب المعاني وتقول الناس هذا حق كما انك ها هنا وهذا حق كما انك ترى وتسمع وهذا كما في الاية وما زائدة
بنص الخليل ولا يحفظ حذفها فتقول هذا حق كانك ها هنا والكوفيون يجعلون مثلا محلا فينصبونه على الظرف ويجيزون
زيد مثلك بالنصب وعلى مذهبهم يجوز ان يكون مثل هنا منصوبا على الظرف واستدلالهم والرد عليهم مذكور
في النحو ومن كلام بعض الاعراب من ذا الذي اغضب الجليل حتى حلف لم يصدقوه بقوله حتى الجؤوه الى اليمين هل اتاك
حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون فراغ الى اهله
فجاء بعجل سمين فقربه اليهم قال الا تاكلون فاوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم فاقبلت امراته
في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم قالوا كذلك قال ربك انه هو الحكيم العليم قال فما خطبكم ايها
المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين فاخرجنا
من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وتركنا فيها اية للذين يخافون واذ ارسلنا
الى فرعون بسلطان مبين فتولى بركنه وقال ساحر او مجنون فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو مليم
وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم وفي ثمود اذ قيل لهم
تمتعوا حتى حين فعتوا عن امر ربهم فاخذتهم الصاعقة وهم ينظرون فما استطاعوا من قيام

كانوا مستصين وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين ٥ ٥ ٥ ٥

هل اتاك تقرير ليجتمع نفس المخاطب كما يقال المراد اذا اردت ان تحدثه بعجيب فتقرره هل سمع ذلك ام لا فكانك تقتضي ان تقول لا وليستطعمك للحديث وفيه تعجيم للحديث وتنبيه على انه ليس من علم رسول الله وانما عرفه بالوحي وصنف الواحد والجماعة فيه سواء وبدا بقصة ابراهيم وان كانت متاخرة على قصة عاد وهذا للعرب اذ كان اباهم الاعلى ولكون الرسل الذين وفدوا عليه جاءوا باهلاك قوم لوط اذ كذبوه ففيه وعيد للعرب وتهديد واتعاظ وتسلية للرسول عن ما يجري عليهم من قومه ووصفهم بالمكذبين لكرامتهم عند الله كقوله في الملايكة بل عباد مكرمون قاله الحسن فهي صفة سابقة فيهم او لاكرام ابرهيم اياهم اذ خدمهم بنفسه وزوجته سارة وعجل لهم القرى وقيل لكونه رفع مجالسهم فهي صفة حادثة وقرا عكرمة المكرمين بالتشديد واطلق عليهم ضيف لكونهم في صورة هو وادمعموله للمكرمين اذا كانت صفة حادثة بفعل ابرهيم والا فيما في ضيف من معنى الفعل او باضمار اذكروا او هو اقوال منقوله وقرا الجمهور سلاما بالنصب المصدر الساد مسد فعله المستغنى به عنه قال سلام بالرفع وهو مبتدا محذوف الخبر تقديره عليكم سلام قصدان يحييهم باحسن مما حيوه اخذا باداب الله اذ سلاما دعاء وجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف اي امره سلام وسلام جملة خبرية قد تحصل مضمونها ووقع وقال ابن عطية ويتجه ان تعمل في سلاما قالوا على ان تجعل سلاما في معنى قولا ويكون المعنى حينئذ انهم قالوا التحية وقولا معناه سلاما وهذا قول مجاهد وقرا ابن وثاب والنخعي وابن جبير وطلحة وحمزة والكسايي قال سلم بكسر السين واسكان اللام والمعنى نحن سلم وانتم سلم وقريا مرفوعين وقرى سلاما قالوا سلاما بنصبهما وكسر سين الثاني وسكون لامه قوم منكرون قال ابو العالية انكرسلامهم في ملك الارض وذلك الزمان وقيل لانه لم يشبههم ولا عهدها بهم وقيل كان هذا سوالا لهم كانه قال انتم قوم منكرون فعرفوني من انتم وقوم خبر مبتدا محذوف قدروه انتم والذي يناسب حال ابرهيم عليه السلام انه لا يخاطبهم بذلك اذ فيه من عدم ما لا يخفى بل يظهر انه يكون التقدير هولا قوم منكرون وقال ذلك مع نفسه او لمن كان معه من اتباعه وغلمانه بحيث لا يسمع ذلك الاضياف فراغ الى اهله اي مضى اثناء حديثه مخففا مضفه مستعجلا في خفية ومن ادب الضيف ان يخفي امره وان يبادر بالقرى من غير ان يشعر به الضيف حذرا من ان يمنعه ان يجي بالضيافة وكونه عطف على فراغ يدل على سرعة مجيه بالقرى وانه كان معدا عنده لمن يرد عليه وقال في سورة هود فما لبث ان جاء بعجل حنيذ وهذا يدل ايضا على انه كان العجل سابقا سمينا قبل مجيهم وقال قتادة كان عامة مال ابرهيم البقر وفيه دليل على انه يحضر للضيف اكثر مما ياكل وكان عليه السلام مضيافا وحسبك انه وقف للضيافة اوقافا تمضيها الامم على اختلاف اديانها واجناسها فقربه اليهم فيه ادب الضيف من تقريب القرى لمن ياكل وفيه العرض على الاكل فان في ذلك تانيسا للاكل بخلاف

من قدم طعاما ولم يحث على اكله فان الحاضر قد يتوهم انه قدمه على سبيل التجمل عسى ان يمتنع الحاضر من الاكل وهذا موجود
في بعض طباع الناس حتى ان بعضهم اذا اخذ الحاضر وتمادى في الاكل اخذا من احسن ما احضر او احسنه فيعطيه لغلامه
برسم رفعه لوقت اخر يخص هو فيه بما كله وقيل الهمزة في الا للانكار وكانه ثم محذوف تقديره فامتنعوا من الاكل
فانكر عليهم ترك الاكل فقال الا تاكلون وروي في الحديث انهم قالوا انا لا ناكل الا ما ادينا ثمنه فقال لهم اني لا ابيحه لكم
الا بثمن قالوا وما هو قال ان تسموا الله عز وجل عند الابتداء وتحمدوه عند الفراغ من الاكل فقال بعضهم لبعض بحق اتخذه
الله خليلا فاوجس منهم خيفة اي فلما استمروا على الامتناع من الاكل اوجس منهم خيفة وذلك ان اكل الضيف امنة
ودليل على انبساط نفسه وللطعام حرمة وذمام والامتناع منه وحشة فخشي ابرهيم ان امتناعهم من اكل طعامه انما هو
لشر يريدونه فقالوا لا تخف وعرفوه انهم ملائكة وعن ابن عباس وقع في نفسه انهم ملائكة ارسلوا للعذاب وعلمهم
بما اضمر في نفسه من الخوف انما يكون باطلاع الله ملائكته على ما في نفسه او بظهور اماراته في الوجه فاستدلوا بذلك
عن الباطن وعن يحيى بن شداد مسح جبريل العجل بجناحه فقام يدرج حتى لحق بامه وبشروه بغلام عليم اي سيكون عليما
وفيه تبشير بحياته حتى يكون من العلماء وعن الحسن عليم نبي والجمهور على ان المبشر به اسحق بن ساره وقال مجاهد هو اسما
عيل وقيل علم انهم ملائكة من حيث بشروه بغيب ووقعت البشارة بعد التانيس والجلوس وكانت البشارة بذكر
لانه اسر للنفس وابهج ووصفه بعليم لانه الصفة التي يختص بها الانسان الكامل لا بالصورة الجميلة والقوة فاقبلت
امراته في صرة اي الى بيتها وكانت في زاوية تنظر اليهم وتسمع كلامهم وقيل فاقبلت اي شرعت في الصياح قيل وجدت حرارة
الدم فلطمت وجهها من الحياء والصرة قال ابن عباس ومجاهد والضحاك وسفين الصيحة وقال [illegible] في الحلقن بالها
يات ودونه حواجزها في صرة لم تزيل وقال قتادة وعكرمة الرنة وقيل قالت اوه بصياح وتعجب وقال ابن بحر الجماعة
اي من نسوة تبادروا النظر الى الملائكة وقال الجوهري الصرة الصيحة والجماعة والشدة فصكت وجهها اي لطمته
قاله ابن عباس وذلك كما يفعله من يرد عليه امر بهوله ويتعجب منه وهو فعل النساء اذا تعجبن من شيء وقال السدي
وسفين ضربت بكفيها جبهتها وهذا مستعمل في الناس حتى الان وقالت عجوز عقيم اي انا قد اجتمع فيها انها عجوز
وذلك مانع من الولادة وانها عقيم وهي التي لم تلد قط فكيف الد تعجبت من ذلك قالوا كذلك اي مثل هذا
القول الذي اخبرناك به قال لها انظري الى سقف بيتك فنظرت فاذا جذوعه مورقة مثمرة انه هو الحكيم
اي ذو الحكمة العليم بمصالح او لما علم ابرهيم انهم ملائكة وانهم لا ينزلون الا باذن الله رسلا قال فما خطبكم
الى قوم مجرمين اي ذوي جرائم وهي كبائر المعاصي من كفر وغيره لنرسل عليهم اي لنهلكهم بها حجارة من طين وهو
السجيل طين يطبخ كما يطبخ الاجر حتى يصير في صلابة الحجارة مسومة معلمة على كل واحد منها اسم صاحبه وقيل
معلمة انها من حجارة العذاب وقيل معلمة انها ليست من حجارة الدنيا للمسرفين وهم المجاوزون الحد في الكفر فاخرجنا

من كان فيها في القرية التي حل العذاب باهلها غير بيت هو بيت لوط عليه السلام وهو لوط وابنتاه فقط وقيل
بلاثة عشر نفسا وقال الرماني في الاية يدل على ان الايمان هو الاسلام وكذا قال الزمخشري وهما معتزليان وتر
كنا فيها اي في القرية اية علامة قال ابن جريج حجر اكبر احيد منضود او قيل ماء اسود منتن ويجوز ان يكون فيها عائدا
على الاهلاكة التي اهلكوا بها فانها من اعاجيب الاهلاك بجعل اعالي القرية اسافل وامطار الحجارة والظاهر ان قوله
وفي موسى معطوف على وتركنا فيها اي في قصة موسى وقال الزمخشري وابن عطية يكون معطوفا على وفي الارض
ايات للموقنين وهذا بعيد جدا ينزه القران عن مثله الزمخشري ايضا او على قوله وتركنا فيها اية على معنى وجعلنا
في موسى اية كقوله علفتها تبنا وماء باردا انتهى ولا حاجة الى اضمار وجعلنا لانه قد امكن ان يكون العامل في المجرور وتركنا
فتولى بركنه اي ازور واعرض كما قال ونأى بجانبه وقيل بقوته وسلطانه وقال ابن زيد بركنه بمجموعه وقال قتادة بقومه
وقال ساحر او مجنون ظن احدهما او تعمد الكذب وقد علم انه رسول الله حقا وقال ابو عبيدة او بمعنى الواو ويدل على
ذلك انه قد قالهما ان هذا الساحر عليم وقال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون واستشهد ابو عبيدة بقول جرير
اثعلبة الفوارس او رياحا عدلت بهم طهية والخشابا ولا ضرورة تدعو الى جعل او بمعنى الواو ويكون قالهما اوهم
على السامع فاو للابهام وهو مليم اي اتى من المعاصي ما يلام عليه العقيم الذي لا خير فيها من انشاء مطر او القاح شجر و
في الصحيح نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور فقول من ذهب الى انها الصبا او الجنوب او النكباء وهي ريح
بين ريحين نكبت عن سمت القبلة فسميت نكباء ليس بصحيح لمعارضته النص الثابت عن الرسول انها الدبور ما تذر
من شيء اتت عليه هو عام مخصوص كقوله تدمر كل شيء اي مما اراد الله تدميره واهلاكه من ناس او ديار او شجر
او نبات لانه لم يرد انها اهلكت الجبال والاكام والصخور ولا العالم الذي لم يكن من قوم عاد الا جعلته كالر
ميم جملة حالية والرميم تقدم تفسيره في يس قال السدي التراب وقتادة الهشيم ومجاهد البالي وقطرب
الرماد وابن عيسى المنسحق الذي لا يرم جعل الهمزة في ارم للسلب وروي ان الريح كانت تمر بالناس فيهم الرجل
من قوم عاد فتنتزعه من بينهم وتهلكه تمتعوا حتى حين قال الحسن هذا كان حين بعث اليهم صالح امروا
بالايمان بما جاء به والتمتع الى ان تاتي اجالهم ثم انهم عتوا بعد ذلك ولذلك جاء العطف بالفاء المقتضية
تاخر العتو عما امروا به فهو مطابق لفظا ووجودا وقال الفراء هذا الامر بالتمتع كان بعد عقر الناقة
والحين ثلاثة ايام التي اوعدوا في تمامها بالعذاب فالعتو كان قد تقدم قبل ان يقال لهم تمتعوا اي
وكان من امرهم ان عتوا قبل ان قيل لهم تمتعوا ولا ضرورة تدعو الى قول الفراء وهو غير مرتب في الوجود
وقرا الجمهور الصاعقة وزيد بن علي وعمر وعثمان رضي الله عنهما الصعقة الصيحة هنا وقرا الحسن الصاعقة
وزيد بن علي كقراءة الكسائي وهم ينظرون ينتظرون ذلك في تلك الايام الثلاثة التي اعلموا فيها وراوا علامته

في قلوبهم وانتظار العذاب اشد من العذاب فما استطاعوا من قيام كقوله فاصبحوا في دارهم جاثمين ونفي الاستطاعة
ابلغ من نفي القدرة وما كانوا منتصرين ابلغ من نفي الانتصار اي فما قدروا على الهرب ولا كانوا ممن ينتصر لنفسه
فيدفع ما حل به وقيل من قيام هو من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه فليس المعنى انتصاب القامة قاله قتادة
وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وقوم بالجر عطفا على ما تقدم اي وفي قوم نوح وهي قراءة عبد الله وقرا باقي السبعة
وابو عمرو في رواية بالنصب فقيل عطفا على الضمير في فاخذتهم وقيل عطفا على فنبذناهم لان كل معنى منهما فاهلكناهم
وقيل منصوب باضمار فعل تقديره واهلكنا قوم نوح لدلالة معنى الكلام عليه وقيل باذكر مضمرة وروى عبد الوارث
ومحبوب والاصمعي عن ابي عمرو وابي السمال وابن مقسم وقوم نوح بالرفع على الابتداء والخبر محذوف اي اهلكناهم والسماء
بنيناها بايد وانا لموسعون والارض فرشناها فنعم الماهدون ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون
ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الها اخر اني لكم منه نذير مبين كذلك ما اتى الذين من
قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون اتواصوا به بل هم قوم طاغون فتول عنهم فما انت بملوم وذكر فان
الذكرى تنفع المؤمنين وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان
يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فان للذين
ظلموا ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم فلا يستعجلون
فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون
اي وبنينا السماء فهو من باب الاشتغال وكذا وفرشنا الارض وقرا ابو السمال وابن مقسم برفع السماء ورفع
الارض الابتداء بايد اي بقوة قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة وهو كقوله داود ذا الايد وانا لموسعون
اي بناها فالجملة حالية اي بنيناها متوسعا كقوله جاء زيد وانه لمسرع اي مسرعا فهي بحيث ان الارض وما يحيط
بها من الماء والهواء كالنقطة وسط الدائرة وقال ابن زيد قريبا من هذا او هو ان الوسع راجع الى السماء وقيل
لموسعون قوة وقدرة اي لقادرون من الوسع وهو الطاقة وقال الحسن اوسع الرزق بالماء والمطر فنعم الماهدون
اي نحن خلقنا زوجين قال مجاهد اشارة الى المتضادات والمتقابلات كالليل والنهار والشقوة والسعادة
والهدى والضلال والسماء والارض والسواد والبياض والصحة والمرض والكفر والايمان ونحو ذلك كالتسخين والتبريد
ومثل الحسن باشياء مما تقدم وقال كل اثنين منها زوج والله تعالى فرد لا مثل له وقال ابن زيد وغيره من كل شيء
اي من الحيوان خلقنا زوجين ذكرا وانثى وقيل المراد بالشيء الجنس وما يكون تحت الجنس نوعان فمن كل جنس
خلقنا نوعين من الجوهر مثل النامي والجامد ومن النامي المدرك والنبات ومن المدرك الناطق والصامت وكل ذلك
يدل على انه فرد لا كثرة فيه لعلكم تذكرون اي بانيّ السماء وفارش الارض وخالق الزوجين تعالى ان يكون له زوج او

ند

او تذكرون انه يعجزه حبس الاجساد وجمع الازواج وقرا ابي تتذكرون بتخفيف الذال وقيل اراد ان تذكروا فيعرفوا الخالق فيعبدوه
ففروا الى الله امر بالدخول في الايمان وطاعة الله وجعل الامر بذلك بلفظ الفرار لينبه على ان وراء الناس عقابا وعذابا
وامرا حقه ان يفر منه فجمعت لفظة ففروا بين التحذير والاستدعاء وينظر الى هذا المعنى قول النبي عليه السلام لا ملجا ولا
ولا منجى منك الا اليك قاله ابن عطية وهو تفسير حسن وقال الزمخشري الى طاعته وثوابه من معصيته وعقابه ووحدوه
ولا تشركوا به شيئا وكرر اني لكم منه نذير مبين عند الامر بالطاعة والنهي عن الشرك ليعلم ان الايمان لا ينفع الا مع العمل ولا
نفوز عند الله الا الجامع بينهما الا ترى الى قوله لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا والمعنى
قل يا محمد ففروا الى الله انتهى وهو على طريق الاعتزال وقد رددنا عليه فيه في تفسير لا ينفع نفسا ايمانها في موضع هذه الاية
كذلك اي امر الامم السابقة عند مجي الرسل اليهم مثل الامر من الكفار الذين بعثت اليهم وهو التكذيب ساحرا او مجنون
او للتفصيل اي قال بعض ساحر وقال بعض مجنون وقال البعض كلاهما الا ترى ان قوم نوح لم يقولوا عنه انه ساحر بل قالوا
انه جنة فجمعوا في الضمير ودلت او على التفصيل اتواصوا به اي بهذا القول وهو توقيف وتعجب من توارد نفوس
الكفرة على تكذيب الانبيا مع افتراق ازمانهم بل هم قوم طاغون اي لم يتواصوا به لانهم لم يكونوا في زمان واحد
بل جمعتهم علة واحدة وهي كونهم طغاة فهم مشتغلون في الارض مفسدون فيها عاتون فتول عنهم اي اعرض عن
الذين كررت عليهم الدعوة فلم يجيبوا فما انت بملوم اذ قد بلغت ونصحت وذكر فقط تنفع المومنين تو شر فيهم او في
من قدر الله ان يومن وما دل عليه الظاهر من الموادعة منسوخ باية السيف وعن علي لما نزل فتول عنهم فما انت بملوم
حزن المسلمون وظنوا انه امر بالتولي عن الجميع وان الوحي قد انقطع حتى نزلت وذكر فان الذكرى تنفع المومنين
فسروا بذلك الا ليعبدون اي وما خلقت الجن والانس الطائعين قاله زيد بن اسلم وسفين ويويده رواية ابن عباس
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما خلقت الجن والانس من المومنين الا ليعبدون وقال علي وابن عباس الا ليعبدون
الا لامرهم بعبادتي وليقروا الى بالعبادة فعبر بقوله ليعبدون اذ العبادة هي مضمن الامر فعلى هذا الجن والانس وقيل
يحتمل ان يكون المعنى الا معدين ليعبدون وكان الاية تعديد نعمة اي خلقت لكم حواس وعقولا واجساما منقادة
نحو العبادة كما تقول هذا مخلوق لكذا وان لم يصدر منه الذي خلق له كما تقول القلم مبري لان يكتب به وهو
قد يكتب به وقال الزمخشري الا لاجل العبادة ولم ارد من جميعهم الا اياها فان قلت لو كان مريدا للعبادة منهم
لكانوا كلهم عبادا قلت انما اراد منهم ان يعبدوه مختارين للعبادة لا مضطرين اليها لانه خلقهم ممكنين فاختار
بعضهم ترك العبادة مع كونه مريدا لها ولو ارادها على القسر والالجا لوجدت في جميعهم انتهى وهو على طريقة
الاعتزال وقال مجاهد الا ليعبدون ليعرفون وقال ابن زيد لاجبلهم في العبادة على الشقاوة والسعادة وقال
الربيع بن انس الا للعبادة قال وهو ظاهر اللفظ وقيل الا ليذلوا لقضائي وقال الكلبي الا ليوحدون

فالمومن يوحده في الشدة والرخا والكافر في الشدة وقال عكرمة ليطيعون فاثيب العابد واعاقب الجاحد وا
مجاهد ايضا الا للامر والنهي ما اريد منهم من رزق اي ان يرزقوا انفسهم ولا غيرهم وما اريد ان يطعمون اي ان
يطعموا خلقي وهو على حذف مضاف فالاضافة الى الضمير يجوز قال ابن عباس وقيل ان يطعمون ان ينفعون
فذكر جزا من المنافع وجعله دالا على الجميع وقال الزمخشري يريد ان شاني مع عبادي ليس كشان السادة مع عبيدهم
لان ملاك العبيد انما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم وارزاقهم فاما مجهز في تجارة ليفي ربحا او مرتب
في فلاحة ليغتل ارضا او مسلم في حرفة لينتفع باجرته او محتطب او محتش او مستق او طابخ او خابز او ما اشبه
ذلك من الاعمال والمهن التي هي تصرف في اسباب المعيشة وابواب الرزق فاما مالك ملاك العبيد فقال لهم
اشتغلوا بما يسعدكم في انفسكم ولا اريد ان اصرفكم في تحصيل رزقي ولا رزقكم وانا غني عنكم وعن مرافقكم
ومتفضل عليكم برزقكم وبما يصلحكم ويعيشكم من عندي فما هو الا انا وحدي انتهى وفيه تكثير وخطابه
وقرا ابن محيصن الرازق كما قرا وفي السماء رازقكم اسم فاعل وقرا حميد وقرا الاعمش وابن وثاب المتين
بالجر صفة للقوة على معنى الاقتدار او قاله الزمخشري او كانه قال ذو الايد واجاز ابو الفتح ان يكون صفة
لذو وحفص على الجوار كقولهم هذا جحر ضب خرب فان للذين ظلموا انهم اهل مكة وغيرهم من الكفار الذين
اكذبوا الرسل ذنوبا اي حظا ونصيبا مثل ذنوب اصحابهم من الامم السابقة التي كذبت الرسل والهلاك
والعذاب وعن قتادة سجلا من عذاب الله مثل سجل اصحابهم وقال الجوهري الذنوب الدلو الملاى ماء ولا يقال
لها ذنوب وهي فارغة وجمعها في ادنى العدد اذنبة وفي الكثير ذنايب والذنوب الفرس الطويل الذنب
والذنوب النصيب والذنوب لحم اسفل المتن وقال ابن الاعرابي يقال يوم ذنوب اي طويل الشر لا ينقضي
فويل للذين كفروا من يومهم قيل يوم بدر وقيل يوم القيامة الذي يوعدون اي به او يوعدونه بالفتح
والكسر جلد رقيق يكتب فيه وجمعه رقوق ورق بالكسر المملوك التي ذهب وجاد وقال الاخفش وابو
عبيدة بمكة والشد الاعشى كان شيتها من بيت جارتها مر السحابة لا ريث ولا عجل ويروى مر السحابة الدافع
في العنق بشدة واهانة الريح الحارة التي تدخل المسام ويقال سم يومنا فهو مسموم والجمع سمايم وقال تغلب
السموم شدة الحر او شدة البرد في النهار السموم ابو عبيدة السموم بالنهار وقد يكون بالليل والحرور بالليل
وقد يكون بالنهار وقد يستعمل السموم في لفح البرد وفي لفح الحر والشمس اكثر المنون الدهر وريبه حوادثه وقيل
للموت المتسلط وحكى ابو عبيدة سطرت على اذا اتخذتني خولا ولم يات في كلام العرب
اسم على مفيعل الا خمسة مهيمن ومجيمر ومبيطر ومسيطر ومبيقر فالمجيمر جبل والبواقي اسما فاعلين بسم الله
الرحمن الرحيم والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر

والطور

المسجور ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا فويل يومئذ للمكذبين
الذين هم فى خوض يلعبون يوم يدعون الى نار جهنم دعا هذه النار التى كنتم بها تكذبون افسحر هذا ام
انتم لا تبصرون اصلوها فاصبروا او لا تصبروا سوا عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون ان المتقين فى جنات
ونعيم فاكهين بما اتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون متكئين
على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين والذين امنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم
وما التناهم من عملهم من شئ كل امرئ بما كسب رهين وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون يتنازعون
فيها كاسا لا لغو فيها ولا تاثيم ويطوف عليهم غلمان لهم كانهم لؤلؤ مكنون
واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انا كنا قبل فى اهلنا مشفقين
فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم
ومناسبتها لاخر ما قبلها ظاهرة اذ فى آخرها فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم وقال هنا ان عذاب
ربك لواقع الطور الجبل والظاهر انه اسم جنس لا جبل معين وفى الشام جبل يسمى الطور وهو طور سينين فقال
نوف البكالى انه الذى اقسم الله به لفضله على الجبال قيل وهو الذى كلم الله موسى عليه السلام والكتاب المسطور
القران او المنتسخ من اللوح المحفوظ والتوراة او هى والانجيل والزبور او الكتاب الذى فيه اعمال الخلق او الصحف الذى
يعطى يوم القيامة بالايمان والشمايل اقوال آخرها للفرا ولا ينبغى ان يحمل شى منها على التعيين انما تورد على الاحتمال
وقرا ابو السمال فى رق بكسر الرا منشور اى مبسوط وقيل مفتوح لا ختم عليه وقيل منشور لائح وعن ابن عباس
منشور مفتوح ما بين المشرق والمغرب والبيت المعمور قال على وابن عباس وعكرمة هو بيت فى السماء سامت
الكعبة يقال له الضراح والصريح ايضا وهو الذى ذكر فى حديث الاسرا قال جبريل هذا البيت المعمور يدخله كل يوم
سبعون الف ملك لا يعودون اليه آخر ما عليهم قال مجاهد وقتادة وابن زيد فى كل سما بيت معمور وفى كل
ارض كذلك وسال ابن الكوا عليا عنه فقال بيت فوق سبع سموات تحت العرش يقال له الضراح
وقال الحسن البيت المعمور الكعبة يعمره الله فى كل سنة بستماية الف فان عجز من الناس اتمه الله بالملايكة والسقف
المرفوع السما وقال ابن عباس هو العرش وهو السقف الجنة والبحر المسجور قال مجاهد وشمر بن عطية والضحاك
ومحمد بن كعب والاخفش هو البحر الموقد نارا وروى ان البحر هو جهنم وقال قتادة البحر المسجور المملو وهذا معروف
فى اللغة ورجحه الطبرى بوجود ماء البحر كذلك ولا ينافى ما قاله مجاهد لان سجرت التنور معناه ملاته بما يحترق
وقال ابن عباس المسجور الذى ذهب ماؤه وروى ذو الرمة الشاعر عن ابن عباس قال خرجت امة لتستقى
فقالت ان الحوض مسجور اى فارغ قيل وليس لذى الرمة حديث الا هذا فيكون من الاضداد وروى ان البحار يذهب

ما وهايوم القيامة وقال ابن عباس ايضا المسجور المحبوس ومنه ساجور الكلب وهي القلادة من عود او حديد تمسكه ولولا ان الحق
يمسك لفاض على ارض وقال الربيع المسجور المختلط العذب بالملح وقيل المفجور ويدل عليه واذا البحار فجرت والجمهور على ان البحر
المقسم به هو بحر الدنيا ويؤيده واذا البحار سجرت وعن على وابن عمر انه في السما تحت العرش ماء غليظ يقال له بحر الحياة
يمطر العباد منه بعد النفخة الاولى اربعين صباحا فينبتون في قبورهم وقال منذر بن سعيد هو جهنم وسماها بحرا لسعتها وتموجها
كما جاء في الفرس ان وجدناه لبحرا قيل ويحتمل ان تكون الحكمة في القسم بالطور والبيت والبحر لكونها اماكن خلوة مع
الله تعالى خاطب فيها ربهم رسله فالطور قال فيه موسى ربي انظر اليك والبيت المعمور لمحمد صلى الله عليه وسلم والبحر المسجور
ليونس قال لا اله الا انت سبحانك فشرفت هذه الاماكن بهذه الاسباب والقسم بكتاب مسطور لان الانبيا كان لهم
مع الله في هذه الاماكن مع الله كلام واقترانه بالطور دل على ذلك والقسم بالسقف المرفوع لسان مرفقة والبيت
المعمور انتهى ونكر وكتاب لانه شامل لكل كتاب انزله الله شمول البدل ويحتمل ان يكون شمول العموم لقوله علمت كل نفس
ما احضرت اي كل نفس وكونه في رق يدل على ثبوته وانه لا يتطرق اليه الدروس ووصفه بمنشور يدل على وضوحه فليس
كالكتاب المطوي الذي لا يعلم ما انطوى عليه والمنشور يعلم ما فيه ولا يمنع من مطالعة ما تضمنه والواو الاولى واو
القسم وما بعدها للعطف والجملة المقسم عليها في قوله ان عذاب ربك لواقع وفي اضافة العذاب لقوله ربك لطيفة
اذ هو المالك الناظر في مصلحته فبالاضافة الى الرب واضافته لكاف الخطاب امان له صلى الله عليه وسلم وان العذاب
الواقع هو بمن كذبه ولواقع يدل على الشدة وهو ادل عليها من لكاين الا ترى الى قوله اذا وقعت الواقعة وقوله وهو
واقع بهم كانه كان مهيا في مكان مرتفع فيقع على من حل به وعن جبير بن مطعم قدمت المدينة لاسال رسول الله
صلى الله عليه وسلم في اسارى بدر فوافيته يقرا في صلاة المغرب والطور الى ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع
فكانما صدع قلبي فاسلمت خوفا من العذاب نزول وما كنت اظن ان اقوم من مقامي حتى يقع بي العذاب وقرا
زيد بن علي واقع بغير لام قال قتادة ويريد عذاب الاخرة للكفار اي لواقع بالكفار ومن غريب ما يحكى
ان شخصا راى في النوم في كفه مكتوبا خمس واوات فعبر له عن ذلك بخير فسال ابن سيرين فقال تهيا لما لا يسر
فقال له من اين اخذت هذا فقال من قوله تعالى والطور وكتاب مسطور الى ان عذاب ربك لواقع فما مضى يومان
او ثلاثة حتى احيط بذلك الشخص وانتصب يوم بدافع قاله الحوفي وقال مكي لا يعمل فيه دافع ولم يذكر دليل المنع
وقيل هو منصوب بقوله لواقع وينبغي ان يكون قوله ما له من دافع على هذا جملة اعتراض بين العامل
والمعمول قال ابن عباس تمور تضطرب وقال ايضا تشقق وقال الضحاك يموج بعضها في بعض وقال مجاهد
تدور وتسير الجبال هذا في اول الامر ثم تنسف حتى تصير اجزاء كالعهن المنفوش فويل عطف جملة على جملة تتضمن
ربط المعنى وتاكيده والخوض التخبط في الباطل وغلب استعماله في الاندفاع في الباطل يوم يدعون وذلك ان خزنة

جهنم

جهنم يغلون ايدي الكفار الى اعناقهم ويجمعون نواصيهم الى اقدامهم ويدفعونهم الى النار دفعا على وجوههم
وزجا في اقفيتهم وقرا علي والسلمي وابو رجا وزيد بن علي يدعون بسكون الدال وفتح العين من الدعا فيقال لهم
هلموا الى النار وادخلوها داعين ادعوا مدعوين فيقال لهم هذه النار لما قيل لهم ذلك وقفوا بعد ذلك على الجهتين اللتين
يمكن منهما دخول الشك في انها النار وهي اما ان يكون ثم سحر يلبس ذات المرئي واما ان يكون في نظر الناظر اختلال
فامرهم بصليها على جهة التقريع ثم قيل لهم على قطع رجايهم فاصبروا اولا تصبروا سوا عليكم عذابكم حتم فسوا
صبركم وجزعكم لا بد من جزا اعمالكم قاله ابن عطية وقال الزمخشري افسحر هذا كنتم تقولون للوحي هذا سحر افسحر
هذا يريد اهذا المصداق ايضا سحر ودخلت الفا لهذا المعنى ام لا تبصرون كما كنتم لا تبصرون في الدنيا يعني ام انتم
عمي عن المخبر عنه كما كنتم عميا عن الخبر وهذا تقريع وتهكم فان قلت لم علل استوا الصبر وعدمه بقوله انما تجزون
ما كنتم تعملون قلت لان الصبر انما يكون له مزية على الجزع لنفعه في العاقبة بان يجازى عليه الصابر جزا الخير
فاما الصبر على العذاب الذي هو الجزا ولا عاقبة له ولا منفعة فلا مزية له على الجزع انتهى وسوا الخبر مقدم وهذا
مبتدا او سوا مبتدا والخبر محذوف اي الصبر والجزع وقال ابو البقا خبر مبتدا محذوف اي صبركم وتركه سوا
ولما ذكر حال الكفار ذكر حال المومنين لتقع الترهيب والترغيب وهو اخبار عن ما يوول اليه حال المومنين اخبر
بذلك ويجوز ان يكون من جملة المقول للكفار اذ ذاك زيادة في غمهم وتنكيد لهم والاول اظهر وقرا الجمهور
فاكهين نصبا على الحال والخبر في جنات ونعيم وقرا خالد بالرفع على انه خبر ان وفي جنات متعلق
به ومن اجاز تعداد الخبر اجاز ان يكونا خبرين ووقاهم معطوف على في جنات اذ المعنى استقروا
في جنات او على اتاهم وما مصدرية اي فاكهين باتيانهم ربهم النعيم ووقايتهم عذاب الجحيم وجوز ان يكون
الواو في ووقاهم واو الحال ومن شرط قد في الماضي قال هي مضمرة اي وقد وقاهم وقرا ابو حيوة ووقاهم
بتشديد القاف كلوا واشربوا على اضمار القول اي يقال لهم هنيا قال الزمخشري اكلا وشربا هنيا او
طعاما وشرابا هنيا وهو الذي لا تنغيص فيه ويجوز ان يكون مثله في قوله هنيا مريا غير داء مخامر لعزة
من اعراضنا ما استحلت اعني صفة استعملت استعمال المصدر القايم مقام الفاعل مرتفعا به ما استحلت
كما يرتفع بالفعل كانه قيل هنا عزة المستحل من اعراضنا وكذلك معنى هنيا ها هنا هناكم الاكل والشرب
او هناكم بما كنتم تعملون اي اجزا ما كنتم تعملون والبا مزيدة كما في كفى بالله والبا متعلقة بكلوا واشربوا
اذا جعلت الفاعل الاكل والشرب انتهى وتقدم لنا الكلام على هنيا مريا في سورة والنسا واما تجويزه
زيادة البا فليست زيادتها مقيسة في الفاعل الا في فاعل كفى على خلاف فيها وتجويز زيادتها في الفاعل
هنا لا يجوز واما قوله ان البا تتعلق بكلوا واشربوا فلا يصح الا على الاعمال فهي تتعلق باحدهما وانتصب متكين

على الحال قال ابو البقاء من الضمير في كلوا او من الضمير في ووقاهم او من الضمير في اتاهم او من الضمير في فاكهين او من
الضمير في الظرف انتهى والظاهر انه حال من الظرف وهو قوله في جنات وقرا ابو السمال على سرر بفتح الراء وهي
لغة لكلب في المضعف فرارا من توالي ضمتين مع التضعيف وقرا عكرمة بحور عين على الاضافة والظاهر ان
قوله والذين امنوا مبتدا وخبره الحقنا وجوز ابو البقاء ان يكون والذين في موضع نصب على تقدير واكرمنا
الذين امنوا ومعنى الاية قال الجمهور ابن عباس وابن جبير وغيرهما المعنى ان المومنين الذين تبعتهم ذريتهم في الايمان
يكونون في مراتب ابائهم وان لم يكونوا في التقوى والاعمال مثلهم كرامة لابائهم فبايمان متعلق بقوله واتبعتهم
وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله ليرفع ذرية المومن معه في درجته
وان كان لم يبلغها بعمله لتقر بها عينه ثم قرا الاية وقال ابن عباس ايضا والضحاك ان الله تعالى يلحق الابناء
الصغار وان لم يبلغوا الايمان باحكام الاباء المومنين انتهى فيكون بايمان متعلق بالحقنا اي الحقنا بسبب
ايمان الابائهم ذرياتهم وهم الصغار الذين ماتوا ولم يبلغوا التكليف فهم في الجنة مع ابائهم واذا كان
ابناء الكفار الذين لم يبلغوا حد التكليف في الجنة كما ثبت في صحيح البخاري فاحرى اولاد المومنين وقال
الحسن الاية في الكبار من الذرية لا في الصغار وقال منذر بن سعيد هي في الصغار لا في الكبار وعن ابن عباس
ايضا الذين امنوا المهاجرون والانصار والذرية التابعون وعنه ايضا ان كان الاباء ارفع درجة رفع الله الابناء اليهم
وان كان الابناء ارفع درجة رفع الله الاباء اليهم فالاباء داخلون في اسم الذرية وقال النخعي المعنى اعطيناهم
اجورهم من غير نقص وجعلنا ذريتهم كذلك وقال الزمخشري والذين امنوا معطوف على حور عين
اي قرناهم بالحور وبالذين امنوا اي بالرفقاء والجلساء منهم كقوله اخوانا على سرر متقابلين فيتمتعون
تارة بملاعبة الحور وتارة بموانسة الاخوان المومنين واتبعناهم ذرياتهم ثم ذكر حديث ابن عباس ثم
قال فيجمع الله لهم انواع السرور بسعادتهم في انفسهم بمزاوجة الحور العين وبموانسة الاخوان المومنين وباجتماع اولادهم
ونسلهم بهم ثم قال بايمان الحقنا بهم ذرياتهم اي بسبب ايمان عظيم رفيع المحل وهو ايمان الاباء الحقت
بذرياتهم درجتهم وان كانوا لا يستاهلونها تفضلا عليهم وعلى ابائهم لنتم سرورهم ويكمل نعيمهم فان
قلت ما معنى تنكير الايمان قلت معناه الدلالة على انه ايمان خاص عظيم المنزلة ويجوز ان يراد
ايمان الذرية الداني المحل كانه قال بشيء من الايمان لا يوهلهم لدرجة الاباء الحقناهم بهم انتهى ولا تتخيل احد ان
والذين امنوا معطوف على بحور عين غير هذا الرجل وهو تحميل اعجمي مخالف لفهم العربي القح ابن عباس
وغيره والاحسن من هذه الاقوال قول ابن عباس ويعضده الحديث الذي رواه لان الايات كلها في صفة
احسان الله تعالى الى اهل الجنة فذكر من جملة احسانه انه يرعى المحسن في المسيء ولفظة الحقنا تقتضي ان للملحق بعض

التقد

المقصر في الاعمال وقرا ابو عمرو واتبعناهم وباقي السبعة واتبعتهم وابو عمرو وذرياتهم جمعا النصبا وابن عامر جمعا رفعا
وباقي السبعة مفردا رفعا بهم ذرياتهم جمعا ابو عمرو ونافع وابن عامر وباقي السبعة مفردا وابن جبير واتبعتهم ذريتهم
بالمد والهمزة وقرا الجمهور التناهم بفتح اللام من الات يليت ... ن الت والحسن وابن كثير بكسرها وابن هرمز
آلتناهم بالمد من آلت على وزن افعل وابن مسعود وابي التناهم من لات وهي قرات طلحة والاعمش وروى
عن شبل وابن كثير وعن طلحة والاعمش ايضا لتناهم بفتح اللام قال سهل لا يجوز بفتح اللام من غير الف
بحال وانكر ايضا آلتناهم بالمد وقال لا تروى عن احد ولا يدل عليها تفسير ولا عربية وليس كما ذكر بل قد نقل
اهل اللغة آلت بالمد كما قرا ابن هرمز وقرئ وما ولتناهم ذكره هارون قال ابن خالويه فيكون هذا الحرف
من لات يليت وولت يليت والت يالت والت يالت والات يليت وكلها بمعنى نقص ويقال الت
بمعنى غلظ وقام رجل الى عمر رضي الله عنه فوعظه فقال رجل لا تالت امير المومنين والمعنى انه تعالى يلحق المقصر
بالمحسن من اجره شيئا وهذا تاويل ابن عباس وابن جبير والجمهور وقال ابن زيد الضمير عايد على الابناء من عملهم
اي الحسن والقبيح وحينئذ هذا الاحتمال قوله كل امرئ بما كسب رهين اي مرتهن وفيه وامددناهم اي زدناهم شيئا
فشيئا حتى تكثر ولا ينقطع يتنازعون فيها اي يتعاطون وقال الاخطل نازعته طيب الراح الشمول وقد صاح الدجاج
وحانت وقعة الساري او يتنازعون يتجاذبون تجاذب ملاعبة اذ اهل الدنيا لهم في ذلك لذة فكذلك
في الجنة وقرا الجمهور لا لغو فيها ولا تاثيم برفعهما وابن كثير وابو عمرو بفتحهما واللغو السقط من الكلام كما يجري بين
شراب الخمر في الدنيا والتاثيم الاثم الذي يلحق شارب الخمر في الدنيا غلمان لهم اي مماليك مكنون اي في
الصدف لم تنله الايدي قاله ابن جبير وهو اذ ذاك رطب فهو احسن واصفى ويجوز ان يراد مكنون مخزون
لانه لا يغالى الثمين والظاهر ان التساول هو في الجنة اذ هذه كلها معاطيف بعضها على بعض اي يتساءلون
عن احوالهم وما نال كل واحد منهم ويدل عليه فمن الله علينا اي بهذا النعيم الذي نحن فيه وعن ابن عباس
تساءلوا اذا بعثوا في النفخة الثانية حكاه الطبري عنه مشفقين رقيقي القلوب خاشعين لله وقرا ابو حيوة ووقانا
بشد القاف السموم هي النار وقال الحسن هو من اسماء جهنم من قبل اي من قبل لقاء الله والمصير اليه ندعوه نعبد
ونسيله الوقاية من عذابه انه هو البر المحسن الرحيم الكثير الرحمة اذا عبد اثاب واذا سيل اجاب او ندعوه من
الدعا وقرا الحسن وابو جعفر ونافع والكسائي انه بفتح الهمزة اي لانه وباقي السبعة انه بكسر الهمزة وهي قراة
الاعرج وجماعة وفيها معنى التعليل فذكر فما انت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون ام يقولون شاعر
نتربص به ريب المنون قل تربصوا فاني معكم من المتربصين ام تامرهم احلامهم بهذا ام هم
قوم طاغون ام يقولون تقوله بل لا يومنون فلياتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين ام خلقوا

من غير شيء ام هم الخالقون ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون ام عندهم خزائن ربك ام هم
المسيطرون ام لهم سلم يستمعون فيه فليات مستمعهم بسلطان مبين ام له البنات ولكم
البنون ام تسالهم اجرا فهم من مغرم مثقلون ام عندهم الغيب فهم يكتبون ام يريدون كيدا فالذين
كفروا هم المكيدون ام لهم اله غير الله سبحان الله عما يشركون وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا
سحاب مركوم فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون
وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن اكثرهم لا يعلمون واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وسبح بحمد

لما تقدم اقسام الله تعالى على وقوع العذاب وذكر اشيا من احوال المعذبين والناجين امره بالتذكير انذارا
للكافرين وتبشيرا للمؤمنين ودعا الى الله بتبشير رسالته ثم نفى عنه ما كان الكفار ينسبونه اليه من الكهانة والجنون
اذ كانا طريقين الى الاخبار ببعض المغيبات وكان للجن بهما ملابسة للانس وكما كان ينسبه الى الكهانة شيبة
بن ربيعة وممن كان ينسبه الى الجنون عقبة بن ابي معيط وقال الزمخشري فذكر فاثبت على تذكير الناس وموعظتهم
ولا يثبطك قولهم كاهن او مجنون ولا تبال به فانه قول باطل متناقض فان الكاهن يحتاج في كهانته
الى فطنة ودقة نظر والمجنون مغطى على عقله وما انت بحمد الله وانعامه عليك بصدق النبوة ورجاحة العقل
احد هذين انتهى وقال الحلبي في بنعمت ربك متعلق بما دل عليه الكلام وهو اعتراض بين اسم ما وخبرها والتقدير
ما انت في حال اذكارك بنعمة ربك بكاهن وقال ابو البقاء الباء في موضع الحال والعامل فيه بكاهن او مجنون
والتقدير ما انت كاهنا ولا مجنونا ملتبسا بنعمة ربك انتهى ويكون لا ملازمة لا مستقلة لانه عليه السلام ما زال
ملتبسا بنعمة ربه وقيل بنعمة ربك مقسم بها كانه قيل ونعمة ربك ما انت بكاهن ولا مجنون فتوسط المقسم به
بين الاسم والخبر كما تقول ما زيد والله بقائم ولما نفى عنه الكهانة والجنون الذي كان بعض الكفار ينسبونها
اليه ذكر نوعا اخر مما كانوا يقولونه روي ان قريشا اجتمعت في دار الندوة وكثرت اراؤهم فيه عليه السلام
حتى قال قائل منهم وهم بنو عبد الدار قاله الضحاك تربصوا به ريب المنون فانه شاعر سيهلك كما هلك
زهير والنابغة والاعشى فافترقوا على هذه المقالة فنزلت الاية في ذلك وقول من قال ذلك هو من
نقص الفطرة بحيث لا يدرك الشعر وهو الكلام الموزون على طريقة معروفة من النثر الذي ليس هو على
ذلك الا صغار ولا شك ان بعضهم كان يدرك ذلك اذ كان فيهم شعراء ولكن تمالؤا اولئك الناقصي
الفطرة على قولهم هو شاعر جحدا للايات بعد استيقانها وقرأ زيد بن علي يتربص بالياء مبنيا للمفعول
به ريب مرفوع وريب المنون حوادث الدهر فانه لا يدوم على حال قال الشاعر تربص بها ريب المنون لعلها
تطلق يوما او يموت حليلها وقال اخر امن المنون وريبه تتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع قل تربصوا

ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وادبار النجوم ٥ ٥

ام هم

هو امر تهديد من المتربصين ها كلكم كما تتربصون هلاكي ام تأمرهم احلامهم عقولهم بهذا اي بقولهم كاهن وشاعر
ومجنون وهو قول متناقض وكانت قريش يدعى اهل الاحلام والنهى وقيل لعمرو بن العاص رحمه الله ما بال
قومك لم يؤمنوا وقد وصفهم الله بالعقل فقال تلك عقول كادها الله اي لم يصحبها التوفيق ام تأمرهم قيل ام
بمعنى الهمزة اي أتأمرهم وقدرها مجاهد ببل والصحيح انها تتقدر ببل والهمزة ام هم قوم طاغون اي مجاوزون
الحد في العناد مع ظهور الحق لهم وقرا مجاهد بل هم مكان ام هم وكون الاحلام آمرة مجاز لما ادت الى ذلك
جعلت آمرة كقوله اصلاتك تأمرك ان نترك ما يعبد اباؤنا وحكى الثعلبي عن الخليل انه قال كلما في سورة الطور
من ام فاستفهام وليس بعطف تقوله اختلقه من قبل نفسه كما قال ولو تقول علينا بعض الاقاويل وقال
ابن عطية تقوله معناه قال عن الغير انه قاله فهو عبارة عن كذب مخصوص انتهى بل لا يؤمنون اي لكفرهم وعنادهم
ثم عجزهم بقوله فليأتوا بحديث مماثل اي مماثل للقران في نظمه ووصفه من البلاغة وصحة المعاني والاخبار
بقصص الامم السالفة والمغيبات والحكم ان كانوا صادقين في انه تقوله فليتقولوا هم مثله اذ هو واحد منهم
فان كانوا صادقين فليكونوا مثله في التقول وقرا الجحدري وابو السمال بحديث مثله على الاضافة اي بحديث
رجل مثل الرسول اي كونه اميا لم يصحب اهل العلم ولا رحل عن بلده او مثله في كونه واحدا منهم فلا يجوز ان يكون
في العرب مثله في الفصاحة فليأت بمثل ما اتى به ولكن يقدر على ذلك ام خلقوا من غير شيء اي من غير
حي كالجماد فهم لا يؤمرون ولا ينهون كما يفعل الجمادات عليه قاله الطبري وقيل من غير شيء اي من غير علة و
لغاية عقاب وثواب فهم لذلك لا يسمعون ولا يشرعون وهذا كما تقول فعلت كذا وكذا من غير علة اي لغير
علة فمن للسبب وفي القول الاول لابتداء الغاية وقال الزمخشري ام خلقوا ام احدثوا وقدروا هم الذي عليه فطرتهم
من غير شيء من غير مقدر ام هم الذين خلقوا انفسهم حيث لا يعبدون الخالق بل لا يوقنون اي اذا سئلوا
من خلقكم وخلق السموات والارض قالوا الله وهم شاكون فيما يقولون لا يوقنون وقيل ام خلقوا من غير رب
ولا خالق ام احدثوا وبرزوا للوجود من غير اله يبرزهم وينشئهم ام هم الخالقون لانفسهم فلا يعبدون الله
ولا يأتمرون باوامره ولا ينتهون عن مناهيه والقسمان باطلان وهم يعترفون بذلك فدل على بطلانهم
وقال ابن عطية ثم وقفهم على جهة التوبيخ على انفسهم اهم الذين خلقوا الاشياء فهم لذلك يتكبرون ثم خصص
من تلك الاشياء السموات والارض لعظمها وشرفها في المخلوقات ثم حكم عليهم بانهم لا يوقنون ولا
ينظرون نظرا يؤديهم الى اليقين ام عندهم خزاين ربك قال الزمخشري خزاين الرزق حتى يرزقوا النبوة
من شاؤوا او عندهم خزاين علمه حتى يختاروا لها من اختياره حكمة ومصلحة ام هم المسيطرون الارباب
الغالبون حتى تدبروا امر الربوبية ويبنوا الامور على ارادتهم وقال ابن عطية ام عندهم الاستغناء عن الله

في جميع الامور لان المال والصحة والقوة وغير ذلك من الاشيا كلها من خزاين الله تعالى وقال الزهراوي يريد
بالخزاين العلم وهذا قول حسن اذا تومل وبسط الرماني خزاينه تعالى مقدوراته انتهى والمسيطر قال ابن عباس
المسلط القاهر وقرا الجمهور المصيطرون بالصاد وهشام وقنبل وحفص بخلاف عنه بالسين وهو الاصل ومن
ابدلها صادا فلاجل حرف الاستعلا وهو الطا واشم خلف عن حمزة وخلاد عنه بخلاف عنه الزاي ام لهم سلم
منصوب الى السما يستمعون فيه اي عليه او منه او حروف الجر قد يسد بعضها مسد بعض وقدره الزمخشري صاعدين
فيه ومفعول يستمعون محذوف تقديره الخبر بصحة ما يدعونه وقدره الزمخشري ما يوحي الى الملايكة من علم الغيب
حتى يعلموا ما هو كاين من تقدم هلاكه على هلاكهم وظفرهم في العاقبة دونه كما يزعمون بسلطان مبين
اي بحجة واضحة تصدق استماع مستمعهم ام تسالهم اجرا على الايمان بالله وتوحيده واتباع شرعه فهم من ذلك
المغرم الثقيل اللازم مثقلون فاقتضى ذلك زهدهم في اتباعك ام عندهم الغيب اي اللوح المحفوظ فهم يكتبون
ما فيه حتى يقولوا لا نبعث وان بعثنا لا نعذب قاله الزمخشري وقال ابن عطية ام عندهم الغيب
فهم يكتبون اي يكتبون ذلك للناس شرعا وذلك عبادة الاوثان وتسييب السوايب وغير ذلك من سيرهم وقيل
المعنى فهم يعلمون متى يموت محمد الذي يتربصون به ويكتبون بمعنى يحكمون وقال ابن عباس يعني ام عندهم
اللوح المحفوظ يكتبون ما فيه ويخبرون ام يريدون كيدا اي بك وبشرعك وهو كيدهم به في دار الندوة
فالذين كفروا اي فهم وابرز الظاهر تنبيها على العلة والذين كفروا اعم فيندرجون فيه ام هم المكيدون اي
الذي يعود عليهم وبال كيدهم ويحيق بهم مكرهم وذلك انهم قتلوا يوم بدر وسمي غلبتهم كيدا اذ كانت عقوبة
الكيد ام لهم اله غير الله يعصمهم ويدفع في صدر اهلاكهم ثم نزه تعالى نفسه عما يشركون به من الاصنام
والاوثان وان يروا كسفا كانت قريش قد اقترحت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اقترحت
قولهم او تسقط السما كما زعمت علينا كسفا فاخبر تعالى انهم لو راوا ذلك عيانا حسب اقتراحهم لبلغ بهم عتوهم
وجهلهم ان يغالطوا انفسهم فيما عاينوه وقالوا هو سحاب تراكم بعضه على بعض ممطرنا وليس بكسف ساقط
للعذاب فذرهم امر موادعة منسوخ باية السيف وقرا الجمهور حتى يلاقوا وابو حيوة حتى يلقوا مضارع
لقي يومهم يوم موتهم واحدا واحدا والصعق العذاب او يوم بدر لانهم عذبوا فيه او يوم القيامة
اقوال ثالثها قول الجمهور لان صعقته تعم جميع الخلايق وقرا الجمهور يصعقون بفتح اليا وقرا عاصم وابن
عامر وزيد بن علي واهل مكة في قول شبل بن عباد وفتحها اهل مكة كالجمهور في قول اسمعيل وقرا السلمي
بفتح اليا وكسر العين من اصعق رباعيا وان للذين ظلموا اي هولا الظلمة عذابا دون ذلك
اي دون يوم القيامة وقبله وهو يوم بدر والفتح قاله ابن عباس وغيره والبرا بن عازب وابن عباس ايضا

هو عذاب القبر وقال الحسن وابن زيد مصايبهم في الدنيا وقال مجاهد الجوع والقحط سبع سنين فانك
باعيننا ان عبارة عن الحفظ والكلا وجمع لانه اضيف الى ضمير الجماعة وحين كان الضمير مفردا افرد العين
قال تعالى ولتصنع على عيني وقرا ابو السمال باعينا بنون واحدة مشددة وسبح بحمد ربك قال الاحوص
عوف بن مالك هو التسبيح المعروف وهو قول سبحان الله عند كل قيام قال عطا حين تقوم
من كل مجلس تقوم من منامك فقيل من كل وهو قول ابن جبير ومجاهد وقال ابن عباس
حين تقوم من منامك فقيل هو صلاة التطوع وقيل الفريضة الضحاك
حين تقوم الى الصلاة تقول سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك
وتعالى جدك ولا اله غيرك قال زيد بن اسلم حين تقوم من يوم القايلة
والتسبيح اذ ذاك هو صلاة الظهر قال ابن السايب اذكر الله بلسانك
حين تقوم من فراشك الى ان تدخل في صلاة من الليل والتسبيح
قبل صلاة المغرب والعشا وادبار النجوم صلاة
الصبح فرعن ابن عمر وعلي وابي هريرة
والحسن انها النوافل وادبار النجوم
ركعتا الفجر وقرا سالم بن ابي
الجعد والمنهال ابن عمرو
ويعقوب وادبار بفتح
الهمزة بمعنى اعقاب
النجوم والله اعلم
بالصواب وافق
الفراغ من كتابة
نصف الثمن في اليوم
المبارك الرابع
من صفر ٢٢
٢٢٢

بسم الله الرحمن الرحيم

المرة القوة من امررت الحبل اذا احكمت فتله وقال قطرب تقول العرب لكل جزل الرأي حصيف العقل انه لذو مرة قال
وانى لذو مرة اذا ركبت حالة حالها تدلى العذق تدليا امتد من علو الى سفل يستعمل فى القرب من العلو قاله الفرا وابن الاعرابى
وقال اسامة الهذلى تدلى عليها وهو زرق حمامة له طحلب فى منتهى الغيظ هامد القاب والقيب والقيد المقدار القوس
معروف وهو الذكر من السهام ويختلف اشكاله قسمة ضيزى الجائرة من ضاره يضيره اذا ضامه قال ابن عر
ضارت بنو اسد بحكمهم اذ يجعلون الراس كالذنب واصلها ضوزى على وزن فعلى نحو حبلى وانثى وسلمى ففعل بها
فعل ببيض ليسلم اليا ولا يوجد فعلى بكسر الفا فى الصفات قال س وحكى ثعلب مشية حكى ورجل كيصى وحكى غيره امراة
عزهى وامراة سعلى والمعروف عزهاة وسعلاة وقال الكسائى يقال ضار يضير وضار يضور ضورى وضار يضار
ضارا اللمم ما قل وصغر ومنه اللمم المس من الجنون والم بالمكان قل لبثه فيه والم بالطعام قل منه اكله وقال المبرد اللمم
اصل اللمم ان يلم بالشى من غير ان يركبه يقال الم بكذا اذا قاربه ولم يخالطه وقال الازهرى العرب تستعمل الالمام
فى المقاربة والدنو يقال الم يفعل كذا بمعنى كاد يفعل وقال جرير بنفسى من تجنبه عزيز على ومن زيارته لمام وقال
آخر لقاء اخلاء الصفا لمام الاجنة جمع جنين وهو الولد فى البطن سمى بذلك لاستتاره والاجتنان الاستتار اكدى
اصله من الكدية يقال لمن حفر بيرا ثم وصل الى حجر لا يتهيا له فيه حفر قد اكدى ثم استعملته العرب لمن اعطى ولم يتمم ولمن طلب
شيئا فلم يبلغ آخره وقال الحطيئة فاعطى قليلا ثم اكدى عطاءه ومن يبذل المعروف فى الناس يحمد وقال الكسائى وغيره
اكدى الحافر واجبل اذا بلغ الكدية او جبلا لا يمكنه ان يحفر وحفر فاكدى بلغ الى الصلب ويقال كديت اصابعه
اذا كلت من الحفر وكدى النبت قل ريعه وقال ابو زيد اكدى الرجل قل خيره اقنى قال الجوهرى قنى يقنى قنى مثل
غنى يغنى غنى وتعدى بتغيير الحركة فتقول قنيت المال اى كسبته نحو شترت عين الرجل وشترها الله ثم يعدى
بعد ذلك بالهمزة او التضعيف فتقول اقناه الله وقناه الله وقال الاخفش كم من غنى اصاب الدهر ثروته ومن

فيصير يقيني بعد اد لال ويقال أفناه الله ارضاه من القنية وقال ابو زيد تقول العرب لمن اعطى مائة من الابل اعطى المنى
الشعرى الكوكب المضي الذي يطلع بعد الجوزا وطلوعه في شدة الحر يقال له مرزم الجوزا وهما الشعريان العبور التي
في الجوزا والشعرى الغميصا التي في الذراع وتزعم انهما اختا سهيل قال الزمخشري وتسمى كلب الجبار وهما شعريان
الغميصا والعبور ومن كذب العرب ان سهيلا والشعرى كانا زوجين فانحدر سهيل فصار يمانيا فاتبعته الشعرى
العبور فعبرت المجرة فسميت العبور واقامت الغميصا فبكت لفقد سهيل حتى غمصت عيناها فسميت الغميصا لانها
اخفى من الاخرى ازف قرب قال كعب بن زهير بان الشباب وهذا الشيب قد ازفا ولا ارى لشباب بائن خلفا
وقال النابغة الذبياني ازف الترحل غير ان ركابنا لما تزل برحالنا وكان قد ورد افد الترحل سمد لهى ولعب قال
الا ايها الانسان انك سامد كانك لا تفنى وانت هالك وقيل قم فانظر اليهم ثم دع عنك السمود وقال
ابو عبيدة السمود الغنا بلغة حمير يقولون يا جارية اسمدي لنا اي غني لنا ه بسم الله الرحمن الرحيم
والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى ذو مرة
فاستوى وهو بالافق الاعلى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى ما كذب الفؤاد
ما راى افتمارونه على ما يرى ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة الماوى اذ يغشى السدرة ما يغشى
ما زاغ البصر وما طغى لقد راى من ايات ربه الكبرى افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى الكم الذكر وله الانثى تلك اذا
قسمة ضيزى ان هي الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى
ام للانسان ما تمنى فلله الاخرة والاولى
هذه السورة مكية ومناسبتها لاخر ما قبلها ظاهرة لانه قال ام يقولون تقوله اي اختلق القران ونسبوه الى الشعر وقال
هو كاهن هو مجنون فاقسم تعالى انه عليه السلام ما ضل وان ما ياتي به هو وحي من الله وهي اول سورة اعلن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بقراتها في الحرم والمشركون يسمعون وفيها سجد وسجد معه المومنون والمشركون والجن والانس غير ابي
لهب فانه رفع حفنة من تراب الى جبهته وقال يكفي هذا وسبب نزولها قول المشركين ان محمدا يختلق القران واقسم
تعالى بالنجم فقال ابن عباس ومجاهد والفرا ومنذر بن سعيد هو الجملة من القران اذا انزلت وقد نزل منجما في عشرين
سنة وقال الحسن ومعمر بن المثنى هو هنا اسم جنس والمراد النجوم اذا هوت اي غربت قال فباتت تعد النجم مستحيرة سريع
بايدي الاكلين جمودها اي تعد النجوم وقال الحسن وابو حمزة الثمالي النجوم اذا انتثرت في القيمة وقال ابن عباس ايضا هو الانقضاض
في اثر الشياطين وهذا تساعده اللغة وقال الاخفش والنجم النبت اذا طلع وهويه سقوطه على الارض وقال جعفر
الصادق هو النبي صلى الله عليه وسلم وهويه نزوله ليلة المعراج وقيل النجم معين فقال مجاهد وسفيان هو الثريا وهويها
سقوطها مع الفجر وهو علم عليها بالغلبة ولا تقول العرب النجم مطلقا الا للثريا ومنه قول العرب طلع النجم عشا فابتغى
الراعي كسا طلع النجم غديه فابتغى الراعي كسية وقيل الشعرى واليها الاشارة بقوله وانه هو رب الشعرى والكهان والمنجمون

يتكلمون على المغيبات عند طلوعها وقيل الزهرة وكانت تعبد وقيل والنجم هو اصحابه وقيل العلمي مفرد اريد به الجميع وهوى في اللغة
حرف الهواء ومقصده السفل او مصيره اليه وان لم يقصد وقال هو الدنو اسلمها الرشا ومنه هو العقاب صاحبكم هو رسول الله
صلى الله عليه وسلم والخطاب لقريش اي هو مهتد راشد وليس كما تزعمون من نسبتكم اياه الى هذا الضلال والغي وما ينطق
اي الرسول عن الهوى اي عن هوى نفسه ورايه ان هو الا وحي من عند الله يوحى اليه وقيل ما ينطق اي القران عن
هوى وشهوة كقوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق ان هو اي الذي ينطق به او ان هو اي القران علمه الضمير عايد على الرسول
فالمفعول الثاني محذوف اي علمه الوحي او على القران فالمفعول الاول محذوف اي علمه الرسول شديد القوى هو
جبريل وهو مناسب للاوصاف التي بعده وقاله ابن عباس وقتادة والربيع وقال الحسن شديد القوى هو الله تعالى
وهو بعيد ذو مرة ذو قوة ومنه لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي وقيل ذو هيئة حسنة وقيل ذو جسم طويل حسن
ولا يناسب هذا ان القول الا اذا كان شديد القوى هو جبريل فاستوى الضمير لله في قول الحسن وكذا وهو بالافق الاعلى
على الله تعالى على معنى العظمة والقدرة والسلطان وعلى قول الجمهور فاستوى اي جبريل في الجو وهو بالافق الاعلى
على اذ راه الرسول بحرا قد سد الافق له ستمائة جناح وحينئذ دنا من محمد حين كان قاب قوسين وكذلك هو المرئي
في النزلة الاخرى ستمائة جناح عند السدرة قاله الربيع والزجاج وقال الطبري والفراء المعنى فاستوى جبريل وقوله
وهو يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وفي هذا التاويل العطف على الضمير المرفوع من غير فصل وهو مذهب الكوفيين وقد
يقال الضمير في استوى للرسول وهو لجبريل والاعلى لقمة الراس وما جرى معه وقال الحسن وقتادة هو افق مشرق الشمس
وقال الزمخشري فاستوى فاستقام على صورة نفسه الحقيقية دون الصورة التي كان يتمثل بها كلما هبط بالوحي
وكان ينزل في صورة دحية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم احب ان يراه في صورته التي جبل عليها
فاستوى له بالافق الاعلى وهو افق الشمس فملا الافق وقيل ما راه احد من الانبياء في صورته الحقيقية غير محمد صلى الله عليه
وسلم مرة في الارض ومرة في السماء ثم دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فتدلى فتعلق عليه في الهواء فكان مسافة
قربه مثل قاب قوسين فحذفت هذه المضافات كما قال ابو علي في قوله وقد جعلتني من خزيمة اصبعا اي ذا
مقدار مسافة اصبع او ادنى على تقديركم كقوله او يزيدون الى عبده وان لم يجر لاسمه عز وجل ذكر لانه لا يلتبس
كقوله على ظهرها ما اوحى تفخيم للوحي الذي اوحى اليه قيل انتهى وقال ابن عطية ثم دنا قال الجمهور اي جبريل الى محمد
عليه السلام عند حراء وقال ابن عباس وانس في حديث الاسراء ما يقتضي ان الدنو يستند الى الله تعالى وقيل
كان الدنو الى جبريل وقيل الى الرسول اي دنا وحيه وسلطانه وقدرته والصحيح ان جميع ما في هذه الايات
هو مع جبريل بدليل قوله ولقد راه نزلة اخرى فانه يقتضي نزلة متقدمة وما روي ان الرسول راى ربه قبل ليلة الاسرى
ودنا اعم من تدلى فبين هيئة الدنو كيف كانت قاب قدر قال قتادة وغيره معناه من طرف العود الى طرفه

اي الى عبد الله

الحسن ه

الاخر وقال مجاهد من الوتر الى العود في وسط القوس ولكن قدر الذل العين وعن ابن عباس ان القوس ههنا ذراع يقاس به

الاطوال وذكر الثعلبي انه من لغة الحجاز فاوحي اي الله الى عبده اي الرسول قاله ابن عباس وقيل الى عبده جبريل ما

اوحي ابهام على جهة التعظيم والتفخيم والذي عرف من ذلك فرض الصلوات وقال الحسن فاوحي جبريل الى عبد الله محمد

ما اوحي كالاولى في الابهام وقال ابن زيد فاوحي جبريل الى عبد الله محمد او جاه الله الى جبريل وقال الزمخشري

ما اوحي اوحي اليه ان الجنة محرمة على الانبيا حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخل امتك ما كذب فواد محمد ما راه ببصره

من صورت جبريل اي ما قال فواده لما راه لم اعرفك يعني انه راه بعينه وعرفه بقلبه ولم يشك في ان ما راه

حق انتهى وقرا الجمهور ما كذب مخففا على معنى لم يكذب قلب محمد النبي الذي راى بل صدقه وتحققه نظرا ومعنى لم يكذب

قلب محمد النبي الذي وكذب يتعدى وقال ابن عباس وابو صالح راى محمد الله تعالى بفواده وقيل ما راى بعينه

لم يكذب ذلك قلبه بل صدقه وحققه ويحتمل ان يكون التقدير فيما راى وعن ابن عباس وعكرمة وكعب الاحبار

ان محمدا راى ربه بعيني راسه وابت ذلك عايشة وقالت انا سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه

الآيات فقال هو جبريل فيها كلها وقال الحسن المعنى ما راى من مقدورات الله وملكوته وسال ابو ذر رسول الله

صلى الله عليه وسلم هل رايت ربك فقال نوراني اراه وحديث عايشة قاطع لكل تاويل في اللفظ لان قول

غيرها انما هو منتزع من الفاظ القران وليست نصا في الروية بالبصر بل ولا بغيره وقرا ابو رجا وقتادة والجحدري وخالد بن

الياس وهشام عن ابن عامر ما كذب مشددا وقال كعب الاحبار ان الله قسم الروية والكلام بين محمد وموسى

عليه السلام فكلم موسى مرتين وراه محمد مرتين وقالت عايشة لقد قف شعري من سماع هذا وقرات لا تدركه

الابصار وهو يدرك الابصار وذهبت هي وابن مسعود وقتادة والجمهور الى ان المراي مرتين هو جبريل مرة

في الارض ومرة عند سدرة المنتهى وقرا الجمهور افتمارونه اي اتجادلونه على شي راه وابصره وعدى بعلى لما في الجدال

من المغالبة وجاي بصيغة المضارع وان كانت الروية قد مضت اشارة الى ما يمكن حدوثه بعد وقرا علي

وعبد الله وابن عباس والجحدري ويعقوب وابن سعدان وحمزة والكساي بفتح التا وسكون الميم مضارع

مريت اي جحدت يقال مريته حقه اذا جحدته قال الشاعر لين هجرت اخا صدق ومكرمة لقد مريت اخا ما كان

يمريكا وعدى بعلى على معنى التضمين وكانت قريش حين اخبرهم عليه السلام بامره في الاسراء كذبوا واستخفوا

حتى وصف بيت المقدس وامر عيرهم وغير ذلك مما هو مستقصى في حديث الاسراء وقرا ابن عبد الله

فيما حكى ابن خالويه والشعبي فيما ذكر شعبة بضم التا وسكون الميم مضارع امريت قال ابو حاتم وهو غلط ولقد

راه الضمير المنصوب عايد على جبريل قاله ابن مسعود وعايشة ومجاهد والربيع نزلة اخرى في صورت نفسه

فراه عليها وذلك ليلة المعراج واخرى يقتضي نزلة سابقة وهي المفهومة من قوله ثم دنا جبريل فتدلى وهو الهبوط

والنزول من علو وقال ابن عباس وكعب الاحبار الضمير عايد على الله على ما سبق من قولهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
راى ربه مرتين وانتصب نزلة قال الزمخشري نصب الظرف الذي هو مرة لان الفعلة اسم للمرة من الفعل وقال الحوفي
وابن عطية مصدر في موضع الحال وقال ابو البقاء مصدر اي مرة اخرى او روية اخرى عند سدرة المنتهى قيل هي
شجرة نبق في السماء السابعة وقيل في السادسة ثمرها كقلال هجر وورقها كاذان الفيلة ينبع من اصلها الانهار التي ذكرها الله
في كتابه يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها والمنتهى موضع الانتهاء كانه ينتهي اليها علم كل عالم ولا يعلم ما وراءها
صعدا الا الله او ينتهي اليها كل من مات على الايمان من كل جيل او ينتهي اليها ما نزل من امر الله ولا يتجاوزها ملايكة
العلو وما صعد من الارض ولا يتجاوزها ملايكة السفل او ينتهي اليها الاعمال او لانتهاء من رفع اليها في الكرامة اقوال
تسعة عندها جنة الماوى اي عند السدرة قيل ويحتمل عند النزلة قال الحسن هي الجنة التي وعدها الله المومنين
وقال ابن عباس بخلاف عنه وقتادة هي جنة تاوي اليها ارواح الشهداء وليست بالتي وعد المتقون جنة
للنعيم وقيل جنة ماوى الملايكة وقرا علي وابو الدرداء وابو هريرة وابن الزبير وانس وزر ومحمد بن كعب وقتادة
جنه بها الضمير وجن فعل ماض والهاء ضمير النبي اي عندها ستره ايواء الله تعالى وجميل صنعه به وقيل المعنى ضمه
المبيت والليل وقيل جنه بظلاله ودخل فيه وردت عايشة وصحابة معها هذه القراءة قراها اكابر من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس لاحد ردها وقيل ان عايشة اجازتها وقراءة الجمهور جنة الماوى لقوله في اية
اخرى اولئك لهم جنات الماوى نزلا اذ يغشى السدرة ما يغشى فيه بابهام الموصول وصلته تعظيم وتكثير للغشي
الذي يغشاها اذ ذاك اشياء لا يعلم وصفها الا الله وقيل يغشاها الجم الغفير من الملايكة يعبدون الله عندها وقيل
ما يغشى من قدرة الله وانواع الصفات التي يخترعها لها قال ابن مسعود وانس ومسروق ومجاهد وابراهيم
ذلك جراد من ذهب كان يغشاها وقال مجاهد ذلك تبدل اغصانها درا وياقوتا وروي في الحديث رايت
على كل ورقة من ورقها ملكا قايما يسبح الله وايضا يغشاها رفرف من طير اخضر وايضا يغشاها الوان لا
ادري ما هي وعن ابي هريرة يغشاها نور الخلاق وعن الحسن غشيها نور رب العزة فاستنارت وعن ابن عباس
غشيها رب العزة اي امره كما في صحيح مسلم مرفوعا فلما غشيها من امر الله ما غشيها ونظيره هذه الابهام للتعظيم
فاوحى الى عبده ما اوحى والموتفكة اهوى فغشاها ما غشى ما زاغ البصر قال ابن عباس ما مال هكذا ولا هكذا
قال الزمخشري اي اثبت ما راه اثباتا مستيقنا وصحيحا من غير ان يزيغ بصره عنه او يتجاوزه او ما جاوزها
عدل عن رويته العجايب التي امر برويتها ومكن منها وما طغى وما امر برويته انتهى قال غيره وما طغى ولا تجاوز المرئي
الى غيره بل وقع عليه وقوعا صحيحا وهذا تحقيق للامر ونفي للريب عنه لقد راى من ايات ربه الكبرى مفعول
راى اي راى الايات الكبرى والعظمى التي هي بعض ايات ربه اي حين رقي الى السماء راى عجايب الملكوت

وتلك بعض آيات الله وقيل من آيات هو في موضع المفعول والكبرى صفة لآيات ربه ومثل هذا الجمع يوصف
بوصف الواحدة وحسن ذلك هنا كونها فاصلة كما في قوله لنريك من آياتنا الكبرى عند من جعلها صفة لآياتنا
قال ابن عباس وابن مسعود رأى رفرفا أخضر من الجنة قد سد الأفق قال ابن زيد رأى جبرئيل في الصورة
التي هو بها في السماء أفرأيتم خطاب لقريش ولما قرر الرسالة أولا واتبعه بما اتبعه من ذكر عظمة الله وقدرته
الباهرة بدأ بذكر التوحيد والمنع عن الاشراك بالله ووقفهم على حقارة معبوداتهم وهي الأوثان وأنها ليست
لها قدرة واللات صنم كانت العرب تعظمه قال قتادة كان بالطائف قال أبو عبيدة وقال ابن
عطية وقول قتادة أرجح ويؤيده قول الشاعر وفرت ثقيف إلى لاتها بمنقلب الخائب الخاسر انتهى ويمكن الجمع
بأن يكون أصناما سميت باسم اللات فأخبر عن كل صنم بمكانه والتاء في اللات قيل أصلية لام الكلمة كالباء
من باب والألف منقلبة فيما يظهر من بالان مادة ل ي ت موجودة فإن وجدت مادة من ل و ت جاز
أن يكون منقلبة من واو وقيل التاء للتأنيث ووزنها فعلة من لوى قيل لأنهم كانوا يلوون عليها ويعكفون للعبادة
أو يلتوون عليها أي يطوفون حذفت لامها وقرأ الجمهور اللات خفيفة التاء وابن عباس ومجاهد ومنصور بن المعتمر
وأبو صالح وطلحة وأبو الجوزاء ويعقوب وابن كثير في رواية لشدها قال ابن عباس كان هذا رجلا بسوق عكاظ
يلت السمن والسويق عند صخرة وقيل كان ذلك الرجل بسوق عكاظ من يلت السويق للحاج على حجر فلما مات
عبد والحجر الذي كان عنده إجلالا لذلك الرجل وسموه باسمه وقيل سمي برجل يلت السويق بالطائف وكانوا
يعكفون على قبره فجعلوه وثنا وفي التحرير أنه كان صنما تعظمه العرب وقيل حجر ذلك اللات وسموه باسمه
وعن ابن جبير صخرة بيضاء كانت العرب تعبدها وتعظمها وعن مجاهد شجيرات تعبد بلادها اشتعل أمرها إلى
صخرة انتهى ملخصا وملخص في اللات أهو صنم أو حجر يلت عليه أو صخرة يلت عندها أو قبر اللات أو شجيرات
ثم صخرة أو اللات نفسه أقوال والعزى صنم وقيل شجرة كانت لغطفان وأصلها تأنيث الأعز بعث إليها
رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها وخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية ويلها واضعة
يديها على رأسها فجعل يضربها بالسيف حتى قتلها وهو يقول يا عز كفرانك لا سبحانك إني رأيت الله قد
أهانك ورجع فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام تلك العزى ولن تعبد أبدا قال أبو عبيدة
كانت العزى ومنات بالكعبة انتهى ويدل على هذا قول أبي سفيان في بعض الحروب للمسلمين لنا العزى ولا عزى
لكم قال ابن زيد كانت العزى بالطائف قال قتادة كانت بنخلة ويمكن الجمع بين هذه الأماكن بأنه كان
في كل صنم يسمى بالعزى كما قلنا فاللات فأخبر كل واحد عن ذلك الصنم المسمى وبمكانه ومناة قيل صخرة
كانت لهذيل وخزاعة وعن ابن عباس لثقيف وقيل بالمشلل من قديد بين مكة والمدينة وكانت أعظم

هذه الاوثان قدرا واكثرها عابدا وكانت للاوس والخزرج تهل لها وهذا اضطراب كثير في هذه الاوثان ومواضعها
والذي يظهر لنا انها كانت ثلاثتها في الكعبة لانه خاطب بذلك في قوله افرايتم هم قريش وقرا الجمهور ومناة
مقصورا فيقيل وزنها فعلة سميت مناة لان دماء النسائك كانت تمنى عندها اي تراق وقرا ابن كثير و
مناءة بالمد والهمز قيل والاصل مشتقة قيل ووزنها مفعلة فالالف منقلبة عن واو نحو مقالة والهمزة اصل مشتقة
من النوء كانوا يستمطرون عندها الانواء تبركا بها والقصر اشهر وقال جرير. اريد مناة توعد يا ابن تيم
تامل اين تاه بك الوعيد وقال ابو عبيد في المد والهمزة الا هل اتى تيم بن عبد مناءة على الشنأ فيما بيننا ابن ميم
واللات والعزى ومنات منصوبة بقوله افرايتم وهي بمعنى اخبرني والمفعول الثاني الذي هو لها هو قوله
الكم الذكر وله الانثى على حد ما تقرر في متعلق ارايت اذا كانت بمعنى اخبرني ولم يعد ضمير من جملة الاستفهام
على اللات والعزى ومناة لان قوله وله الانثى هو في معنى وله هذه الايات فاغنى عن الضمير وكانوا
يقولون في هذه الاصنام هي بنات الله فالمعنى الكم النوع المستحسن المحبوب فيكم وله النوع المذموم بزعمكم و
هو المستقل وحسن ابراز الانثى كونه نصا في اعتقادهم انهن اناث وانهن بنات الله وان كان
في الحاق تاء التانيث في اللات وفي منات والف التانيث في العزى ما يشعر بالتانيث لكنه قد
يسمى المذكر بالمؤنث فكان في قوله الانثى نص على اعتقاد التانيث فيها وحسن ذلك ايضا كونه جا
فاصلة اذ لو اتى ضميرا فكان التركيب الكم الذكر وله هن لم يقع فاصلة عندكم قال الزجاج وجه تلفيق
هذه الاية مع ما قبلها فيقول اخبروني عن الهتكم هل لها شي من القدرة والعظمة التي وصف بها رب العزة
في الاي السالفة انتهى فجعل المفعول الثاني لارايتم جملة الاستفهام التي قدرها وحذفت لدلالة الكلام السابق
وعلى تقديره يبقى قوله الكم الذكر وله الانثى متعلقا بما قبله من جهة المعنى لا من جهة الاعراب كما قلناه نحن و
لا يعجبني قول الزجاج وجه تلفيق هذه مع ما قبلها ولو قال وجه اتصال هذه او وجه انتظام هذه مع ما قبلها
لكان الجيد في الادب والكان يعني هذه المعنى وقال ابن عطية افرايتم خطاب لقريش وهي من روية العين
لانه احال على اجرام مرئية ولو كانت ارايت التي هي استفتاء لم تتعد انتهى ويعني بالاجرام اللات والعزى
ومنات وارايت التي هي استفتاء تقع على الاجرام نحو ارايت زيدا ما صنع وقوله ولو كانت ارايت
استفتاء يعني الذي يقول النحاة فيه انها بمعنى اخبرني لم تتعد والتي هي بمعنى الاستفهام تتعدى الى
اثنين احدهما منصوب والاخر في الغالب جملة استفهامية وقد تكرر لنا الكلام في ذلك واوله في
سورة الانعام ودل كلام ابن عطية على انه لم يطالع ما قاله الناس في ارايت اذا كانت استفتاء
على اصطلاحه وهي التي بمعنى اخبرني والظاهر ان الثالثة الاخرى صفتان لمنات وهما يفيدان التوكيد

قيل ولما كانت مناة هي اعظم هذه الاوثان اكدت بهذين الوصفين كما تقول رايت فلانا وفلانا ثم تذكر ثالثا اجل منهما
فتقول وفلانا الآخر الذي من امره وشانه ولفظة آخر واخرى يوصف به الثالث من المعدودات وذلك نص
في الآية ومنه قول ربيعة بن مكدم ولقد شفعتهما بآخر ثالث انتهى وقول ربيعة مخالف الآية لان ثالثا جاء بعد آخر
على قول هذا القائل ان مناة هي اعظم هذه الاوثان يكون التاكيد لاجل عظمها الاخرى الى قوله ثم تذكر ثالثا
اجل منهما وقال الزمخشري والاخرى ذم وهي المتاخرة الوضيعة المقدار كقوله وقالت اخراهم لاولاهم اي وضعاؤهم
وضعاؤهم لرؤسائهم واشرافهم ويجوز ان يكون الاولية والتقدم عندهم اللات والعزى انتهى ولفظ آخر ومؤنثه
اخرى لم يوضعا للذم ولا للمدح انما يدلان على معنى غير الا ان من شرطهما ان يكون من جنس ما قبله لو قلت
مررت برجل وآخر لم يدل الا على معنى غير لا على ذم ولا مدح وقال ابو البقاء والاخرى توكيد لان الثالثة
لا تكون الا اخرى انتهى وقيل الاخرى صفة للعزى لانها ثالثة اللات والثانية يقال لها الاخرى واخرت لموافقة
رؤس الاي وقال الحسن بن الفضل فيه تقديم وتاخير تقديره والعزى الاخرى ومناة الثالثة وقال ابو عبد الله
الرازي الاخرى صفة ذم كانه يقول ومناة الثالثة الذليلة وذلك لان الاولى كان وثنا على صورة
آدمي والعزى صورة نبات ومناة صورة صخرة فالادمي اشرف من النبات والنبات اشرف
من الجماد فالجماد متاخر ومناة جماد فهي في اخريات المراتب والاشارة بتلك الى قسمتهم وتقريرهم
ان له الذكران ولله البنات وكانوا يقولون ان هذه الاصنام والاصنام والملائكة بنات الله ابن
عباس وقتادة ضيزى جائرة وسفيان منقوصة وابن زيد مخالفة ومجاهد ومقاتل عوجاء والحسن غير معتدلة
وابن سيرين غير مستوية وكلها اقوال متقاربة في المعنى وقرا الجمهور ضيزى من غير همز والظاهر انه صفة
على وزن فعلى بضم الفاء كسرت لتصح الياء ويجوز ان يكون مصدرا على وزن فعلى كذكرى ووصف به وقرا
ابن كثير ضئزى بالهمز فوجه على انه مصدر كذكرى ووصف به وقرا زيد بن علي ضيزى بفتح الضاد وسكون الياء
ويوجه على انه مصدر كدعوى ووصف به او وصف كسكرى وناقة حرمى ويقال ضوزى بالواو وبالهمز وتقدم
في المفردات حكاية لغة الهمز عن الكسائي وانشد الاخفش فان تنا عنا ننتقصك وان تغب فسهمك مضؤوز
وانفك راغم ان هي الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان تقدم تفسير نظيرها في قصة
هود في سورة الاعراف وقرا الجمهور ان يتبعون بياء الغيبة وعبد الله وابن عباس وابن وثاب وطلحة
والاعمش وعيسى بن عمر بتاء الخطاب الا الظن ميل النفس الى احد معتقدين من غير حجة وما تهوى الانفس اي
تميل اليه بلذة وانما تهوى ابدا ما هو غير الافضل لانها مجبولة على حب الملاذ وانما يسوقها الى حسن العاقبة
العقل ولقد جاءهم من ربهم الهدى توبيخ فالذي هم عليه باطل في اعتراض بين الجملتين اي يفعلون هذه القبائح

والهدى قد جاءهم فكانوا اولى من يقبله ويترك عبادة من لا يجدي عبادته ام للانسان ما تمنى هو متصل بقوله وما تهوى
الا نفس اى بل للانسان والمراد به الجنس ما تمنى ما تعلقت به امانيه اى ليست الاشياء والشهوات تحصل بالامانى
بل الامر لله فقولكم ان آلهتكم تشفع وتقرب زلفى ليس لكم ذلك وقيل امنيتهم قولهم ولئن رجعت الى ربى
ان لى عنده للحسنى وقيل قول الوليد بن المغيرة لاوتين مالا وولدا وقيل تمنى بعضهم ان يكون النبى فلله الاخرة
والاولى اى مالكهما فيعطى منهما من يشاء وليس لاحد ان يبلغ منهما الا ما شاء الله وقدم الاخرة فى الذكر لكثرتها
ولدوامها والاخر الاولى لتاخيرها فى ذلك ولكونها فاصلة فلم يراع الترتيب الوجودي كقوله وان لنا
للاخرة والاولى وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا الا من بعد ان ياذن الله لمن يشاء ويرضى ان الذين لا يؤمنون
بالاخرة ليسمون الملئكة تسمية الانثى وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغنى من الحق شيئا فاعرض
عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن
اهتدى ولله ما فى السموات وما فى الارض ليجزى الذين اساؤا بما عملوا ويجزى الذين
احسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة هو اعلم بكم اذ انشاكم
من الارض واذ انتم اجنة فى بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى
وكم هى خبرية ومعناها ههنا التكثير وهى فى موضع رفع بالابتداء والخبر لا تغنى والغناء جلب النفع ودفع الضرر
الامر الذى يكون فيه الغناء وكم لفظها مفرد ومعناها جمع وقرأ الجمهور شفاعتهم بافراد الشفاعة وجمع الضمير وابن مقسم
شفاعاتهم بجمعها وهو اختيار صاحب الكامل ابى القسم الهذلى وافردت الشفاعة فى قراءة الجمهور لانها
مصدر ولانهم لو شفع جميعهم لواحد لم تغن شفاعتهم عنه شيئا فاذا كانت الملئكة المقربون لا يغنى شفاعتهم
عنه شيئا الا بعد اذن الله ورضاه اى برضاه اهلا للشفاعة فكيف تشفع الاصنام لمن يعبدها ومعنى تسميته
الانثى كونهم يقولون انهم بنات الله والذين لا يؤمنون بالاخرة هم العرب منكرو البعث وان الظن لا يغنى
من الحق شيئا اى ما مدركه العلم لا ينفع فيه الظن وانما يدرك بالعلم واليقين قيل ويحتمل ان يكون المراد بالحق
ههنا هو الله تعالى اى الاوصاف الالهية لا تستخرج بالظنون ويدل عليه ذلك بان الله هو الحق فاعرض
عن من تولى عن ذكرنا سواء منسوخة بآية السيف ولم يرد الا الحيوة الدنيا اى لم يشغل ارادته بغيرها
فليس له ذكر فى سواها كالنضر بن الحرث والوليد بن المغيرة والذكر هنا القران او الرسول اقوال وغرض
من تولى عن ذكرنا هو سبب الاعراض لان من لا يصغى الى قول كيف يفهم معناه فامر عليه السلام بالاعراض
عن من هذه حاله ثم ذكر سبب التولى عن الذكر وهو حصره اراداته فى الحيوة الدنيا فالتولى عن الذكر سبب
للاعراض عنهم وايثار الدنيا سبب للتولى عن الذكر ذلك اسم اشارة الى تعلقهم بالدنيا وتحصيلها

ويعطى من يشاء

شفاعتهم بافراد الشفاعة وافراد الضمير وابن مقسم

٢٤٩

مبلغهم غايتهم ومنتهاهم من العلم وهو ما تعلقت به علومهم من مكاسب الدنيا كالفلاحة والصنايع كقوله تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا ولما ذكر ما هم عليه اخبر تعالى انه عالم بالضال والمهتدي وهو مجازيهما وقال الزمخشري وقوله ذلك مبلغهم من العلم اعتراض انتهى وكانه يقول هو اعتراض بين فاعرض وبين ان ربك ولا يظهر هذا الذي يقوله من الاعتراض وقيل ذلك اشارة الى جعلهم الملائكة بنات الله وقال الفرا صغر رأيهم وسفه احلامهم اي غاية عقولهم ونهاية علومهم ان اثروا الدنيا على الاخرة وقيل ذلك اشارة الى الظن اي غاية ما يفعلون ان ياخذوا بالظن وقوله ان ربك هو اعلم الاية في معرض التسلية اذ كان من خلقه عليه السلام الحرص على ايمانهم وفي ذلك وعيد للكفار ووعد للمؤمنين ولله ما في السموات وما في الارض اخبر ان من في العالم العلوي والعالم السفلي ملك له تعالى يتصرف فيهما بما يشاء واللام في ليجزي متعلقة بما دل عليه معنى الملك اذ يضل ويهدي ليجزي وقيل بقوله بمن ضل وبمن اهتدى واللام للصيرورة والمعنى ان عاقبة امرهم جميعا للجزا بما عملوا اي بعقاب ما عملوا والحسنى الجنة وقيل التقدير بالاعمال الحسنى وحين ذكر جزاء المسيء قال بما عملوا وحين ذكر جزاء المحسن اتى بالصفة التي تقتضي التفضيل ويدل على الكرم والزيادة للمحسن كقوله ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون والاحسن تانيث الحسنى وقرا زيد بن علي لنجزي ونجزي بالنون فيهما وتقدم الكلام في الكباير في قوله ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه في سورة النسا والذنوب تنقسم الى كباير وصغاير والفواحش معطوف على كباير وهي ما فحش من الكباير افردها بالذكر ليدل على عظم مرتكبها وقال الزمخشري والكباير التي لا يسقط عقابها الا بالتوبة انتهى وهو على طريقة الاعتزال الا اللمم استثنا منقطع لانه لم يدخل تحت ما قبله وهو صغار الذنوب اي صفة اي كباير الاثم غير اللمم كقوله لو كان فيهما آلهة الا الله اي غير الله لفسدتا وقيل يصح ان يكون استثنا متصلا وهذا يظهر عند تفسير اللمم ما هو وقد اختلفوا فيه اختلافا كثيرا فقال الخدري هو النظرة والغمزة والقبلة وقال السدي الخطرة من الذنب وقال ابو هريرة وابن عباس والشعبي والكلبي كل ذنب لم يذكر الله عليه حدا ولا عذابا وقال ابن عباس ايضا وابن زيد بن ثابت وزيد بن اسلم وابنه ان سبب الاية قول الكفار للمسلمين قد كنتم بالامس تعملون اعمالنا فنزلت وهي مثل قوله وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف وقيل نزلت في نبهان التمار وحديثه مشهور وقال ابن عباس وغيره الفلتة والسقطة ثم يتوب منه وقال الحسن الزنا والسرقة والخمر ثم لا يعود وقال ابن المسيب ما خطر على القلب وقال عطويه ما ليس بمعتاد وقال الرماني الهم بالذنب وحديث النفس دون ان يواقع وقيل نظرة الفجاة ان ربك واسع المغفرة حيث يكفر الصغاير باجتناب الكباير وقال الزمخشري والكباير بالتوبة انتهى وفيه نزعة الاعتزال هو اعلم بكم قيل نزلت في قوم من اليهود عظموا

احسن وليجزيهم

انفسهم واذا مات طفل به لهم قالوا انه صديق عند الله وقيل في قوم من المؤمنين فخروا باعمالهم والظاهر انه خطاب
عام واعلم على بابها من التفضيل وقال مكي بمعنى عالم بكم ولا ضرورة الى اخراجها عن اصل موضوعها وكان يكتب
لاعمى عمل علم في الظرف الذي هو اذ انشاكم وتعلق علمه به في ذلك الوقت لا مشاركة لاحد معه فيه على انه
قد يتعلق علم من اطلعه الله الوقت من الملئكة عليه وقيل الناصب لاذ محذوف تقديره واذكر واذ انشاكم
من الارض والظاهر ان المراد بانشاكم انشا اصلكم وهو آدم ويجوز ان يراد من فضلة الاغذية التي منشاها
من الارض فلا تزكوا انفسكم اي لا تنسبوها الى زكا العمل والطهارة عن المعاصي ولا تثنوا عليها واهضموها فقد علم الله
منكم الزكي والتقي قبل اخراجكم من صلب آدم وقيل اخراجكم من بطون امهاتكم وكثيرا ما ترى من المتصلحين اذا
حدثوا يقولون كان وردنا البارحة كذا او فاتنا من وردنا البارحة او فاتنا وردنا يوهمون الناس انهم
يقومون بالليل وترى لبعضهم في جبينه سوادا يوهم انه من كثرة السجود ولبعضهم احضار النية حالة الاحرام فيحرك
يديه مرارا ويصعق حتى ينزعج من هو بجانبه وكانه يخطف شيئا بيديه وقت التحريكة الاخيرة توهم انه محافظ
على تحقيق النية وبعضهم يقول في حلفه وحق البيت الذي زرت يعلم انه حاج واذا الاح له فليس يثبت عليه
وثوب الاسد على الفريسة ولا يلحقه شيء من الوسواس والامر واحضار النية في اخذه ثم تراه يحب الثنا عليه بالاوصاف
الجميلة التي هو عار منها وقيل المعنى لا يزكي بعضهم بعضا تزكية السمعة والمدح للدنيا او تزكية بالقطع واما التزكية
لاثبات الحقوق فهي جائزة للضرورة والجنين ما كان في البطن فاذا خرج سمي ولدا او سقطا وقوله في بطون
امهاتكم تنبيه على كمال العلم والقدرة فان بطن الام في غاية الظلمة ومن علم حاله وهو مجتن لا يخفى عليه حاله وهو
ظاهر بمن اتقى قبل الشرك وقال على عمل حسنة وارعوى عن معصية افرايت الذي تولى واعطى قليلا واكدى اعنده
علم الغيب فهو يرى ام لم ينبا بما في صحف موسى وابرهيم الذي وفى الا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس
للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى وان الى ربك المنتهى وانه هو اضحك
وابكى وانه هو امات واحيا وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى وان عليه النشاة
الاخرى وانه هو اغنى واقنى وانه هو رب الشعرى وانه اهلك عادا الاولى وثمودا فما ابقى وقوم
نوح من قبل انهم كانوا هم اظلم واطغى والمؤتفكة اهوى فغشاها ما غشى فباي الاء ربك تتمارى هذا
نذير من النذر الاولى ازفت الازفة ليس لها من دون الله كاشفة افمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون
وانتم سامدون فاسجدوا لله واعبدوا
افرايت الاية قال مجاهد وابن زيد ومقاتل الاية نزلت في الوليد ابن المغيرة كان قد سمع قراءة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجلس اليه ووعظه فقرب من الاسلام وطمع فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم انه رجل من المشركين وقال له اتترك ملة اباءك ارجع الى دينك واثبت عليه وانا اتحمل لك بكل

شيء تخافه في الاخرة لكن على ان تعطيني كذا وكذا من المال فوافقه ذلك ورجع عن ما هم به من الاسلام
وضل ضلالا بعيدا واعطى بعض ذلك المال لذلك الرجل ثم امسك عنه وشح وقال الضحاك هو النضر بن الحارث
اعطى خمس قلايص لفقير من المهاجرين حتى ارتد عن دينه وضمن له ان يحمل مأثم رجوعه وقال السدي نزلت في
العاص بن وايل السهمي كان ربما وافق النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الامور وقال محمد بن كعب في ابي جهل
بن هشام قال والله ما يأمر محمد الا بمكارم الاخلاق وروي عن ابن عباس والسدي انها نزلت في عثمان
بن عفان رضي الله عنه كان يتصدق فقال له اخوه من الرضاعة عبد الله بن سعد بن ابي سرح نحوا من كلام
القايل للوليد بن المغيرة الذي بدانا وذكر القصة تمامها الزمخشري ولم يذكر في سبب النزول غيرها قال ابن عطية
وذلك كله عنده باطل وعثمان رضي الله عنه عن مثله انتهى وافرايت هنا بمعنى اخبرني ومفعول الاول
الموصول والثاني الجملة الاستفهامية وهي اعنده علم الغيب وتولى اعرض عن الاسلام وقال الزمخشري
تولى ترك المركز يوم احد لما جعل الاية نزلت في عثمان رضي الله عنه فسر التولي بهذا واذا ذكر التولي
غير مقيد في القران فاكثر استعماله انه استعماله عن عدم الدخول في الايمان واعطى قليلا واكدى قال ابن عباس
اطاع قليلا ثم عصى وقال مجاهد اعطى قليلا من نفسه بالاستماع ثم اكدى بالانقطاع وقال الضحاك اعطى قليلا
من ماله ثم منع وقال مقاتل اعطى قليلا من الخير بلسانه ثم قطع اعنده علم الغيب اي اعلم من الغيب ان من تحمل ذنوب
اخر فان المتحمل عنه ينتفع بذلك فهو بهذا الذي عليه يرى الحق وله فيه بصيرة ام جاهل وقال الزمخشري فهو يرى
فهو يعلم ان ما قال له اخوه من احتمال اوزاره حق وقيل يعلم حاله في الاخرة وقال الزجاج يرى رفع مأثمه في الاخرة
وقيل فهو يرى ان ما سمعه من القران باطل وقال الكلبي انزل عليه قران فراى صنعه حقا وقيل وهو يرى ان الاجرا
واحتمل يرى ان يكون بصرية اي فهو يبصر ما خفي عن غيره مما هو غيب واحتمل ان يكون بمعنى يعلم اي فهو يعلم الغيب
مثل الشهادة ام لم ينبا اي بل الم يخبر بما في صحف موسى وهي التوراة وابراهيم اي وفي صحف ابراهيم
التي نزلت عليه وخص هذين النبيين صلى الله عليهما قيل لانه ما بين نوح وابراهيم كانوا ياخذون الرجل
بابنه وابيه وعمه وخاله والزوج بامراته والعبد بسيده فاول من خالفهم ابراهيم ومن شريعة ابراهيم
الى شريعة موسى كانوا لا ياخذون الرجل بجريرة غيره الذي وفى قراءة الجمهور وفي بتشديد الفا وقرا ابو امامة الباهلي
وسعيد بن جبير وابو مالك الغفاري وابن السميفع وزيد بن علي بتخفيفها ولم يذكر متعلق وفى ليتناول كل
ما يصلح ان يكون متعلقا كتبليغ الرسالة والاستقلال باعباء الرسالة والصبر على ذبح ولده وعلى فراق
اسمعيل وامه وعلى نمرود وقيامه باضيافه وخدمته اياهم بنفسه وكان يمشي كل يوم فرسخا يرتاد ضيفا
فان وافقه اكرمه والا نوى الصوم وعن الحسن ما امره الله بشيء الا وفى به وعن عطا بن السايب عهد ان

لا يسئل مخلوقا وقال ابن عباس والربيع في طاعة الله في امر ذبح ابنه وقال الحسن وقتادة وفي تبليغ الرسالة
والمجاهدة في ذات الله وقال عكرمة وفي هذه العشر الايات ان لا تزر فما بعدها وقال ابن عباس ايضاً
وقتادة وفي ما افترض عليه من الطاعات على وجهها وكملت له شعب الايمان والاسلام فاعطاه الله
براته من النار وقال ابن عباس ايضا وفي شرايع الاسلام ثلاثين سهما يعني عشرة في براءة التائبون
وعشرة في قد افلح وعشرة في الاحزاب ان المسلمين وقال ابو امامة ورفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم
وفي اربع صلوات في كل يوم وقال ابو بكر الوراق قام بشرط ما ادعى وقال ان الله تعالى قال له اسلم
قال اسلمت لرب العالمين فطالبه بصحة دعواه فابتلاه في ماله وولده ونفسه فوجده وافيا انتهى وللمفسرين
اقوال غير هذه وينبغي ان يكون هذه الاقوال امثلة لما وفى لا على سبيل التعيين وان هي المخففة من الثقيلة وهي بدل
من ما في قوله بما في صحف او في موضع رفع كان قائلا قال ما في صحفهما فقيل ان لا تزر اي هو ان لا تزر و
وتقدم شرح لا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى والظاهر ان الانسان يشمل المومن
والكافر وان الحصر في السعي فليس له سعي غيره وقال عكرمة كان هذا الحكم في قوم ابراهيم وموسى واما هذه الامة فلهم سعي
غيرهم يدل عليه حديث سعد بن عبادة هل لامي ان تطوعت عنها قال نعم وقال الربيع الانسان هنا الكافر
واما المومن فله ما سعى وما سعى له غيره وسال والي خراسان عبد الله بن طاهر فقال ليس له بالعدل الا ما سعى
وله بالفضل ما شاء الله فقبل عبد الله راس الحسين وما روي عن ابن عباس انها منسوخة لا يصح لانه خبر لم يتضمن
تكليفا وعند الجمهور انها محكمة قال ابن عطية والتحرير عندي في هذه الاية ان ملاك المعنى هو في اللام من قوله للانسان
فاذا حققت الشيء الذي حق للانسان ان يقول فيه لي كذا لم يجده الا سعيه وما تم بعد من رحمة بشفاعة
او رعاية اب صالح وابن صالح او تضعيف حسنات او تعمد بفضل ورحمة دون ذلك فليس هو للانسان ولا يسعه
ان يقول لي كذا وكذا الا على تجوز والحاق بما هو حقيقة والحاق كذا بما هو حقيقة واحتج بهذه الاية من يرى
انه لا يعمل احد عن احد بعد موته ببدن او مال وفرق بعض العلماء بين البدن والمال انتهى والسعي والكسب
ويرى مبني للمفعول اي سوف يراه حاضرا يوم القيمة وفي عرض الاعمال تشريف للمحسن وتوبيخ للمسيء والضمير المرفوع
في يجزاه عايد على الانسان والمنصوب عايد على السعي والجزاء مصدر قال الزمخشري ويجوز ان يكون الضمير للجزاء
ثم فسره بقوله الجزاء واذا كان تفسيرا للضمير المنصوب ليجزاه فعلى ما ذا انتصابه واما اذا كان بدلا فهو من باب
بدل الظاهر من المضمر الذي يفسره الظاهر وهي مسئلة خلاف والصحيح المنع وقرا الجمهور وان الى ربك وما بعدها
من وانه وان بفتح الهمزة عطفا على ما قبلها وقرا ابو السمال بالكسر فيهن وفي قوله الاوفى وعد للمومن ووعيد
للكافر ومنتهى الشيء غايته وما يصل اليه اي الى حساب ربك والحشر لانه كما قال والى الله المصير اي الى

جزائه وحسابه او الى ثوابه وعقابه من النار وهذا التفسير المناسب لما قبله في الآية وعن ابي عن النبي صلى الله عليه وسلم
في قوله وان الى ربك المنتهى لا فكرة في الرب وروي انس عنه عليه السلام اذا ذكر الرب فانتهوا وانه هو اضحك
وابكى والظاهر حقيقة الضحك والبكاء قال مجاهد اضحك اهل الجنة وابكى اهل النار وقيل كنى بالضحك عن
السرور وبالبكاء عن الحزن وقيل اضحك الارض بالنبات وابكى السماء بالمطر وقيل احيا بالايمان وابكى بالكفر
قال الزمخشري اضحك وابكى خلق قوتي الضحك والبكاء انتهى وفيه دسيسة الاعتزال اذ افعال العبد
من الضحك والبكاء وغيرهما مخلوقة للعبد عندهم لله تعالى فلذاك قال خلق قوتي الضحك والبكاء وانه
خلق الزوجين اي المصطحبين من رجل وامراة وغيرهما من الحيوان من نطفة اذا تمنى اذا تدفق وهو المني يقال
امنى الرجل ومنى وقال الاخفش اذا تمنى اي تخلق وتقدر من منى المانى اي مقدر القدر وان عليه النشاة
الاخرى اي اعادة الاجسام الى الحشر بعد البلى وجاء بلفظ عليه المشعرة بالتحتم لوجود الشيء لما كانت هذه النشاة
ينكرها الكفار بولغ بقوله عليه بوجودها لا محالة وكانه تعالى اوجب ذلك على نفسه وتقدم الخلاف في قراءة النشاة
في سورة العنكبوت وقال الزمخشري وقال عليه لانها واجبة عليه في الحكمة ليجازي على الاحسان والاساءة
انتهى وهو على طريق الاعتزال وانه هو اغنى واقنى اي اكسب القنية يقال قنيت المال اي اكسبته اياه ولم يذكر
متعلق اغنى واقنى لان المقصود نسبة هذين الفعلين له تعالى وقد تكلم المفسرون على ذلك وقالوا اثنى
عشر قولا القولهم اغنى نفسه وافقر خلقه اليه وكل قول منها لا دليل على تعيينه ينبغي ان يحمل امثله والشعرى التي
عبدت هي العبور قال السدي كانت تعبدها حمير وخزاعة وقال غيره اول من عبدها ابو كبشة احد اجداد النبي
صلى الله عليه وسلم من قبل امهاته وكان اسمه عبد الشعرى ولذلك كان مشركو قريش يسمونه عليه السلام ابن ابي كبشة
ومن كلام ابي سفيان لقد امر امر ابن ابي كبشة ومن العرب من كان يعظمها ولا يعبدها ويعتقد تاثيرها في العالم
وانها من الكواكب الناطقة ويزعم ذلك المنجمون ويتكلمون على المغيبات وهي عند طلوعها وهي يقطع السماء طولا
والنجوم كلها تقطعها عرضا وقال ابو مجاهد وابن زيد هو مرزم الجوزاء وانه اهلك عادا الاولى جاء بين ان
وخبرها لفظ هو وذلك في قوله وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات وانه هو اغنى
وانه هو رب الشعرى ففي الثلاثة الاول لما كان ذلك بعض الناس كقول نمرود انا احيي واميت احتيج
الى تاكيد في ان ذلك انما هو الله لا غيره فهو الذي يضحك ويبكي وهو المميت المحيي والمغني حقيقة وان والمغني م
ادعى ذلك احد فلا حقيقة له واما وانه هو رب الشعرى فلانها عبدت من دون الله نص على انه تعالى
هو ربها وموجدها ولما كان خلق الزوجين والانشاء الاخرى واهلاك عاد ومن ذكر لا يمكن ان يدعي
ذلك احد لم يحتج الى تاكيد ولا تخصيص انه تعالى هو فاعل ذلك والاولى هم قوم هود وعاد الاخرى

ارم وقيل الاولى القدماء لانهم اول الامم هلاكا بعد قوم نوح وقيل الاولى المتقدمون في الدنيا الاشراف قاله الزمخشري
وقال ابن زيد والجمهور لانها في وجه الدهر وقديمه فهي اول بالاضافة الى الامم المتاخرة وقال الطبري
وصفت بالاولى لان عادا الاخرى قبيلة كانت بمكة مع العماليق وهو بنو لقيم بن هزال وقال
المبرد عاد الاخرة هي ثمود والدليل عليه قول زهير كاحمر عاد ثم ترضع فتفطم ذكره الزهراوي وقيل
عاد الاخرة الجبارون وقيل قيل الاولى لانهم كانوا من قبل ثمود وقيل ثمود من قبل عاد وقيل عاد الاولى
هو عاد ابن ارم بن عوص بن سام بن نوح وعاد الثانية من ولد عاد الاولى وقرا الجمهور عادا الاولى
بتنوين عاد وكسره لالتقاء الساكنين مع سكون لام الاولى وتحقيق الهمزة بعد اللام وقرا قوم كذلك
انهم نقلوا حركة الهمزة الى اللام وحذفوا الهمزة وقرا نافع وابو عمرو بادغام التنوين في اللام المنقول
اليها حركة الهمزة المحذوفة وعاب هذه القراءة المازني والمبرد وقالت العرب في الابتداء بعد النقل
الاحمر ولحمر فهذه القراءات جاءت على لحمر فلا عيب فيها وهمز قالون مكان الواو الساكنة
ولما لم يمكن بين الضمة والواو حايل تخيل ان الضمة على الواو فهمزها كما قال احب المؤقدين الى موسى
وكما قرا بعضهم على سوقه وهي توجيه شذوذ وفي حرف ابي عاد غير مصروف جعله اسم قبيلة فمنعه الصرف
للتانيث والعلمية والدليل على التانيث وصفه بالاولى وقرا الجمهور وثمودا مصروفا وقراءة غير مصروف
الحسن وعاصم وعصمة فما ابقى الظاهر ان متعلق ابقى يرجع الى عاد وثمود معا اي فما ابقى عليهم
اي اخذهم بذنوبهم وقيل فما ابقى وها ولا يقولون بقيت منهم بقية والظاهر القول الاول لان ثمود كان
قد امن منهم جماعة بصالح عليه السلام فما اهلكهم الله مع الذين كفروا به وقوم نوح من قبل اي من قبل
عاد وثمود وكانوا اول امة كذبت من اهل الارض ونوح اول الرسل والظاهر ان الضمير في انهم عائد على قوم
نوح وجعلهم اظلم واطغى لانهم كانوا في غاية العتو والايذاء لنوح يضربونه حتى لا يكاد يتحرك ويشتمونه
ولا تاثرون الفئا مما يدعوهم اليه وقال قتادة دعاهم الف سنة الا خمسين عاما كلما هلك قرن نشا قرن
حتى كان الرجل ياخذ بيد ابنه فيمشي به اليه يحذره منه ويقولون يا بني ان ابي مشى بي الى هذا وانا مثلك
يومئذ فاياك ان تصدقه فيموت الكبير على الكفر وينشا الصغير على وصية ابيه وقيل الضمير في انهم عائد
على من تقدم عاد وثمود وقوم نوح اي كانوا اكفر من قريش واطغى وفي ذلك تسلية للرسول عليه السلام
وهم يجوز ان يكون تاكيدا للضمير المنصوب ويجوز ان يكون فصلا لانه واقع بين معرفة وافعل التفضيل
وحذف المفضل بعد الواقع خبرا لكان لانه جار مجرى خبر المبتدا وحذفه فصيح فيه فلذلك في خبر كان
والمؤتفكة اهوى اي خسف بهم بعد رفعهم الى السماء رفعها جبريل ثم اهوى بها الى الارض قال المبرد جعلها

اهوى

اي فما ابقى عينا تطرف [illegible] الحجاج بن يوسف [illegible] من قبل ان يقتلها من نسل ثمود [illegible] ثمود وما ابقى

اي من [illegible] قوم لوط [illegible] لانها انقلبت [illegible] [illegible] الاولى [illegible] فانقلبت [illegible] وجعل [illegible] [illegible] المؤتفكة [illegible] ودمرت اماكنه اهوى

تهوى وقرا الحسن والموتفكات جمعا والظاهر ان اهوى فاصبت للموتفكة واخر العامل لكونه فاصلة ويجوز ان يكون
والموتفكة معطوفا على ما قبله واهوى جملة فى موضع الحال توضيح كيفية اهلاكهم اى اهلك الموتفكة مهويا لها فغشاها
ما غشى فيه تهويل للعذاب الذى حل لهم لما قبلها جبريل انبعث حجارة غشيتهم واحتمل ان يكون التضعيف
فى غشاها للتعدية فيكون ما مفعوله والفاعل ضمير يعود على الله تعالى او احتمل ان يكون فعل المشدد بمعنى المجرد
فيتعدى الى واحد فيكون الفاعل ما لقوله فغشيهم من اليم ما غشيهم فباى الاء ربك تتمارى الا نظر فيه والخطاب
للسامع وتتمارى تتشكك وهو استفهام فى معنى الانكار اى الاوه وهم النعم لا يتشكك فيها سامع وقد ذكر نعم ونقم
واطلق عليها كلها آلاء لما فى النقم من الزجر والوعظ لمن اعتبر وقرا يعقوب وابن محيصن ربك تمارى بتاء واحدة
مشددة وقال ابو ملك الغفارى ان قوله ان لا تزر الى قوله تتمارى هو فى صحف ابراهيم وموسى هذا نذير قال
قتادة ومحمد بن كعب وابو جعفر الاشارة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم افتتح اول السورة به واختتم اخرها به
وقيل الاشارة الى القران وقال ابو ملك الى ما سلف من الاخبار عن الامم الى هذا انذار من الانذارات السابقة
والنذير يكون مصدرا او اسم فاعل وكلاهما من انذر ولا يتقاسان بل القياس فى المصدر انذار وفى
اسم فاعل منذر والنذر اما جمع للمصدر او جمع لاسم الفاعل فان كان اسم الفاعل نوصف النذر بالاولى
على معنى الجماعة ولما ذكر اهلاك من تقدم ذكره ذكر قوله هذا نذير ذكر ان الذى انذر به قريب من الوقوع فقال
ازفت الازفة اى قربت الموصوفة بالقرب فى قوله اقتربت الساعة وهى القيمة ليس لها من دون الله كاشفة
تكشف وقتها وتجليه قاله الطبرى والزجاج وقال منذر بن سعيد هو من كشف الضر ودفعه اى ليس لها من يكشف
خطبها وهو لها انتهى ويجوز ان يكون الهاء فى كاشفة للمبالغة وقال الرمانى وجماعة ويحتمل ان يكون مصدرا
كالعافية وخاينة الاعين اى ليس لها كشف من دون الله وقيل يحتمل ان يكون التقدير حال كاشفة
افمن هذا الحديث وهو القران تعجبون مستهزئين ولا تبكون جزعا من وعيده وانتم سامدون وقال
مجاهد معرضون وقال عكرمة لاهون وقال قتادة غافلون وقال السدى متكبرون وقال ابن عباس سالهون
وقال المبرد جامدون وكانوا اذا سمعوا القران غنوا تشغلا عنه وروى انه عليه السلام لم ير ضاحكا بعد
نزولها فاسجدوا لله اى صلوا له واعبدوا او افردوه بالعبادة ولا تعبدوا اللات والعزى ومناة
والشعرى وغيرها من الاصنام وخرج البغوى باسناد متصل الى عبد الله قال اول سورة انزل فيها
السجدة النجم فسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد من خلفه الا رجلا رايته اخذ كفا من تراب فسجد
عليه فرايته بعد ذلك قتل كافرا والرجل امية بن خلف وروى ان المشركين سجدوا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفى حرف ابى عبد الله تضحكون بغير واو وقرا الحسن تعجبون تضحكون بغير واو وبضم

اى نفس كاشفة م

وتضحكون تسخرون م

التأنيث وكسر الجيم والحاء في قوله ولا يكون حض على البكاء عند سماع القرآن والسجود ههنا عند كثير من اهل العلم منهم
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ووردت به احاديث صحاح وليس لمالك هنا وعن زيد بن ثابت
انه قراها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يسجد البقر وتبدل ثاؤه فاء فيقال جدف كما ابدلوا في ثم
فقالوا فم المنازل بقوة غرزا قال رماح بن بزيد السائح فيه سوب جنوب منهم المسامير
تشد بها السفينة اذا اشد دتها بالمسمار وقال الليث وصاحب الصحاح الدسر خيوط تشد بها الواح السفينة
الشديدة الصوب او البرد اما من صر الناب وهو تصويته او من الصر الذي هو البرد وهو فيما يتصل
على وزن فعلل عند الجمهور موضوع الشيء المنقلع من اصله قعرت الشجرة قعرا قلعتها من اصلها فانقعرت
والبئر حتى انتهيت الى قعرها والاناء شربت ما فيه حتى انتهى الى قعره واقعرت البئر جعلت لها قعرا الاشر البطر
وقد اشر بالكسر يأشر اشرا فهو اشر واشر واشران وقوم اشارى مثل سكران وسكارى علم لجهنم مشتق
من سقرته النار وصقرته بالصاد اذا الوحته وقال ذو الرمة اذا ذابت الشمس اتقى صقراتها بافنان
مرفوع الصيرية معبل امتنعت من التصرف للعلمية والتانيث تنزلت حركة وسطه منزل الحرف الرابع
في زينب ٥ بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا اية
يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا اهواءهم وكل امر مستقر ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر
حكمة بالغة فما تغن النذر فتول عنهم يوم يدع الداع الى شيء نكر خشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث
كانهم جراد منتشر مهطعين الى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا
عبدنا وقالوا مجنون وازدجر فدعا ربه اني مغلوب فانتصر ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا
الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر وحملناه على ذات الواح ودسر تجري باعيننا جزاء لمن
كان كفر ولقد تركناها اية فهل من مدكر فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر
هذه السورة مكية في قول الجمهور وقيل هي محانزل يوم بدر وقال مقاتل مكية الا ثلاث ايات اولها ام
يقولون نحن جميع واخرها ادهى وامر وسبب نزولها ان مشركي قريش قالوا للرسول ان كنت صادقا
فشق لنا القمر فرقتين ووعدوا بالايمان ان فعل وكانت ليلة بدر فسال ربه فانشق القمر نصف على الصفا
ونصف على قعيقعان فقال اهل مكة اية سماوية لا يعمل فيها السحر فقال ابو جهل اصبروا حتى تاتينا اهل
البوادي فان اخبروا بانشقاق القمر فاعرض ابو جهل وقال سحر مستمر وعن ابن عباس شق القمر باثنتين
شطر على السويداء وشطره على الخندمة وعنه انشق القمر بمكة مرتين وعنه انفلق فلقتين فلقة ذهبت وفلقة
بقيت ومناسبتها اول السورة لاخر ما قبلها ظاهرة قال ازفت الازفة وقال اقتربت الساعة ومن عادة

واحد ها دسار وقال الليث وصاحب الصحاح الدسر خيوط واحدها دسار وقيل هي المسامير
باعيننا محفوظة بحفظنا واخبروا بانشقاقه فهو صحيح وان لم [illegible]

انشقاق القمر ابن مسعود وجبير بن مطعم واخبر به ابن عمر وانس وحذيفة وابن عباس وحين اري الله الناس
انشقاق القمر قال الرسول اشهدوا اذ قال المشركون اذ ذاك سحرنا محمد وقال بعضهم سحر القمر والامة مجمعة
على خلاف من زعم ان قوله وانشق القمر معناه انه ينشق يوم القيمة ويرده من الاية قوله وان يروا اية هذا يعرضوا
ويقولوا سحر مستمر فلا يناسب هذا الكلام بعد ظهور ما سالوه معينا من انشقاق القمر وقيل سالوا اية في الجملة فاراهم
الله هذه الاية السماوية وهي من اعظم الايات وذلك التاثير في العالم العلوي وقرا حذيفة وقد انشق القمر
اي اقتربت وتقدم من ايات اقترابها انشقاق القمر كما تقول اقبل الامير وقد جا المبشر بقدومه وخطب
حذيفة بالمداين ثم قال الا ان الساعة قد اقتربت وان القمر قد انشق على عهد نبيكم ولا التفات الى قول الحسن
ان المعنى اذا جاءت الساعة انشق القمر بعد النفخة الثانية ولا الى قول من قال انشقاقه عبارة عن انشقاق الظلمة
عند طلوعه في اثنائها كما يسمى الصبح فلقا عند انفلاق الظلمة وقد يعبر عن الانفلاق بالانشقاق وقيل النابغة
فلما ادبروا ولهم دوي دعانا عند شق الفجر داعي وهذه اقوال فاسدة ولولا ان المفسرين ذكروها لضربت عن
ذكرها صفحا وان يروا اية يعرضوا وقرى وان يروا مبنيا للمفعول اي من شانهم وحالهم انهم متى راوا اية دالة
على صدق الرسول من الايات الباهرة اعرضوا عن الايمان به وتلك الاية وجاءت الجملة شرطية
لتدل على انهم في الاستقبال على مثل حالهم في الماضي ويقولوا سحر مستمر اي دايم ومنه الا انما الدهر
ليال واعصر وليس على شي قويم بمستمر اي يدايم لما رأوا الايات متوالية لا تنقطع قالوا ذلك قال ابو العالية
والضحاك والاخفش مستمر مشدد وموثق من امر الحبل اي سحر قد احكم ومنه حتى استمرت على شزر مريرة صدق
العزيمة لا رثا ولا ضرعا قال انس ويمان وقتادة ومجاهد والكسائي والفرا واختاره النحاس مستمر مار ذاهب
زايل عن قريب عللوا بذلك انفسهم وقيل مستمر مشتد المرارة اي مستبشع عندنا مر يقال مر الشي وامر اذا
صار مرا وامره غيره ومره يكون لازما ومتعديا وقيل مستمر يشبه بعضه بعضا اي استمرت افعاله على هذا الوجه
من التخيلات وقيل استمر مار من الارض الى السماء اي بلغ من سحره انه سحر القمر وكذبوا اي بالايات ومنها
جابها اي قالوا انها سحر مستمر سحرنا محمد واتبعوا اهواءهم اي شهوات انفسهم وما يهوون وكل امر مستقر
والجمهور مستقر بكسر القاف وضم الرا مبتدا وخبر قال مقاتل اي له غاية ينتهي اليها قال الكلبي مستقر لحقيقه
فما كان في الدنيا فيظهر وما كان في الاخرة فيعرف وقال قتادة معناه ان الخير يستقر باهل الخير
والشر باهل الشر وقيل يستقر الحق ظاهرا ثابتا والباطل زاهقا ذاهبا وقيل وكل امر من امرهم وامره
يستقر على خذلان او نصرة في الدنيا وسعادة او شقاوة في الاخرة وقرا شيبة مستقر بفتح
القاف وروريت عن نافع قال ابو حاتم لا وجه لفتح القاف انتهى وخرجت على حذف مضاف اي

الا ان يأتيهم

الصحة

ذو استقرار او زمان استقرار وقرا ابو جعفر وزيد بن علي ان يكون وكل عطفا على الساعة اي اقتربت الساعة واقترب
كل امر مستقر يستقر ويبين حاله وهذا بعيد لطول الفصل بجمل ثلاث وبعيد ان يوجد مثل هذا التركيب في
كلام العرب وخرجه صاحب اللوامح على انه خبر لكل فهو مرفوع في الاصل لكنه جر للمجاورة وهذا ليس بجيد لان
الخفض على الجوار في غاية الشذوذ ولانه لم يعهد في خبر المبتدا انما عهد في الصفة على اختلاف بين النحاة في
وجوده والاسهل ان يكون الخبر مضمرا لدلالة المعنى والتقدير وكل امر مستقر بالغوه لان قبله وكذبوه واتبعوا اهواءهم
اي وكل امر مستقر لهم في القدر من خير او شر بالغوه ويكون ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر اعتراضا بين المبتدا
وخبره كما قال الشاعر ولقد جاءهم من الانباء اي من الاخبار الواردة في القران في اهلاك من كذب الانبياء
وما يؤولون اليه في الاخرة ما فيه مزدجر اي ازدجار وارتداع لهم عن ما هم فيه او موضع ازدجار وارتداع
اي ذلك موضع ازدجار ومظنة له وقرئ مزجر بابدال تاء الافتعال زايا وادغام الزاي فيها وقرا زيد
بن علي مزجرا اسم فاعل من ازجر اي صار ذا زجر كاعشب اي صار ذا عشب وقرا الجمهور حكمة بالغة برفعهما
وجوز ان يكون حكمة بدلا من مزدجر او من ما او خبر مبتدا محذوف وتقدم قول من جعله خبرا عن كل
في قراءة من قرا مستقر بالجر وقرا اليماني حكمة بالغة بالنصب فيهما حالا من ما سواء كانت موصولة ام موصوفة
تخصصت بالنسب ووصفت الحكمة ببالغة لانها تبلغ من مقصد الوعظ والبيان لمن له عقل لا يبلغ غيرها
فما تغن النذر يجوز ان يكون ما نافية وان يكون استفهاما يراد به التقرير اي فاي شيء يغني النذر معها ولا الكفر
ثم يتلى رسوله فقال فتول عنهم اي اعرض عنهم فان الانذار لا يجدي فيهم ثم ذكر شيئا من احوال الاخرة وما
يؤولون اليه اذ ذاك متعلق باقتربت الساعة فقال يوم يدع الداع وانتصب يوم اذكر مضمرة قاله الرماني
او يخرجون قال الحسن المعنى اما من جهة اللفظ فحذف الى واما من جهة المعنى فان توليه عنهم ليس معناه يوم
يدع الداع وجوز ان يكون منصوبا بقوله يقول الكافرون ومنصوبا على اضمار انتظروا ومنصوبا بقوله خشعا
وهذا ضعيف جدا ومنصوبا بمستقر وهو بعيد ايضا وحذفت الواو من يدع في الرسم اتباعا للفظ
والياء من الداع تخفيفا اجريت ال مجرى ما عاقبها وهو التنوين فكما يحذف معه حذفت معها والداع
هو اسرافيل او جبريل او ملك غيرهما موكل بذلك اقوال وقرا الجمهور نكر بضم الكاف وهو صفة على فعل
وهو قليل في الصفات ومنه رجل شلل اي خفيف في الحاجة وناقة اجد به ومشية سجح وروضة انف
وقرا الحسن وابن كثير وشبل باسكان الكاف كما قالوا شغل وشغل وعسر وعسر وقرا مجاهد وابو قلابة والجحدري
وزيد بن علي نكر فعلا ماضيا مبنيا للمفعول اي جهل فنكر قال الخليل النكر نعت للامر الشديد والرجل الداهية
اي تنكره النفوس لانها لم تعهد مثله وهو يوم القيامة قال مالك بن عوف النضري اقدم محاج انه يوم نكر

عطف على كل الاقوال والزاد ... صفة لامر ووجه الزمخشري على م

بالغة بدل من ... حكمة بالغة اي وكل امر مستقر ... م

... خبر او صفة ... فاعل ... الجر ... عطفا على خبر ... العرب

تول عنهم الى يوم ... ضعيف من جهة اللفظ ومن جهة المعنى م

فما تغن النذر ويكون فتول عنهم اعتراضا وان يكون منصوبا بيقول م

مثلي على مثلك يحمي ويكر وقرا قتادة وابو جعفر والحسن وشيبة والاعرج والجمهور خشعا جمع تكسير وابن عباس وابن
جبير ومجاهد والجحدري وابو عمرو وحمزة والكسائي خاشعا بالافراد وقرا ابي وابن مسعود خاشعة وجمع التكسير
اكثر في كلام العرب وقال الفرا وابو عبيدة كله جايز انتهى ومثال جمع التكسير قوله بطرد لون صحاح
كعوبه وذا ايقد حوا لنقوا انسا ومثال الافراد قوله ورجالا حسن اوجههم من اياد بن نزار بن معد
وقال الآخر ترمي الفجاج به الركبان معترضا اعناق نزلها مرخي لها الجدل وانتصب خشعا وخاشعا
وخاشعة على الحال من ضمير يخرجون والعامل فيه يخرجون لانه فعل متصرف وفي هذا دليل على بطلان مذهب
الجرمي انه لا يجوز تقدم الحال على الفعل وان كان متصرفا وقد قالت العرب شتى نؤوب الحلبة فشتى حالت
وقد تقدمت على عاملها وهو نؤوب لانه فعل متصرف وقال الشاعر سريعا يهون الصعب عند اولي النهى
اذا برجا صادق قابلوا الباسا فسريعا حال وقد تقدمت على عاملها وهو يهون وقيل هو حال من الضمير
المجرور وهو عنهم من قوله فتول عنهم وقيل هو مفعول بيدع او تو ما خشعا ابصارهم ومن قرا خاشعة وانث
فعلى تقدير تخشع ابصارهم ومن قرا خاشعا وانث فعلى تقدير تخشع ومن قرا خشعا جمع تكسير فلان الجمع
موافق لما بعده وهو ابصارهم وموافق للضمير الذي هو صاحب الحال في يخرجون وهو نظير قولهم مررت
برجل اكرام اباؤهم وقال الزمخشري وخشعا على يخشعن ابصارهم وهي لغة من يقول اكلوني البراغيث
وهم طي انتهى ولا يجري جمع التكسير مجرى جمع السلامة فيكون على تلك اللغة النادرة القليلة وقد نص س على
ان جمع التكسير اكثر في كلام العرب فكيف يكون اكثر ويكون على تلك اللغة النادرة القليلة وكذا قال الفرا حين
ذكر الافراد مذكرا ومؤنثا وجمع التكسير قال لان الصفة متى تقدمت على الجماعة جاز فيها جميع ذلك والجمع
موافق للفظها فكان اشبه انتهى وانما يخرج على تلك اللغة اذا كان الجمع مجموعا بالواو والنون نحو مررت
بقوم كريمين اباؤهم والزمخشري قاس جمع التكسير على هذا الجمع المسلم وهو قياس فاسد يرده النقل
عن العرب ان جمع التكسير اجود من الافراد كما ذكرناه عن س وكما دل عليه كلام الفرا وجوزوا ان يكون
في خشعا ضمير وابصارهم بدل منه وقرى خشع ابصارهم وهي جملة في موضع الحال وخشع خبر مقدم
وخشوع الابصار كناية عن الذلة وهي في العيون اظهر منها في ساير الجوارح وكذلك افعال النفس من ذلة
وعزة وحيا وصلف وخوف وغير ذلك كانهم جراد منتشر جملة حالية ايضا شبههم بالجراد في الكثرة
والتموج ويقال جاؤوا كالجراد في الجيش الكثير التموج ويقال كالدبا وجا تشبيههم ايضا بالفراش المبثوث
وكل من الجراد والفراش في الخارجين يوم الحشر شبه منهما وقيل يكونون اولا يموجون فزعين لا يهتدون
اين يتوجهون لان الفراش لا جهة له يقصدها ثم كالجراد المنتشر اذا توجهوا الى المحشر والداعي فهما
متشابهان باعتبارين قاله مكي بن ابي طالب مهطعين

حين كالفراش

وقال ابو عبيده مسرعين ومنه بدجلة دارهم ولقد اراهم بدجلة مهطعين الى السماع زاد غيره مادي اعناقهم
ورود غيره مع نهر ورهق ومد بصره نحو المقصد اما لخوف او طمع او نحوه وقال قتادة عامدين وقال الضحاك
مقبلين وقال عكرمة فاتحين اذانهم الى الصوت وقال ابن عباس ناظرين ومنه قوله تعبد في نمر بن سعد قد
ارى ونمر بن سعد لي مطيع ومهطع وقيل خافضين ما بين اعينهم وقال سفين شاخصة ابصارهم الى السما يوم عسر
لما يشاهدون من مخايل هوله وما يرتقبون من سوء منقلبهم ومفعول كذبت محذوف اي كذبت ارسل
فكذبوا تكذيبا يعقبه تكذيب كلما مضى منهم قرن مكذب به تبعه قرن مكذب وفي لفظ عبدنا تشريف وخصوصيه
بالعبودية كقوله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان سبحان الذي اسرى بعبده وقالوا مجنون اي هو مجنون
لما راوا الايات الدالة على صدقه قالوا هو مصاحب الجن ثم يتبعوا بتكذيبه حتى نسبوه الى الجنون اي يقول ما
لا يقبل عاقل وذلك مبالغة في تكذيبهم وازدجر فدعا ربه اني مغلوب الظاهر ان قوله وازدجر من اخبار الله
تعالى اي انتهر وزجر بالسب والنجه والتخويف قاله ابن زيد وقرا لين لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين
قيل والمعنى انهم فعلوه ما يوجب الانزجار من دعايهم حين ترك دعوتهم الى الايمان وعدل الى الدعا
عليهم وقال مجاهد وازدجر من تمام قولهم اي قالوا وازدجر اي استطر جنونا اي ازدجرته الجن وذهبت بلبه
وتخبطه وقرا ابن ابي اسحق وعيسى والاعمش وزيد بن علي ورويت عن عاصم اني بكسر الهمزة على اضمار
القول على مذهب البصريين او على اجرا الدعا مجرى القول على مذهب الكوفيين وقرا الجمهور بفتحها اي باني
مغلوب اي غلبني قومي فلم يسمعوا مني ويئست من اجابتهم لي وانتصر اي فانتقم بعذاب تبعثه عليهم وانما
دعا عليهم بعد ما يئس منهم وتفاقم امرهم وكان الواحد من قومه يخنقه الى ان يخر مغشيا وقد كان يقول
اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ومتعلق فانتصر محذوف فقيل التقدير فانتصر لي منهم بان تهلكهم وقيل
فانتصر لنفسك اذ كذبوا رسولك فوقعت الاجابة وللمتصوفه قول في قوله مغلوب فانتصر حكاه ابن
عطية يوقف عليه في كتابه ففتحنا بيان ان الله انتصر منهم وانتقم قيل ومن العجب انهم كانوا يطلبون
المطر سنين فاهلكهم الله بمطلوبهم ابواب السما بما جعل الما كانه اله يفتح بها كما تقول فتحت الباب بالمفتاح
فكان الما جا وفتح الابواب فجعل المقصود وهو الما مقدما في الوجود على فتح الباب المعلق ويجوز ان يكون
البا للحال اي ملتبسة بما منهمر وقرا ابن عامر وابو جعفر والاعرج ويعقوب ففتحنا مشددا والجمهور مخففا ابواب
السما هذا عند الجمهور مجاز وتشبيه لان المطر كثر كانه نازل من ابواب كما تقول فتحت افواه القرب وجرت
مرازيب السما وقال علي وتبعه النقاش يعني بالابواب المجره وهي شرج الما كشرج العيبه وذهب قوم الى انها فتحت
في السما ابواب جرى منها الما ومثله مروي عن ابن عباس قال ابواب السما من غير سحاب لم يقلع اربعين يوما

قوله كذبت قبلهم اي قبل قريش قوم نوح ... مثال الامم

قوله فكذبوا عبدنا ... ان كذبوا الرسل جاحدين للنبوة واسا كذبوا ... ان يكون ... فكذبوه تكذيبا

وقال السدي منهمر اي كثير قال اعيني جودا بالدمع الهوامر علي خير باد من معد وحاضر وقرا الجمهور وفجرنا
بشد الجيم وعبد الله واصحابه وابو حيوة والمفضل عن عاصم بالتخفيف والمشهور ان العين لفظ مشترك
قيل والظاهر انها حقيقة في العين الباصرة مجاز في غيرها وهو في عين الما مجاز مشهور غالب وانتصب
عيونا علي التمييز جعلت الارض كلها كانها عيون تتفجر وهو ابلغ من وفجرنا عيون الارض ومن منع
مجي التمييز من المفعول اعربه حالا وتكون حالا مقدرة واعربه بعضهم مفعولا ثانيا كانه ضمن وفجرنا صيرنا
بالتفجير الارض عيونا قيل وفجرت اربعين يوما وقرا الجمهور فالتقى الما وهو اسم جنس والمعنى ما السما
وما الارض وقرا الحسن وعلي ايضا الماان ومحمد بن كعب والجحدري الما ان وقرا الحسن ايضا الماوان وقال
الزمخشري وقرا الحسن ماوان بقلب الهمزة واوا كقولهم علباوان انثي شبه الهمزة التي هي بدل من ها في الما
بهمزة الالحاق في علبا وعن الحسن ايضا المايان بقلب الهمزة يا وفي كلتا القراتين شذوذ علي امر قد
قدر اي علي حالة ورتبة قد قضيت في الازل وقيل علي مقدار اريد قد رتبت فروي ان ما الارض كان التقايه وقت
علي سبعة عشر ذراعا ونزل ما السما عليه تكملة اربعين ذراعا وقيل كان ما الارض اكثر وقيل كان
متساويين نزل من السما قدر ما خرج من الارض وقيل علي امر قد قدر في اللوح انه يكون وهو هلاك
قوم نوح بالطوفان وهذا هو الراجح لان كل قصة ذكرت بعد هذه القصة ذكر الله هلاك مكذبي الرسل
فيها فيكون هذا كناية عن هلاك قوم نوح وكذلك ذكر نجاة نوح بعدها في قوله وحملناه علي ذات
الواح ودسر وقرا ابو حيوة وابن مقسم قدر بشد الدال والجمهور بتخفيفها وذات الالواح والدسر هي
السفينة التي انشاها نوح ويفهم من هذين الوصف انها السفينة فهي صفة تقوم مقام الموصوف وتنوب
عنه ونحوه قميصي مسرودة من حديد اي درع وهذا من فصيح الكلام وبديعه ولو جمعت بين الموصوف
والصفة فيه لم يكن بالفصيح والدسر المسامير قاله الجمهور وقال ابن عباس والحسن مقاديم السفينة لانها
تدسر الما اي تدفعه والدسر الدفع وقال مجاهد وغيره نطق السفينة وعنه ايضا عوارض السفينة وعنه
ايضا اضلاع السفينة تجري في ذلك الما الملتقي بحفظنا وكلاه بحيث يجلس كان فيها وعرف غيرهم وقال
مقاتل بن سليمان باعيننا بوحينا وقيل بامرنا وقيل باوليائنا يقال مات عين من عيون الله اي ولي
من اوليائه وقيل باعين الما التي انبعناها وقيل من حفظها من الملائكة سماهم اعينا وقرا زيد بن علي وابو
السماك باعينا بالادغام والجمهور بالفك جزا اي مجازاة لمن كان كفر اي لنوح عليه السلام اذ كان
نعمة اهداها الله الي قومه لان يومنوا فكفروا وما المعنى ان حمله في السفينة ومن امن معه كان جزا له علي صبره
علي قومه المئين من السنين ومن كناية عن نوح قال مقاتل لمن كفر لمن جحد نبوته وقال ابن عباس ومجاهد من

يراد به الله تعالى كانه قال غضبا وانتصارا لله تعالى اى انتصر لنفسه فاغرق الكافرين وانجى المومنين وهذا ان
التاويلان فى من على قراة الجمهور كفر مبنيا للمفعول وقرا مسلمة بن محارب باسكان الفاء خفف فعل
كما قال الشاعر لو عصر منه البان والمسك انعصر يريد عصر وقرا زيد بن رومان وقتاده وعيسى
كفر مبنيا للفاعل فمن يراد به قوم نوح اى ان ما فعل من تفتيح ابواب السما بالما وتفجير عيون الارض والتقا
المائين من غرق قوم نوح كان جزا لهم على كفرهم وكفر خبر لكان ففى ذلك دليل على وقوع الماضى
بغير قد خبرا لكان وهو مذهب البصريين وغيرهم يقول لا بد من قد ظاهرة او مقدرة على انه يجوز
ان تكون هنا زايدة اى لمن كفر والضمير فى تركنها عايد على الفعلة والقصة قال قتاده والنقاش
وغيرهما عايد على السفينة وانه تعالى ابقى خشبها حتى راه بعض اوايل هذه الامة قال قتاده كم من سفينة
كانت بعدها صارت رمدا وقرا الجمهور مدكرا باد غام الذال فى المبدلة من تا الافتعال وقتادة
فيما نقل ابن عطية بالذال ادغم بعد قلب الثانى الى الاول قال صاحب الكتاب اللوامح قتادة
فهل من مذكر فاعل من التذكير اى من يذكر نفسه او غيره بما مضى من القصص انتهى وقرى مذكر على الاصل
فكيف كان عذابى ونذر تهويل لما حل بقوم نوح من العذاب واعظام له اذ قد استاصل جميعهم
وقطع دابرهم فلم يفلت منهم احد اى وكيف كان عاقبة انذارى والنذر جمع نذير وهو الانذار
وفيه توقيف لقريش على ما حل بالمكذبين امثالهم ولقد يسرنا سهلنا القران للذكر الى وكان
ان كانت ناقصة كانت كيف فى موضع خبر كان وان كانت تامة كانت فى موضع نصب
على الحال والاستفهام هنا لا يراد به حقيقته بل المعنى على التذكير ما حل بهم ولقد يسرنا سهلنا
القران للذكر اى للاذكار والاتعاظ لما ضمنه من المواعظ والوعد والوعيد فهل من مدكر قال
ابن زيد اى من متعظ وقال قتادة فهل من طالب خير وقال محمد بن كعب فهل من مزدجر عن المعاصى
وقيل للذكر للحفظ اى سهلناه للحفظ لما اشتمل عليه من حسن النظم وسلاسة اللفظ وعروه عن الحوشى وشرف
المعانى وصحتها فله تعلق بالقلوب فهل من مدكر اى من طالب لحفظه ليعان عليه وتكون زواجره
وعلومه حاضرة فى النفس وقال ابن جبير لم يستظهر شى من الكتب الالهية غير القران وقيل يسرناه هيانا
القران للذكر كقولهم يسر ناقته للسفر اذا رحلها ويسر فرسه للغزو اذا اسرجه والجمه وقال الشاعر وقمت اليه
باللجام ميسرا هنالك يجزينى الذى كنت اصنع كذبت عاد فكيف كان عذابى ونذر انا ارسلنا
عليهم ريحا صرصرا فى يوم نحس مستمر تنزع الناس كانهم اعجاز نخل منقعر فكيف كان عذابى ونذر ولقد
يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر فقالوا ابشرا منا واحدا نتبعه انا اذا لفى ضلال

سلك

وسعر ءالقي الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب اشر سيعلمون غدا من الكذاب الاشر انا مرسلوا الناقة فتنة لهم فارتقبهم

واصطبر ونبئهم ان الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر فكيف كان عذابي ونذر

انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر تقدمت قصة مطولة
ومتوسطة وههنا ذكرها تعالى موجزة كما ذكر قصة نوح موجزة ولما لم يكن لقوم نوح اسم علم ذكر قوم نوح ولما كانت
عاد علما لقوم هود ذكر العلم لانه ابلغ في الذكر من التعريف بالاضافة وتكرر التهويل بالاستفهام قبل ذكر ما
حل بهم وبعد ذكره لغرابة ما عذبوا به من الريح وانفرادهم بهذا النوع من العذاب ولان الاختصار داعية
الاعتبار والتدبر والصرصر الباردة قاله ابن عباس والضحاك وقتادة وقيل المصوتة والجمهور على اضافة يوم
الى نحس وسكون الحاء وقرا الحسن بتنوين يوم وكسر الحاء جعله صفة اليوم كقوله في ايام نحسات مستمر قال قتادة
استمر بهم حتى بلغهم جهنم وعن الحسن والضحاك كان مرا عليهم وروي انه كان يوم الاربعاء والذي يظهر انه ليس يوما
معينا بل اريد به الزمان والوقت كانه قيل في وقت نحس ويدل على ذلك انه قال في سورة فصلت فارسلنا
عليهم ريحا صرصرا في ايام نحسات وقال في الحاقة سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما الا ان يكون ابتداء
الريح في يوم الاربعاء فعبر بوقت الابتداء وهو يوم الاربعاء فيمكن تنزع الناس يجوز ان يكون صفة للريح وان يكون
حالا منها لانها وصفت فقربت من المعرفة ويحتمل ان يكون تنزع مستانفا وجاء الظاهر مكان المضمر ليشمل
ذكورهم واناثهم اذ لو عاد بضمير المذكرين لتوهم انه خاص بهم اي تقلعهم من اماكنهم قال مجاهد تلقي الرجل
على راسه فتفتت راسه وعنقه وما يلي ذلك من بدنه وقيل كانوا يصطفون اخذا بعضهم بايدي بعض
ويدخلون في الشعاب ويحفرون الحفر فيندسون فيها فتنزعهم وتدق رقابهم والجملة التشبيهية حال من الناس
وهي حال مقدرة وقال الطبري في الكلام حذف تقديره فتتركهم اعجاز فالكاف في موضع نصب شبههم
باعجاز النخل المنقعر اذ تساقطوا على الارض امواتا وهم جثث عظام طوال والاعجاز الاصول بلا فروع
قد انقلعت من مغارسها وقيل كانت الريح تقطع رؤوسهم فتبقى اجسادا بلا رؤس فاشبهت اعجاز النخل
التي انقلعت من مغرسها وقرا ابو نهيك اعجز على وزن افعل نحو ضبع واضبع والنخل اسم جنس يذكر و
يونث وانما ذكر هنا لمناسبة الفواصل وانث في قوله اعجاز نخل خاوية في الحاقة لمناسبة الفواصل
ايضا وقرا الجمهور ابشرا منا واحدا بنصب بشر على الاشتغال ونصب واحد صفة له وقرا ابو السمال
فيما ذكر الهذلي في كتابه الكامل وابو عمرو الداني برفعهما فابشر مبتدا وواحد صفة والخبر نتبعه ونقل ابن
خالويه وصاحب اللوامح وابن عطية رفع ابشر ونصب واحدا عن ابي السمال قال صاحب اللوامح
فاما رفع بشر فباضمار الخبر بتقدير ابشر منا يبعث الينا او يرسل او نحوهما واما انتصاب واحدا

فعلى الحال اما مما قبله بتقدير ابشرا كاين منا في الحال توحده واما مما بعده بمعنى نتبعه واما من المقدر اذ في حال
انفراده وقال ابن عطية ورفعه اما على اضمار فعل مبني للمفعول التقدير اينبأ بشر واما على الابتدا والخبر
في قوله نتبعه وواحدا على هذه القراات حال اما من الضمير في نتبعه واما من المقدر مع منا كانه يقول ابشر
كاين منا واحدا وفي هذا نظر وقولهم ذلك حسد منهم واستبعاد به ان يكون نوع البشر يفضل بعضه بعضا
هذا الفضل فقالوا انكون جمعا ونتبع واحدا ولم يعلموا ان الفضل بيد الله يوتيه من يشا ويفيض نور الهدى
على من رضيه انتهى وقال الزمخشري فان قلت كيف انكروا ان يتبعوا بشرا منهم واحدا قلت قالوا
ابشرا انكارا لان يتبعوا مثلهم في الجنسية وطلبوا ان يكونوا من جنس اعلى من جنس البشر وهم الملايكة وقالوا منا
لانه اذا كان منهم كانت المماثلة اقوى وقالوا واحدا انكارا لان تتبع الامة رجلا واحدا اوارادوا واحدا
من افنايهم ليس باشرفهم ولا افضلهم ويدل عليه قولهم القي الذكر عليه من بيننا اي انزل عليه الوحي من بيننا
وفينا من هو احق بالاختيار للنبوة انتهى وهو حسن على ان فيه تحميل اللفظ ما لا يحتمله انا اذا اي ان اتبعناه
نحن في ضلال اي بعد عن الصواب وحيرة وقال الضحاك في تيه وقال وهب بعد عن الحق وسعر اي عذاب
قاله ابن عباس وعنه وجنون يقال ناقة مسعورة اذا كانت يفرط في سيرها كانها مجنونة وقال الشاعر كان بها
سعر اذا العيس هزها ذميل وارخا من السير متعب وقال قتادة وسعر عنا وقال ابن بحر وسعر جمع سعير وهو
وقود النار اي في خطر كمن هو في النار انتهى وروي انه كان يقول لهم ان لم تتبعوني كنتم في ضلال عن الحق
وسعر اي نيران فعكسوا عليه فقالوا ان اتبعناك كنا اذا كما تقول ثم زادوا في الانكار والاستبعاد
فقالوا االقي اي انزل قيل وكانه يتضمن العجلة في الفعل والعرب تستعمل هذا الفعل ومنه والقيت عليك
محبة مني انا سنلقي عليك قولا ثقيلا والذكر هنا الوحي والرسالة وما جاهم به من الحكمة والموعظة ثم قالوا
ليس الامر كما يزعم بل هو كذاب اشر اي بطر يريد العلو علينا وان يقتدنا ويملك طاعتنا وقرا قتادة
وابو قلابة بل هو الكذاب الاشر الحرف الثاني وقرا الحرف الثاني مجاهد فيما ذكر صاحب اللوامح وابو قيس
الاودي الاشر بثلاث ضمات وتخفيف الراء يقال اشر واشر كحذر وحذر وضم الشين وقرا ابو حيوة
هذا الحرف الاخير الاشر افعل تفضيل واتمام خير وشر في افعل التفضيل قليل وحكى ابن الانباري ان العرب
تقول هو اخير وهو اشر وقال الراجز بلال خير الناس وابن الاخير وقال ابو حاتم لا تكاد العرب تتكلم
بالاخير والاشر الا في ضرورة الشعر وانشد قول روبة بلال البيت وقرا علي والجمهور سيعلمون بيا الغيبة وهو من
اعلام الله لصالح عليه السلام وابن عامر وحمزة وطلحة وابن وثاب والاعمش بتا الخطاب اي قل لهم يا صالح
وغدا يراد به الزمان المستقبل لا اليوم الذي يلي يوم خطابهم فاحتمل ان يكون يوم العذاب الحال بهم في الدنيا

بضم الشين وضم الهمزة وفتح الضاد الشين
وحكى الكسائي عن مجاهد م

ا